الأخبار
al-akhbar

الاثنين 5 تمـوز 2010
العدد 1159 السنة الرابعة
lundi 5 juillet 2010 no 1159 4ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

عودة اليونيفيل إلى رشدها [8]

رحيل المرجع المتنوّر [7.2]

14
مَنْع إدخال مواد البناء إلى المخيّمات يهدّد مشاريع الأونروا

16
فيلم للرسّام البريطاني بانكسي: «إرهابي» الغرافيتي يضرب مجدّداً

20
بعيداً عن بهجة كأس العالم: الجنوب أفريقيّون السود vs الدولة والفيفا والشركات

24

رحيل المناضل الفلسطيني «أبو داوود»... «نخلة عمّان» ومخطّط عمليّة ميونخ

26
السياسيّون أيضاً يخافون: الفوبيا عند بوش والقذّافي وميركل وكيم يونغ إيل

المرجع الراحل السيّد محمّد حسين فضل الله (رشيف ـ بلال جاويش)

محمد حسين

(هيثم الموسوي)

صباح أمس، توقّف قلب المرجع الديني السيّد محمد حسين فضل الله، بعد معاناة مع المرض. وبالرغم من إذاعة أخبار تدهور صحّته في الأيام الماضية، إلاّ أن معظم محبّيه وجمهوره بدوا غير مصدّقين، بل كأنّهم لا يريدون لعلاقتهم اليوميّة به أن تتوقّف وتنتهي. وهم الذين كانوا يذهبون إليه ليهمسوا بأسرارهم أو ليطلبوا ما آمن به هو من أن المؤسسات تبعده عن منطق المنّة والعطيّة. أمس، غاب من تربّى عليه معظم قادة التيّار السياسي والديني «الشيعي»، وارتبط لفترة طويلة بحزب الله، مرشداً روحياً. وبالرغم من ذلك، وجد فيه كثيرون من مذاهب فكريّة ودينيّة أخرى عقلاً متنوّراً، محاورته ممكنة وضرورة، ومؤمناً بلا تعصّب، ومختلفاً مع دعوة إلى التفاعل والحوار. غاب المرجع الجريء حتى الإزعاج، الذي استطاع جعل التحرّك مع العصر، ومحاورة العلم والإفادة منه، أمراً لا يمكن تجاوزه في إنتاج الفكر الديني ولا في الإيمان ومعرفته.

74 عاماً من العطاء والمقاومة

ولد السيد محمد حسين فضل الله في النجف الأشرف في العراق، في تشرين الثاني عام 1935. بدأ دراسته للعلوم الدينية في سنّ التاسعة، وكان من الطلاب البارزين، ما جعله يحوز ثقة المرجع الخوئي، فكانت وكالته المطلقة له في الأمور التي تناط بالمجتهد العالم. عاد إلى لبنان عام 1966، وأسّس حوزة «المعهد الشرعي الإسلامي» في منطقة النبعة، مكوّناً بذلك نقطة البداية لكثير من طلاب العلوم الدينية. مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية انتقل إلى الضاحية الجنوبية لبيروت، وكان موقفه واضحاً بشأن دعم المقاومة المسلّحة ضد الاحتلال الإسرائيلي. تعرّض لمحاولات اغتيال عدّة، أبرزها كانت عام 1985 عندما استهدفته سيارة ملغومة في بئر العبد.

حركته الشاملة جعلت قطاعات واسعة من الشباب تطالبه بالإفتاء، إلّا أنه لم يوافق إلّا بعد رحيل الصف الأول من مراجع التقليد الشيعي في العالم. وقد أثارت أفكاره واجتهاداته الفقهية جدلاً واسعاً في الساحة الإسلامية، وخصوصاً أنّ السيّد امتلك الجرأة العلمية على طرح نظريّاته الفقهية عندما يتوصل إلى قناعة ثابتة بها.

آمن بالعمل المؤسساتي، فأسّس جمعية المبرّات الخيريّة التي احتضنت الأيتام في مناطق متعدّدة من لبنان، كما دعم رعاية الأيتام في الأسر. اهتمّ بذوي الاحتياجات الخاصّة من خلال «معهد الهادي للإعاقة السمعيّة والبصرية»، وأنشأ مستشفى بهمن في حارة حريك، ودعم إنشاء العديد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية في دول الاغتراب. كاتب غزير الإنتاج، له أكثر من 40 كتاباً عن الإسلام والفقه والسياسة والمرأة، إضافة إلى الشعر.

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا مات العالم ،ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء

القنصل الحاج رضا أحمد طرابلسي

وبمزيد من الاسى واللوعة ينعى اليكم
فقيد الامة الاسلامية المرجع

العلامة آية الله السيد

محمد حسين فضل الله(قدس سره)

نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ،ويسكنه فسيح جنانه ونتقدم من عائلته وأهله ومحبيه وكل المخلصين والعاملين والايتام في مؤسسات جمعية المبرات الخيرية ،ومستشفى بهمن ،بخالص العزاء والمواساة.

وانا لله وان اليه راجعون.

فضل الله رحيل المرجع المتنوّر

محمد محسن

الشوارع لا تنطق، لكنّ ملامحها تخبر عنها. هدوؤها لا يشبه لحظات الهدوء الأخرى. هو سكون الموت. الرجل الذي عرفته مساعداً لفقرائها، واحتضنها في أيامها العصيبة، رحل. الصراع مع البكاء كان مستحيلاً. لابتسامة السيد محمد حسين فضل الله، في صوره التي نشرت بعد نعيه، وقع مبكٍ على محبّيه، ربما كان أصعب من وقع خبر وفاته. اللحظة قاسية على كل من عرف السيّد. أيُعقَل أن يرحل في هذا الوقت الحسّاس؟ لقد استعجل الرحيل. سرقه المرض خلسة. أمس، كان الألم غزيراً، والوجوه لم تحتج إلى ضوءٍ يفضح وجعها. في مسجد الإمامين الحسنين بحارة حريك، لا مساحة لشيء غير الحزن، حيث تُلي بيان نعي العلامة السيد محمد حسين فضل الله، بعدما توفي عند التاسعة والنصف صباحاً. ينتحب الحاضرون في قاعة الزهراء. كأنهم يرفضون سماع الخبر. لم يعهدوا على هذا المنبر خطيباً غير السيّد، فكيف به يتحول منبراً ينعاه؟ عند الحادية عشرة والنصف ظهراً أعلن رسمياً وفاة المرجع الديني البارز. حضر مراسلو وسائل الإعلام وفعاليات سياسية ودينية واجتماعية. وانسجاماً مع تقاليد المرجعيّة الشيعية، بألّا ينعى المرجع إلا عالم دين مجتهد، تلا وكيل فضل الله الشرعي في البحرين، وكبير الموظفين في مكتب مرجعيته السيد عبد الله الغريفي بيان النعي. إلى جانبيه، جلس النجل الأكبر لفضل الله، السيّد علي، ومدير مكتبه الإعلامي هاني عبد الله. وعرض البيان مراحل حياة فضل الله من دعمه لحركات المقاومة، مروراً بفكره الوحدوي الإسلامي وإيمانه بالحوار مع الآخر، وصولاً إلى مساعدته الفقراء والمستضعفين.

استقبلت عائلة السيّد المعزّين في الباحة الخارجيّة للمسجد. اصطفّ أخوه وأبناؤه لتلقي العزاء. يتمنّى المنشد الديني محمد رمال على المعزين الاقتصار على التسليم باليد فسحاً للمجال أمام الحشود. بدأ توافد الشخصيات الرسمية منذ اللحظات الأولى للعزاء. لحزب الله الحصة الأكبر من المعزّين. فلولا غياب السيد حسن نصر الله، لكان حضور قيادات الحزب كاملاً. كيف لا وكثيرون منهم من تلامذته الأوائل، ينتمون إلى الرعيل الأول المؤسس للحزب، الذي ربطته علاقات حميمة وعمل جهادي مشترك مع فضل الله. بدا التأثر واضحاً على وجهي الشيخ نعيم قاسم والنائب حسن فضل الله. فالأول كان من تلامذة السيد لفترة، يوم كان أستاذاً للكيمياء. أما الثاني فهو ابن قريته عيناثا وقريبه. أمّا النواب نواف الموسوي وعلي فياض ومحمد فنيش فكانوا من مقربيه وتلامذته. أجهش النائب محمد رعد بالبكاء أكثر من مرّة. وقف والد الشهيد عماد مغنية يتلقى العزاء ويمسح دموعه. فابنه جهاد كان من بين شهداء متفجرة بئر العبد التي استهدفت فضل الله في عام 1985. أمّا عماد، فكان قائد فرقة الحماية الشخصية الأولى لفضل الله. كان التأثر واضحاً على نجل فضل الله الأكبر علي. أمّا نجله جعفر، فقد تولّى التواصل مع الصحافيين. وفي حديث مع «الأخبار» نقل السيد جعفر أن «آخر كلمة للسيّد قبل وفاته كانت: لن أرتاح قبل زوال إسرائيل». وفيما سرت شائعات عن إجراءات لدفن السيّد في مدينة النجف بالعراق، أكد بيان لمكتبه أن السيّد سيدفن غداً في صحن مسجد الإمامين الحسنين.

وكان الرؤساء الثلاثة قد نعوا الراحل الكبير، فرأى الرئيس ميشال سليمان أن غياب السيد فضل الله «خسارة وطنية لشخصية تميزت بالعقل المتنور والمنفتح». أمّا الرئيس نبيه بري، فقد رأى أن الأمتين العربية والإسلامية تفتقدان «داعية من طلائع الدعاة إلى الوحدة الإسلامية، وصوتاً مدوياً من أجل نصرة قضايا الحق والعدالة ومقاومة الظلم والعدوان». من جانبه، رأى الرئيس سعد الحريري أن لبنان «يخسر مرجعية وطنية وروحية كبرى، أسهمت إسهاماً فعالاً في ترسيخ قيم الحق والعدل لمقاومة الظلم». كذلك نعاه السيّد حسن نصر الله، قائلاً: «فقدنا أباً رحيماً ومرشداً حكيماً وكهفاً حصيناً وسنداً قوياً في كل المراحل». ونعاه حزب الله وحركة أمل، والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي جاء في بيانه: «برحيله تفتقد الأمة الإسلامية رمزاً من الرموز العاملين على التقريب بين المذاهب». أمّا مفتي الجمهورية، الشيخ محمد رشيد قباني، فرأى أن لبنان والعالمين العربي والإسلامي فقدوا بوفاته «علماً وعالماً كبيراً من فقهاء المسلمين، له مكانته ودوره في خدمة الإسلام». وأبرق النائب البطريركي للروم الملكيين الكاثوليك المتروبوليت يوحنا حداد معزياً.

كذلك نعاه نائب الرئيس العراقي المنتهية ولايته عادل عبد المهدي. إلى ذلك، نعى فضل الله كل من الرؤساء سليم الحص، نجيب ميقاتي، حسين الحسيني، وكامل الأسعد. ومن بين من نعاه أيضاً: الوزير غازي العريضي، والنواب: عمّار حوري، ياسين جابر، علي عسيران، محمد قباني، أسعد حردان، وليد سكرية، والوزير السابق فوزي صلوخ، والنائب السابق فيصل الداود. كذلك نعى فضل الله كل من الشيخ عفيف النابلسي، الشيخ نعيم حسن، الشيخ نصر الدين الغريب، الأحزاب والقوى والشخصيات الوطنية اللبنانية، جبهة العمل الإسلامي، الحزب العربي الديموقراطي، حزب رزكاري، الأمين العام للجماعة الإسلامية، تجمع العلماء المسلمين في لبنان.

(بلال جاويش)

> لولا غياب السيد حسن نصر الله، لكان حضور قيادات حزب الله كاملا

A STAR ALLIANCE MEMBER

اشتري تذاكر بسعر مخفض وسافر لاحقاً.

اشتر تذكرتك الآن وسافر مع طيران بي أم أي في الفترة ما بين 15 سبتمبر و 15 ديسمبر ووفر نقوداً أكثر.

لندن	بتداءً من $٢٩٩	لتذكرة العودة
واشنطن	بتداءً من $٥٩٣	لتذكرة العودة
شيكاغو	بتداءً من $٦١٩	لتذكرة العودة
سان فرانسيسكو	بتداءً من $٦٩٣	لتذكرة العودة
مونتريال	بتداءً من $٤٧٩	لتذكرة العودة
فانكوفر	بتداءً من $٤٧٩	لتذكرة العودة

اشتر تذكرتك قبل 31 يوليو بالاتصال بوكيل سفرك أو الموقع الإلكتروني flybmi.com، أو يرجى الاتصال على الرقم: 01-347007.

flybmi.com
British Midland International

سافر خلال الفترة من 15 سبتمبر إلى 15 ديسمبر 2010. الأسعار لا تشمل الضرائب والرسوم. يخضع هذا العرض لتوفره.

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكِ راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
تنعى حركة المقاومة الإسلامية ــ حماس

العلامة المرجع آية الله العظمى السيد محمّد حسين فضل الله

الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى أمس الأحد ٤ تموز/يوليو ٢٠١٠م، في العاصمة اللبنانية بيروت عن عمر يناهز (٧٥ عاماً)، قضاها في العلم والعطاء خدمة للمشروع الإسلامي، ووحدة الأمة الإسلامية في مواجهة الاحتلال والعدوان، كما كان العلامة فضل الله رحمه الله من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وعاملاً على جمع كلمة المسلمين، ومناصراً لقضاياهم المصيرية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي أولاها بالغ الاهتمام.

وتتقدم حركة حماس بخالص العزاء والمواساة لعائلته ومقلديه، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد روح الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه، وأن يلهم أهله وذويه ومقلديه جميل الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)
الأحد ٢٢ رجب ١٤٣١ هـ
الموافق ٤ تموز/يوليو ٢٠١٠م

محمد حسين فضل الله رحيل

الفقيه الذي تحدّى المحظورات الفقهيّة

سعود المولى

برحيل العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، تقفل دائرة المرجعيات الفكرية والحركية للإسلام الشيعي المعاصر...
ولست هنا أدعو إلى انتقاص قيمة أي عالم أو مرجع أو مناضل وقائد في الحركة الإسلامية الشيعية، بل أقول إنّ جيلاً كبيراً من العظماء الخالدين قد انطوى بموت السيد وانطوت معه صفحة مجيدة من تاريخ الفكر الشيعي والجهاد الشيعي في هذا العصر...
كانوا مجموعة ذهبية جمعتهم النجف في منتصف القرن العشرين... لم يكونوا قد تجاوزوا العشرينيات من عمرهم (ولدوا ما بين عامي 1933 و1936)... تركهم موسى الصدر في عام 1959 ليعود إلى لبنان وينخرط في تثبيت ركائز خطه الوطني الليبرالي الإصلاحي الشيعي المرتبط بخط رفاقه الإيرانيين مهدي بازركان وآية الله طالقاني وعلي شريعتي... وبقي الخمسة في النجف يؤسسون معاً حزب الدعوة في عام 1957 وجماعة العلماء في عام 1959 ومجلة الأضواء في عام 1960... محمد باقر الصدر (استشهد 1980)، مهدي الحكيم (استشهد 1988)، محمد مهدي شمس الدين (توفي 2001)، محمد باقر الحكيم (استشهد 2003)... وآخر العنقود السيد فضل الله.
وكما جمعتهم النجف، فرقتهم السياسة والحزبيات.
حين عاد فضل الله إلى لبنان (1966)، باشر بتأسيس حيّزه الحركي الخاص من خلال العمل على مستويين: مستوى بناء كوادر الدعوة، ومستوى بناء المؤسسات... فكان مميزاً في المستويين... وعاد شمس الدين في عام 1969 ليشارك فضل الله في عمله (1969ـ1983) ثم ليحاول الجمع بين فضل الله وموسى الصدر (1975ـ 1978)، ثم ليفترق نهائياً عن فضل الله (1985) ولتتوسع الشقة بينهما بعد حرب أمل ـ حزب الله (1988ـ1991).
مع الثورة الإسلامية الإيرانية، جرت تحولات كبرى في الوضع الشيعي، نتج منها إعلان حل حزب الدعوة اللبناني (1981)، ثم البدء بالعمل على تأسيس حزب الله والمقاومة الإسلامية... وهنا كان فضل الله على موعد مع التاريخ الذي سطع فيه نجمه وجعله يبرز مرشداً روحياً للحزب وفقيهاً داعماً للثورة الإيرانية وللمقاومة الإسلامية.
إلا أن التاريخ الحركي والصراعي جعله يفترق لاحقاً عن إيران والحزب حين طرح رسالته العملية ومرجعيته الفقهية في ظرف كان فيه الإيرانيون يجمعون الدعم والتأييد لمرجعية السيد خامنئي... فبعد وفاة الإمام الخميني (1989) انتخب خامنئي قائداً ومرشداً للثورة، إلا أنه لم يكن مرجعاً للتقليد (عُدِّل الدستور من أجل انتخابه)... وكان فضل الله يحظى بمقلدين وبسمعة لم تكن كافية لدى علماء قم والنجف لتثبيته مرجعاً معترفاً به. يومها، شُنّت عليه حملات تجريح قاسية (1997ـ 1998)، ولم تتحسن العلاقات بينه وبين الحزب وإيران حتى عام 2005ـ 2006.
تختلف معه (وأنا كنت من الذين اختلفوا معه وفارقته للعمل مع رفيق دربه السابق الشيخ شمس الدين)... إلا أنك لا تستطيع إلا تقدير هذا الإنسان الإنسان ومحبته في لحظات الخلاف وفي حالات الوفاق. فهو لا يشعرك بأي سلبية حتى في أشد لحظات الخلاف والصراع... كأنك مع أحد كبار النجف القدامى.
من إنجازات فضل الله المهمة تلك المؤسسات التي تشهد له بالكفاءة التنظيمية والمقدرة القيادية والإدارية. ومؤسساته صارت مضرب المثل في كل البلدان والقطاعات. ومن إنجازاته أيضاً، فكره السياسي المتوثب أبداً نحو مواجهة الإشكاليات، بحيث كان له الأثر الأكبر في فكر الدعاة الحزبيين الإسلاميين في الوسط الشيعي. وهو تأثر في شبابه النجفي (كما رفيق دربه باقر الصدر) بكتابات سيد قطب والمودودي كما بتجربة الإخوان وحزب التحرير.
وكان فضل الله من الذين فلسفوا وعمقوا فكر العمل الحزبي

> لعل سمته الأبرز بقاء مرجعيته قريبة من الناس ومن الكوادر الحزبية والمقاومة

الإسلامي الشيعي في مقالاته الشهيرة في مجلة المنطلق مطلع الثمانينيات. وفي استمرار أطراف حزب الدعوة المتصارعين والمنشقين في الرجوع إليه ونشدان تحكيمه.
ومن إنجازاته أيضاً تحديه الجريء للممنوعات والمحظورات الفقهية الشيعية ولم يسبقه في ذلك أحد من كبار العلماء، حتى إنه واجه معارضات تقليدية شرسة وصلت إلى حدّ تكفيره أو الحكم بضلاله وابتداعه أموراً ليست من الدين. وهو يذكرك في ذلك بكبار عصر التنوير الأوروبي وفلاسفة الموسوعة.
ولعل السمة الأبرز من سمات المرجع فضل الله بقاء مرجعيته قريبة من الناس ومن الكوادر الحزبية والمقاومة. وهو في ذلك لم يكن كغيره، وقد شذّ عن خصوصيات المرجعية التقليدية في النجف.
رحم الله العلامة المرجع السيد فضل الله...
سنفتقده علماً من أعلام الفكر الإسلامي الحركي المقاتل ورائداً من رواد الحوار والتفاهم بين الناس...
سنفتقد جرأته وصبره وعناده في تقديم الجديد ومقارعة التقليد والجمود...
سنفتقد شاعريته وحساسيته التي تذكرني بشاعرية رفاقه في النجف محمد حسن الأمين وهاني فحص وقد نظما الشعر مثله واعترفا له بالسبق.
سنفتقد صلابته التي تشبه صلابة كبار الماركسيين واليساريين الأمميين من الجيل القديم...
سنفتقد موقفه الممانع والمقاوم على الأسس التي طرحها هو والتزم بها...
ونفتقد كذلك هذا الالتزام المميز في حياته وجهاده...

النقد من الداخل

حسين بن حمزة

بطريقة ما، كان محمد حسين فضل الله مبدعاً أو يشبه المبدعين في جانب من سيرته. كان أقرب إلى الشعراء والمفكرين مقارنة بالصورة التقليدية لرجال الدين، وخصوصاً المتجهّمين منهم وأصحاب المنطق الجاف الفاقد للمرونة والانفتاح. نقرأ كتاباته وفتاواه، فنحسّ بأنه كان مفكراً متنوراً ضلّ طريقه إلى حوزات النجف. العالِمُ النجفي لم يمنع نفسه من الاستئناس بآراء المفكر الحرّ والشجاع الذي في داخله. لم يؤخّره الفكر عن قيامه بكل واجباته واجتهاداته الدينية، ولم يمنعه التديُّن من تسريب عدة المفكرين وذخيرتهم إلى ممارسته الدينية. هكذا، كسب الرجل أصالة المعتقد والإيمان، ولكن بعد تقليبه على نار الحياة وتطوراتها. حكّ فضل الله الدين بالواقع، ونزّه المفاهيم الإجرائية والآراء الفقهية بين العامّة. احتكم إلى العقل قبل القياس على المعايير الجامدة. وجد صيغة حيوية ومرنة لمخاطبة النخبة والجمهور معاً، ولهذا حظي بتقدير عابر لحدود المذهب أو الدين. اختلفَ مع المرجعيات التقليدية في المنطق الذي يُفترض أن يحكم الجزئيات الصغيرة والتطبيقات الحياتية للشريعة. لم يقلّد أحداً ولم يطالب أحداً بتقليده، فتحول إلى مرجعية من نوع مختلف، مرجعية نابضة ومنخرطة في الحياة السياسية والاجتماعية والفقهية، مرجعية تضع في حسبانها مصلحة الإنسان أولاً، وتحاول تكييف الشرط الديني مع الشرط الحياتي والواقعي. هكذا، أخرج فضل الله الممارسة الفكرية والفقهية من حبس النصوص ونقاوتها الأزلية، وعرَّضها لهواء الواقع المتغيّر. كان مؤمناً بأن النص يقوى ويتعزز بارتطامه بالواقع والحياة. لم يخاطر الرجل بالثوابت بالطبع، ولكنه جعل هذه الثوابت تعوم على سطح التطبيق الواقعي واليومي. آمن منذ شبابه المبكر بما سمّاه الإسلام الحركي أو التفكير بالإسلام بطريقة حركية غير جامدة.
كان في العاشرة حين أصدر مع ابن خالته السيد مهدي، نجل العلامة محسن الحكيم، مجلة «الأدب» التي وُزِّعت بخط اليد. ثم جاءت تجربة مجلة «الأضواء» التي كان يكتب افتتاحيتها الثانية بعنوان «كلمتنا». كان ذلك تأسيساً نظرياً متماسكاً سيجدُ تحدياته الواقعية بعد عودته إلى لبنان. لا نريد هنا تكرار كرونولوجيا زمنية لسيرته الذاتية المعروفة، بل لنشير إلى مكوِّن مهم لدى سماحته، وهو أنه لم يتعلم النصوص في الحوزة النجفية بمعزل عن الواقع المعيش. كان يدرك أن مشكلة الحوزات العلمية تكمن في كونها معزولة عن الواقع، وأن الدارس فيها يبدأ بالكتاب وينتهي بالكتاب، حيث يتبحَّر في النصوص مقابل جهلٍ أو غربة كاملة عن الواقع الموضوعيّ الذي على أساسه ستُشتقّ الأحكام التطبيقية. في هذا السياق، كان فضل الله مفكراً رأى فيه الناس كاريزما دينية مقترنة بمواكبة حثيثة وفاعلة لقضايا حياتهم ومستجداتها. مواكبة جرى فيها «إخراج النص الإسلامي من الأفق التجريدي ليصبح نصاً للحياة»، بحسب تعبيره في إحدى المقابلات. خلافه مع المرجعيات الدينية الأخرى موجود في هذه الرؤية، إذْ فضّل هو تسريب النص إلى فضاء الاجتهاد،

> وجد صيغة لمخاطبة النخبة والجمهور وحظي بتقدير عابر للمذهب أو الدين

بدلاً من تنزيهه عن الواقع بذريعة الحفاظ على صفائه ونقاوته.
كان فضل الله مجدِّداً من داخل المؤسسة الدينية. إنه يشبه بعض المفكرين اليساريين والعلمانيين الذين انتقدوا الخطاب الديني من الخارج. لم يكن متوقعاً منه أن يكون مثل علي عبد الرازق أو صادق جلال العظم أو نصر حامد أبو زيد. هؤلاء انتقدوا الخطاب الديني من زاوية مختلفة. أهمية فضل الله تكمن في أن صوته النقدي والاجتهادي جاء من الداخل، وكان أكثر قبولاً وأشد تأثيراً على الذهنية اليومية لمريديه وأنصاره. النقد الآتي من الخارج غالباً ما يظل تأثيره محصوراً بفئات النخبة والمثقفين، ويجد صعوبات هائلة في التسلل إلى وعي المؤمنين البسطاء. بهذا المعنى، يمكن القول إن فضل الله كان مفكراً غلّب الممارسة الحياتية والبراغماتية على التنظير المحض.
الهالة التي أحاطت باسمه مردّها إلى أنه استخدم عُدَّة المفكر التي حصّلها في قضايا ومسائل واقعية وملموسة. واللافت أنه مارس ذلك وفق رؤية دينية لا تقبل الركود ولا تجد حرجاً في اقترانها بعقلانية متفتحة يندر وجودها لدى رجال الدين عادة. هكذا، كسب الرجل محبة وإعجاب الإنسان العادي الباحث عن فتاوى وتأويلات شرعية تتلاءم مع حياته الراهنة ولا تتعارض، في المبدأ، مع الشريعة نفسها. لن نعدِّد هنا الفتاوى التي أباح فيها ما لا يُباح، ولكننا نتذكرها لإظهار حقيقة أن الراحل الكبير سخّر أفكاره واجتهاداته في مجاراة الواقع بهدف الوصول إلى إسلام متحرك وحيوي قادر على التكيّف مع تطورات الحياة والعلم. بقليل من المجازفة، يمكن النظر إلى سيرة فضل الله باعتبارها سيرة إبداعية. الإبداع لم يكن غائباً عن سيرته المزدحمة بالإنجازات. لا ننسى أن فضل الله كان شاعراً. ولعله بدأ شاعراً وانتهى مفكراً ومرجعاً دينياً، ولكنه، في أي حال، لم يبتعد كثيراً عن مناخات الوجد الصوفي والبوح الإنساني، بل إنه رثى نفسه بنفسه قبل رحيله، كاشفاً عن سماحة روحه وزهده بالدنيا: «في دروب السبعين يُسرعُ بي الـ/ خطوُ فماذا في الملتقى المأمول/ ربِّ عُدْ بي إليكَ حراً نقياً/ طاهرَ الروح كالنسيم البليل/ لأعيشَ الروحَ المندَّى برضوا/ نَكَ حياً كهينماتِ الأصيلِ».

عطلة نهاية الاسبوع في رودوس
كل جمعة وثلاثاء ابتداءً من ٩ تموز
٤٥٠ $ للشخص الواحد في غرفة مزدوجة
تذكرة الطائرة ذهاباً وإياباً + ٤ ليالي في فندق ٤ نجوم
مع الفطور والعشاء + الانتقال + ضرائب المطارات + التأمين
امكانية الحجز في فندق ميتسيس غراند اوتيل (٥ نجوم) – اضافة: ٧٥$
اطلبوا ايضاً برامجنا من ٣، ٤ و٧ ايام الى ميكونوس، مرمريس، نادي ليتونيا، Club Med، الخ...
وخاصة رحلات كوستا البحرية المنطلقة من رودوس
الى دوبروفنيك، البندقية، باري، كاتاكولون، سانتوريني وميكونوس
NAKHAL
جادة سامي الصلح – بناية غريّب
هاتف: ١٢٧٠ او ٣٨٩ ٠١
جونيه – La Cité – ٩٣٨ ٩٣٩ ٠٩
www.nakhal.com -

المرجع المتنوّر

ما بعد التأسيس: تحدّيات المرجعيّة

قاسم قصير

ترك رحيل المرجع السيد محمد حسين فضل الله علامات استفهام حول واقع المرجعية الدينية الشيعية والتحديات المستقبلية التي تواجهها بعدما استطاع فضل الله أن يؤسس لواقع جديد في هذه المرجعية طيلة السنوات الخمس عشرة الماضية.

أسس فضل الله لمرجعيته التجديدية خلال السنوات الماضية من خلال اعتماده على مجموعة من الأفكار والأسس المميزة سواء على الصعيد الفقهي أو الفكري، أو لجهة أساليب العمل المرجعية التي اعتمدها والتي استفادت من التقنيات التواصلية الحديثة، كذلك من خلال العلاقة المباشرة والقوية مع الواقع الاجتماعي والشعبي.

كان السيد فضل الله قد طرح مشروع «المرجعية المؤسسة» بديلاً من المرجعية الفردية، في إطار تطوير الواقع المرجعي وإبعاده عن المشكلات والثغر التي واجهها طيلة فترة طويلة من الزمن.

ومع أنه لم يستطع تحقيق هذا المشروع وفقاً لما نظّر له، فإنه استطاع تكريس أعراف جديدة في الواقع المرجعي، وخصوصاً لجهة العمل المؤسساتي في مختلف المجالات الفكرية والفقهية والإعلامية والاجتماعية التي بدأ بعضها خلال مرجعية الإمام الخوئي.

لم تأت مرجعية السيد فضل الله من فراغ ولم تكن قائمة على أسس ضعيفة، فقد انطلق في العمل الإسلامي منذ بداية الخمسينيات من القرن الماضي، سواء في النجف الاشرف أو بعد انتقاله الى لبنان ومن خلال أشكال متعددة، داخل الحوزة وعبر الأطر الحزبية أو النشاطات الشعبية والفكرية والإعلامية.

تبكيان السيّد فضل اللّه أمس (هيثم الموسوي)

خلال مرجعية السيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي وبموازاة مرجعية السيد محمد باقر الصدر والإمام الخميني، كان السيد فضل الله يعدّ أحد الرموز الأساسية المميزة في العمل الإسلامي وكان يبث أفكاره التجديدية والفقهية والعملية من خلال الدروس والنقاشات الحوزوية والعملية وعبر مواكبة العمل الإسلامي. وقد تميّز بحرص على بث الروح النقدية في الواقع الإسلامي والبحث عن كيفية تجديد آليات العمل الإسلامي. وإن كان البعض رأى باكراً أن لدى فضل الله مشروعاً تجديدياً، فإن التطورات على صعيد الواقع المرجعي، ولا سيما بعد وفاة الإمام الخوئي وطرح مرجعية السيد علي السيستاني، اضطرته إلى طرح مرجعيته الفقهية بعد إلحاح من طلابه ومريديه وبعدما جرى التمهيد لذلك من خلال إصداره العديد من الدراسات والأبحاث الفقهية.

أما على صعيد الإنجازات التي حققتها مرجعية السيد فضل الله طيلة السنوات الماضية فهي:

1ـ إقامة عدد كبير من المؤسسات المتنوعة (الفكرية والإعلامية والاجتماعية والإنتاجية) التي قدمت نماذج جديدة على صعيد الواقع الإسلامي مع وجود بعض الأخطاء والثغر في واقع هذه المؤسسات التي تتطلب متابعة.

2. القيمة الفكرية والفقهية والدينية التي تتمثل بعشرات الكتب والدراسات والاتجاهات، سواء التي أصدرها سماحته أو التي صدرت عنه والتي تتضمن أفكاراً وطروحات تجديدية في مختلف المجالات.

3ـ التأسيس لتيار إسلامي واسع يجمع بين الرؤية الإصلاحية والمقاومة وبين الطروحات الفكرية التجديدية والانفتاحية، ما جعل أفكار السيد وآراءه تنتشر حتى خارج الأوساط المتدينة.

4.الجرأة في طرح النقاش حول العديد من الموروثات والروايات المتعلقة بالسيرة وببعض الاجتهادات الفقهية، وهذا أسّس لاجتهاد جديد في الواقع الشيعي وقد امتد إلى داخل الحوزة الدينية. ورغم أن هذه الجرأة أثارت ضد «السيد» حملة انتقادية واسعة وصلت الى حد الدعوة إلى إخراجه من «المذهب الشيعي»، لكنها ساهمت في تعزيز الدعوة إلى الوحدة الإسلامية على أسس متينة.

استمرار المرجعيّة يتجاوز الدور الذاتي أو من سيخلفه بمتابعة العمل المرجعي والديني، ويرتبط بالمؤسسات التي رعاها وأسسها وساهم في دعمها وانطلاقتها، ويرتبط بفريق العمل الذي رافق فضل الله في مسيرته وخصوصاً في السنوات العشرين الماضية، كما تتعلق أخيراً بالتيار الفكري والفقهي الذي أسسه السيد على امتداد العالمين العربي والإسلامي، وهذا التيار ليس محصوراً بأشخاص محدودين أو جهات معنية، بل قد يكون الذين ينتمون إلى هذا التيار أكبر وأكثر انتشاراً مما يمكن حصره في بيئة معينة.

أما التحدي الثاني والأهم فيرتبط بتوافر شخصية أو أكثر تستطيع حمل المسؤولية سواء على المستوى المرجعي أو الفكري. ولقد كان لافتاً أن يتولى السيد عبد الله الغريفي وهو من علماء البحرين وممّن كانوا يدعون إلى مرجعية فضل الله تلاوة بيان النعي، وقد فسّر البعض ذلك كإشارة إلى الدور المستقبلي الذين يمكن أن يتولاه على الصعيد المرجعي.

جيلان يشعران بالفراغ

إبراهيم الأمين

جيل الاجتياح هو الاسم المتعارف عليه لجيل من الشباب اللبناني، الذي وجد نفسه في قلب المعركة إثر اجتياح 1982. قبل ذلك التاريخ، لم يكن الحوار مقطوعاً بين المنتمين إلى اليسار والمجموعات الملتزمة إسلاماً حركياً. وعند عودته إلى لبنان منتصف الستينيات، لم يهرب السيد فضل الله من استحقاق المواجهة مع اليساريين. كان يعمل على انتزاع ما أمكن من الشباب في تلك الحقبة التي اتّسمت بالانتساب الجماعي إلى الماركسية والقومية العربية. لم يكن لدى اليسار ما ينقض هوية الرجل الوطنية ودوره في التحريض على مواجهة احتلال إسرائيل لفلسطين، لكنه انضمّ منافساً في الإشارة إلى ضرورة مواجهة الحكم الظالم في لبنان. ومثّل التحدّي الأبرز لدى قادة وكوادر التنظيمات القائمة على الفكرة المطلبية أساساً نضالياً. وكان السيد يجهد لإقناع الشباب بأنّ الالتزام الديني لا يعني رفض الآخر، ولا يعني العزلة أو الامتناع عن مواجهة الظلم.

من النجف إلى النبعة، ومنها إلى بئر العبد، تحوّل السيّد إلى القطب الأبرز الجاذب لكلّ المتأثرين بالفكر الشيعي المعاصر. قدّم صورة جديدة عن رجل الدين الذي كان ذلك الزمن قد كشف الكثيرين منهم، إذ بدوا مثل رجالات البلاط، انخراطهم في الحياة السياسية محدود، والفكر التجديدي غائب عنهم، وباتوا أقرب إلى الموظفين الذين سرعان ما جاء المجلس الإسلامي الشيعي ليحولهم إلى نظراء لرجال الدين في الطوائف الأخرى. ورغم أن الإمام موسى الصدر احتل حيزاً كبيراً في الوجدان الشيعي الساعي إلى تحسين المشاركة في السلطة ومغانمها، فإن السيد الذي كان يقف في الظل، مسّ بسحره وجدان الشباب الذي قذفته الحاجة إلى بيروت وضواحيها.

مرّ وقت طويل قبل أن يتحول السيد إلى مركز استقطاب لجيل كامل. الفتيان الذين كانوا يركضون إلى البنادق، واجهوا للمرة الأولى تحدياً من نوع مختلف. كان لهم إخوة وأصدقاء ينسحبون بهدوء إلى أمكنة أكثر ضيقاً، مسجد الإمام الرضا في بئر العبد، ومنازل مختفية خلف إخوتها. جاء الاجتياح مناسبة لزواج غريب بين السيد فضل الله المقرّ بالآثار الاستثنائية لثورة الإمام الخميني في إيران ونهضة تيارات شيعية في العالم العربي، من بينها لبنان، وبين فكره المتحفز للانتفاض بوجه أيّ نوع من القيود، وخصوصاً تلك التي تحول دون استخدام العلم والعقل وسيلة فضلى لكل أشكال التنوير والتحرر.

بين حارة حريك، مقر إقامة السيد، وبين طهران، مقر إقامة الوليّ الفقيه، وبين الأمكنة الأخرى الموزّعة بين المجلس الشيعي مع الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين والأخبار الآتية بالتواتر من مرجعية النجف المحاصرة، لم يكن بمقدور أحد إبعاد السيد الراحل عن قلب الحدث. كان السجال يستمر في آليات سبره للعلوم الحديثة ومواءمتها مع أفكاره العقائدية لإجابة الناس عن أسئلتهم المرتبطة بالعصر. وكلما تقدم في علمه التنويري، كان يفضح تياراً سلفياً متخلّفاً سرعان ما اختفى خلف جدران، فيما أضاعت الحسابات السياسية الموقع العلمي المتقدم للراحل شمس الدين.

جيل بأكمله محسوب على الرجل. وجيل بأكمله تدرّب على مقارعة أفكاره. جيلان يشعران اليوم بفراغ مع رحيله. والأمل في أيامنا المقبلة أن تحمل لنا من يقتفي الأثر على طريق التنوير والدفاع عن حق أي مخلوق في العيش كيفما قاده عقله، من دون إرغام أو قهر!

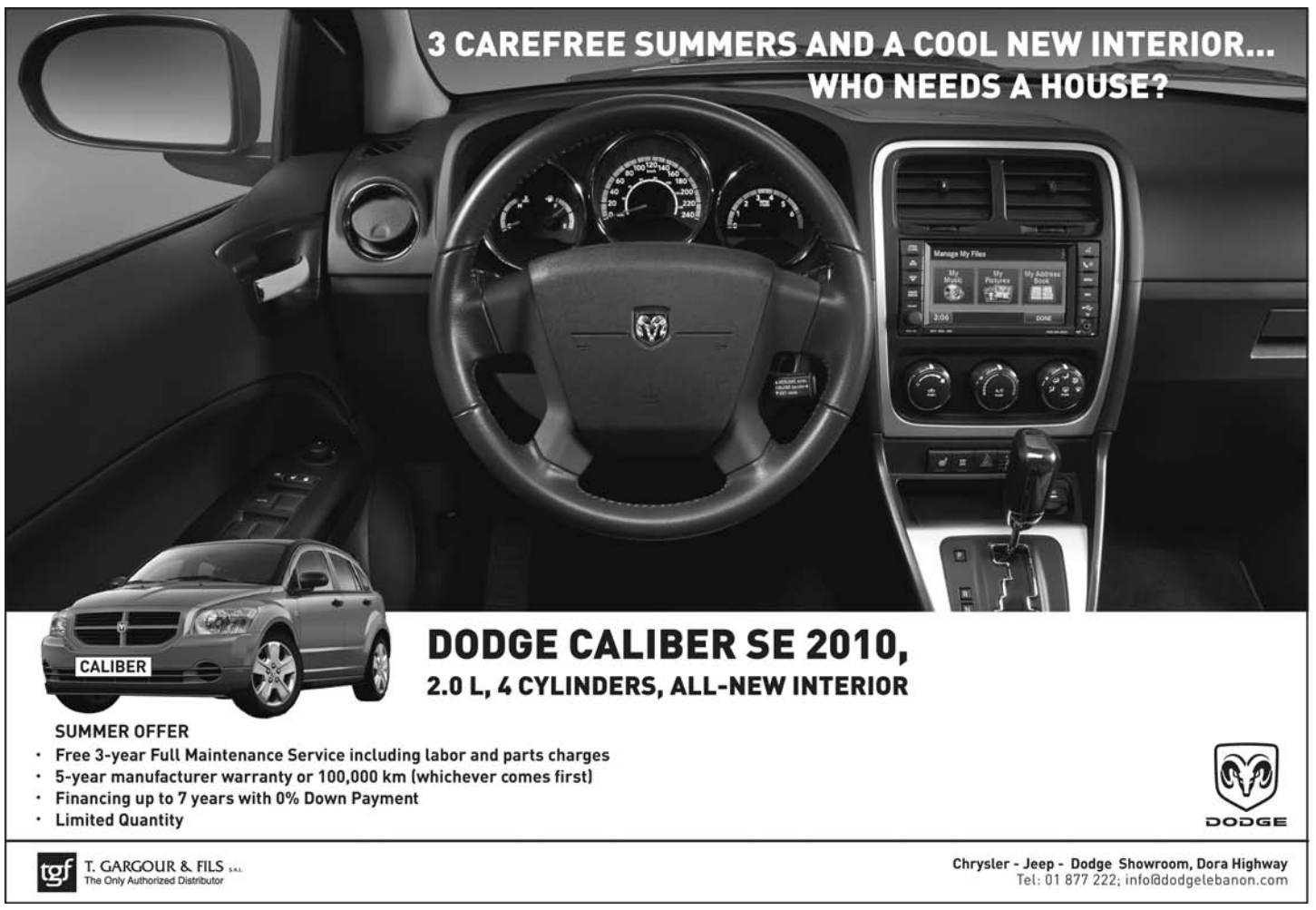

محمد حسين فضل الله رحيل

حصّتي منه أسرار صغيرة

مهى زراقط

كانت جدّتي تحكي دائماً بصوت منخفض، لكنّ صوتها كان يقترب من الهمس عندما كانت تودّعنا ونحن عائدون من القرية المحتلة في الجنوب إلى بيروت. تقترب من أمّي، تعانقها وتقول: «نيّالكون يا إمّي جيرة هالمؤمن».

نصعد إلى سيارة الأجرة، وأسأل أمي عن قصد جدتي من هذه العبارة، فتغيّر الموضوع، وتروح تحدّث السائق عن أمور أخرى. لا تجيب إلّا عندما نصل إلى البيت، وبلهجة مؤنّبة: كم مرة قلت لكِ أن تنتبهي إلى كلامك ونحن في القرية؟

أستغرب اللهجة، فأنا لم أُفش السرّ الذي نبّهتني أمي إلى ضرورة كتمانه. لم أقل لأحد إننا نسكن في بئر العبد، قرب الجامع الشهير، وإن في بنايتنا مركزاً للمقاومة. كان هذا سرّنا صغاراً، وكان الحفاظ عليه يمنحنا شعوراً بالفخر، فنحن أيضاً نشارك في المقاومة لأننا لا ندلّ إلى أماكن وجودها، وخصوصاً أنّ ذلك المكتب كان يومها سريّاً بالفعل.

أقول لأمي: وماذا قلت، لقد سألتكِ ماذا قصدت جدتي؟ تجيب: جدّتكِ قصدت السيد محمد حسين فضل الله.

يومها أضفت اسم السيّد إلى لائحة الأسرار الصغيرة التي أحتفظ بها، من دون أن أعرف أنه سيكون السرّ الأكبر في حياتي. أحكي عنه بحبّ، علناً أمام الجميع، وأحتفظ لنفسي بحصتي منه. علاقتي التي وطّدتها به دائماً أسرار صغيرة، تصلني همساً. بدءاً من همسات جدتي، التي لم يكن يخفّف من شعورها بالغربة عن غرفتها الصغيرة في القرية، حين تزور بيروت مرغمة لعيادة الطبيب، إلا زيارة لوالدة «السيّد المؤمن»، قريبتها، واحتمال أن تراه هناك. مرةً عادت ضاحكة وراحت تحكي كلّ الليل كيف دخل السيّد على أمّه وقبّل يديها، وكيف عرفها، وتذكّر جدّي فحدّثها عنه منادياً إياها: «يا بنت خالتي». قالت لي بفخر: «ما السيّد بيقربنا يا ستي». بدوري، صرت أقول لأصدقائي: «ما السيّد بيقرب ستّي».

قلتها أول مرة لزميلة في المدرسة، خضت معها مغامرتي الأولى بالخروج ليلاً من البيت، على الرغم من ممنوعات أمّي الكثيرة. «إلى الجامع يا خالتو، بدنا نسمع الدعاء»، قالت زميلتي لأمّي، وركضنا كي لا نتيح لها فرصة تغيير رأيها. ممرّ صغير بين بنايتين أوصلنا إلى الجامع الملاصق، صعدنا إلى الطبقة الثانية، وأدّينا الصلاة. كنت أردّد العبارات التي يقولها فضل الله بصوته، وأبحث عنه في المكان. أطلّ برأسي من فوق فأراه محاطاً بالشبّان الذين أعرف أنهم في المقاومة. كانوا يصلّون خلفه، يستمعون إلى عظته ويجالسونه ليطرحوا عليه أسئلتهم.

هل سأفعل ذلك يوماً؟ هل سيكون بوسعي أن ألتقيه وأطرح عليه أسئلتي؟ ماذا سأسأله؟

ذلك المساء كتبت أسئلة كثيرة على دفتري. قلت لنفسي، عندما ألتقيه يوماً سأساله إياها كلّها. وبقيت أحلم بيوم ألتقيه فيه، حتى بعدما انتقل إلى الجامع الكبير في حارة حريك، وبعدما بتّ أسمع من البعض عبارات مسيئة بحقه، تستنكر فتوى يسمّونها «جريئة» أصدرها من هنا، أو رأياً أدلى به من هناك.

همست لي صديقتي في الثانوية: «يمكننا أن نلتقيه بعد صلاة الجمعة في جامع الحسنين، وتستطيعين طرح أسئلتك عليه». قلت لها: «نعم، سأفعل»، لكنّي لم أملك يوماً جرأتها، هي التي كانت تعاني خللاً عاطفياً في عائلتها، وكتبت له تشكو من قصة حب فاشلة، فأعطاها موعداً لمقابلته. سردت لي بالتفصيل كيف دخلت، هي الشابة المراهقة إلى مكتبه، وكيف طلب من مرافقه الخروج لكي لا يربكها، وبادر هو إلى الحديث. قال لها: «لم أحبّ أن أكتب لكِ، ولا أن أحلّ الأمر عبر الهاتف. أنتِ شابة والمستقبل أمامكِ، الإنسان يتعلّم من الأمور التي يصادفها في حياته حتى لو أخطأ، والأهمّ ألّا تستصعبي الأمر». يومها قالت لي إنها شعرت بالسيّد يحدّثها كوالد «هكذا كنت أراه، والداً، وهو لم يخذلني وعاملني كابنته».

على الرغم من هذا الموقف الذي عاشته صديقتي، لم أتشجّع على طلب موعد منه. بقيت الرهبة موجودة، فقد كانت لي أسئلتي الخاصة جداً، التي اعتقدت أنني لن أجرؤ على طرحها عليه. لكنّ الفكرة بقيت تلحّ عليّ. ذات يوم اخترت عدداً من أسئلتي، كتبتها على ورقة وسرت باتجاه منزل السيّد. يومها شعرت بأنّني في صدد القيام بحدث استثنائي في حياتي. حدث لن أنساه. أطرق باب السيّد، أقابل رجل دين في مكتبه، وأضع أسئلتي في حوزته. يطمئنني الشيخ الذي استقبلني أنّ الأسئلة وصلت، فأتشجع وأقول: أريد أن يجيب السيّد شخصياً عليها. يقول لي: نعم. طبعاً.

أعود بعد يومين لأحصل على الإجابات، وأحزن لأني أجدها مطبوعة، وليس بخط يد السيّد. يقول لي الشيخ: أنتِ صاحبة الأسئلة الثورية؟ تفضّلي، هذه الإجابات. أعود أدراجي وأنا أسأل نفسي كلّ الطريق: من الذي وصف أسئلتي بالثورية، هو أم السيّد؟ وأحزن لأن الإجابات لم تلبِّ ثورتي. لم أقتنع، وبقيت أشعر

> كثيرون ممن نلتقيهم يومياً يحتفظون بأسرار لقاءات جمعتهم بالسيد

برغبة في العودة مجدّداً للقائه.

مع الوقت كانت أسئلتي قد بدأت تقلّ. كنت قد بدأت أتدجّن وصرت أعتقد أنّني عندما سألتقي السيّد سأكون قد فقدت القدرة على طرح السؤال. لا أكاد أقتنع بهذا الأمر، حتى يهمس صديقي في العمل بأنه أخيراً اتخذ قرار الزواج. هو شابّ متديّن، من دون تزمّت مثل كثيرين من مقلدي مرجعية فضل الله. يقول لي إنّ السيّد هو من شجّعه على اتخاذ القرار بعد مرحلة التردّد التي عاشها. هو أحبّ فتاة أقامت علاقات جنسية مع آخرين من دون زواج، كان مقتنعاً بقراره لكنه أراد تشجيعاً من شخص يثق به فلجأ إلى السيّد. «قال لي تزوّجها، ليس لأنك تحبّها فحسب، بل لأنها بدأت حياتها معك بالصدق، وكان يمكنها أن تكذب. عليك أن تحترم هذه الخطوة، واعلم أنك بموقفك هذا قد تكون تحميها من الاستمرار في طريق هي لم تعد تريده لنفسها». إجابة وجدها الشاب صادمة، على الرغم من أنه كان واثقاً بأنه سيخرج راضياً من مقابلته.

ما صدمه قول السيّد له: «آن لنا أن نخرج من الموروثات، وهذا التعريف للرجولة المرتبط بنقاط الدم التي يراها الرجل ليلة زفافه. وكأنّ كبرياء الرجل الشرقي لا تتحقق إلا بهذا الانتصار. هذه أمور نفسية علينا تخطّيها».

كان يكفي أن يكشف الصديق هذا السرّ، حتى يتشجّع شاب آخر ويحكي لنا، همساً أيضاً، سبب طلاقه من الفتاة التي أحبّها ست سنوات، وأنجب منها طفلة. يومها عارضه الكثيرون لأنّ زوجته كانت ممتازة بشهادة الجميع، وشهادته أيضاً. إيمانه جعله يلجأ إلى السيّد لأنه لا يريد أن يظلم امرأة لم تؤذه، «أخبرت السيّد بتفاصيل خاصة عن مشكلتي معها، فوجدته ينصحني بعدما ناقشني طويلاً، بأبغض الحلال. «طلّقها، أفضل لها ولك»، قال لي.

على الرغم من ذلك خانتني الشجاعة، ولم أقابل السيّد إلا بصفتي الصحافية. طرحت عليه عدداً محدوداً من الأسئلة بسبب ضيق الوقت. وعندما خرجت من مكتبه غير مكتفية، طلبت المزيد من الوقت. سُئل إن كان مستعداً لمقابلتي مجدداً، فطلب مني أن أنتظر خروج زوّار من عنده، وأستقبلني بوجه باسم وسؤال: «ما الذي لم يقنعكِ؟ اسألي». سألت وأنا أفكر في كلّ من

آخر رجال الدين الجريئين

ريتا فرج

«القرآن لا يفهمه إلا الحركيّون الذين عاشوا معنى الحركيّة في الإسلام»، بعبارة مقتضبة، اختصر العلّامة الراحل السيد محمد حسين فضل الله، عقوداً من مأزق المواءمة بين الدين والعلم، بين فقه الواقع والنص المقدس.

السيد الوافد من سلالة أهل البيت، والذي شغله منذ أن تعمّم بردائه الديني استنطاق القرآن بمنهجية حركية لا تقل أهميتها عن تأويلات العقلانيين غير المعمّمين، من محمد أركون إلى نصر حامد أبو زيد وغيرهما الكثير. وليس أدلّ على مركزية الاجتهاد عنده، ما تركه من إرث علمي يحاكي شؤون جماعته سواء من انتسب منهم عبر التشيّع الى مجال الإمام علي، أو أولئك الذين وجدوا فيه داعية للحوار.

حركية النص عند فضل الله أتاحت له الانقلاب على التفسيرات التقليدية، التي يتمسك قارئو المقدس بذهنية حرفية، وهو المنتسب إلى مدرسة الاجتهاد بنكهة التشيّع الحركي لا المذهبي، فطرح فتاوى بدت للبعض جريئة لجهة خروجها من عقل علّامة سلك تدرّج المعمّمين من النجف الأشرف، الى آخر أطروحة تقدم بها والموسومة تحت عنوان «الاجتهاد بين أسر الماضي وآفاق المستقبل»، قال فيها: «ليس هناك سبيل لفصل فهم القرآن عن حركة الإنسان، والمجتهد أو المفسر يخضع للمؤثرات التي تحيط به»، فالنص عنده ثابت، أما الظاهر فمتغير.

حاور فضل الله العالم بعين عقله، والأحياء وحدهم الذين يقرأون إشكاليات المتحول بمناهج الاستنباط والاستقراء والتأويل، فقدم نتاجاً فقهياً اتخذ منحىً تراكمياً، أي أنه قرأ الواقع بتغيره، بقدر تأكده من أهمية الشعار القائل إن «الدين ثابت، لكن المعرفة الدينية متغيرة».

في كتاب فقه الشريعة المكوَّن من ثلاثة أجزاء، جمع السيد فضل الله فتاواه، وله العديد من المؤلفات التي تراوح بين الكتب الفقهية والإسلامية، ومن بينها: مع الحكمة في خط الإسلام، قضايا إسلامية معاصرة، تحديات الإسلام بين الحداثة والمعاصرة، الإسلام وقدرته على التنافس الحضاري، الإسلام ومنطق القوة، تأملات إسلامية حول المرأة. ولعل ما اجتهد به في

> السيد الذي انتصر للمرأة، دعا إلى فتح الحوار بين الشيعة والمذاهب الأخرى

ما يتعلق بحقوق المرأة في الإسلام، كان الأشد شهرة بعدما أفتى بجواز أحقيّة المؤمنات بالدفاع عن أنفسهن قائلاً: «في استطاعة المرأة أن تردّ عنف الرجل الجسدي الذي يستهدفها بعنف مضاد من باب الدفاع عن النفس... المرأة لا تزال ضحيّة العنف الذي يمارَس ضدّها على مستوى العالم كله». ولا بد من رفع العنف عنها، سواء أكان عنفاً جسدياً أم اجتماعياً أم نفسياً أم تربوياً أم داخل البيت الزوجي».

بروحية العارفين، أي من أنعم الله عليهم بلطفه، انتقد فضل الله مكامن الخلل في الذهنية الاعتقادية، فصاغ اجتهادات تنويرية، وخصوصاً إذا ما جرت مقارنته بأبناء جيله من أصحاب العمائم على ضفتي الإسلام السنّي والشيعي، وهو القادم من محيط متعدد، عرف باكراً أن تنوع الهويات الدينية لا ينتج التغالب وفق العنف السياسي السائد، وإنما يسهم في إغناء الواقع. فالوحدة التي دعا إليها مراراً وتكراراً تتمخض من التعدد.

السيد الذي انتصر للمرأة، دعا الى فتح الحوار بين الشيعة والمذاهب الأخرى، وتحديداً التيارات السلفية ومنها الوهابية. الحوار عنده يحتاج إلى «النيات الصادقة والانفتاح والصراحة العلمية». مطالبة فضل الله بالحوار الشيعي ــ الوهابي، لم تكن جديدة، غير أنها اتخذت مساراً تصاعدياً بعد السقوط المدوّي لبغداد، وما نجم عنه من حروب مذهبيّة، ذهب ضحيتها أبناء الإسلام، فخاطب هؤلاء بعقل الرائي، بعدما أخافته حال العراق.

دعوة فضل الله إلى الحوار الإسلامي ـ الإسلامي عبر النزول إلى الميدان لإنتاج حراك فكري بين المثقفين السنّة والشيعة، يحطم متاهات التكفير والتكفير المضاد، شغلت باله منذ أن اتخذ لقب

GHAZI TRAVEL
GHAZI TRAVEL
ISTANBUL PROMOTION on Selected Dates
✈ 20 July to 27 July 8 Days in 5★ Hotel from $ 699
✈ 30 July to 5 August 7 Days in 4★ Hotel from $ 499
✈ 27 July to 1 August 6 Days in 3★ Hotel from $ 399
Airticket, Accommodation B/B & Transfers
Early Booking Recomended
Bliss Street, facing A.U.B.
Tel.: (01) 365705
www.ghazitravel.com

المرجع المتنوّر

صورة السيّد وفتاواه ستبقى في الذاكرة (هيثم الموسوي)

حمّلوني أسئلة وأحاول أن أخرج وفي حوزتي إجابات لهم جميعاً. وقلتُ لنفسي، مقابلتي هذه ستكون مدخلاً لمقابلتي الخاصة التي سأطلبها منه قريباً... ولم أفعل. وبقيت علاقتي به همسات يردّدها الأصدقاء عن اتصالات وأسئلة خاصة وجدوا في إجابات السيّد عليها حلولاً لمشاكلهم. هي أسرار صغيرة يحتفظ كلّ منّا بواحد منها ولا يفصح عنها إلا في لحظات المكاشفة. كثيرون ممن نلتقيهم يومياً اتصلوا بمكتبه طلباً لاستشارة أو لإنصاف. كثيرون طرقوا بابه المفتوح للجميع من دون موعد بين يومي الاثنين والخميس. كثيرون لم يجدوا غيره عاقداً لقرانهم. أما هو، فوحده من أبقى حزنه سراً. مرة واحدة ونادرة، فتح قلبه للناس، كان حزيناً وعبّر عن حزنه في محاضرة خاصة خرج كثيرون منها حاملين همّ السيّد، الذي كبر قبل أوانه، ورحل قبل موعدي معه. قبل أن أطرح عليه سؤالي الذي يبدو أنه سيبقى سراً بالفعل.

أبو مقاومة حزب اللّه

حسن عليق

خلال عدوان تموز 2006، وجّه السيد محمد حسين فضل الله رسالة إلى المقاومين، خاطبهم فيها أكثر من مرّة بالقول: يا أبنائي. تكاد هذه الكلمة تلخّص العلاقة بين السيد وحزب الله، التي تعود إلى ما قبل أن يكون الحزب. ففي سبعينات القرن الماضي وبداية الثمانينات، كان ثمة مجموعات إسلامية ناشطة على الساحة اللبنانية، تتمحور حول فضل الله. مجموعات من حزب الدعوة وما تفرّع عنه، وأخرى من حركة أمل، وعدد من لجان المساجد. كان مسجد الإمام الرضا في بئر العبد (الضاحية الجنوبية) مصلّى السيد فضل الله، ومحط رحال أفراد هذه المجموعات، التي أسّست لاحقاً إطاراً جامعاً لها تحت مسمّى «حزب الله». معظم من انضووا في صفوف الحزب كانوا من مريدي السيد وتلامذته. صلّوا بإمامته. حضروا دروسه الدينية، وتأثروا بآرائه السياسية. وبعدما تعرّض لأكثر من محاولة اغتيال (قبل عام 1982)، تطوّع شاب شديد القرب منه، يدعى عماد مغنية، لإنشاء جهاز لمرافقته وحمايته.

مثل عام 1982 نقطة تحوّل مفصلية في حركة هذه المجموعات، بعدما غزت القوات الإسرائيلية لبنان. كان السيد في طهران، فأصرّ على العودة إلى بيروت. وفي الطريق إلى الضاحية، اختطفته القوات اللبنانية، قبل أن تطلق سراحه تحت ضغط سياسي. قصد الضاحية الجنوبية حيث كان «أبناؤه» يجهّزون أنفسهم لمقاومة الغزو. وفي ظل عباءته، أعدّوا العدة ليخرجوا إلى محاور القتال. أسسوا «حزب الله»، من دون أن يبتعدوا عن السيد. وخلافاً لما يقال عن تلك الفترة، لم يكن بينه وبينهم أيّ رابط تنظيمي. لكنه كان كأبيهم. وأحياناً، تحدّث باسمهم، وفاوض لتقويتهم. أفتى للمقاومين بأن يضربوا العدو في كل مكان. «ولو عجزنا عن إخراجه من بلادنا، لوجب علينا جعل الاحتلال مكلفاً». بقي السيد في الضاحية، ونما حزب الله. في بداية التسعينات، اتجه الحزب

> **معظم من انضووا في صفوف حزب الله كانوا من مريدي السيد وتلامذته**

أكثر فأكثر صوب المأسسة، تماماً كما الحالة السائدة في المؤسسات التي أنشأها فضل الله. عام 1994، شهد منعطفاً في العلاقة بين جمهور السيد فضل الله وبعض جمهور حزب الله. حينذاك، توفي المرجع الشيعي محمد علي الأراكي، فتصدّى السيد محمد حسين فضل الله للمرجعية الدينية. حصل افتراق بين بعض الجمهورين، ونشأت بين الشيعة في لبنان والعالم حالة اعتراضية على كثير من آراء فضل الله الدينية. سريعاً، حاولت قيادة حزب الله احتواء الاعتراض الصادر في معظمه عن أشخاص من خارج الإطار التنظيمي للحزب. أصدر السيد حسن نصر الله قراراً يمنع فيه المحازبين من التعرض لفضل الله ولو بالنقد. نُفّذ هذا القرار بحزم في أحيان كثيرة، فيما لم ينقطع قادة الصف الأول في الحزب عن حضور دروس فضل الله أو صلاة الجمعة خلفه. وفي عام 1997، عندما انشقّ الشيخ صبحي الطفيلي عن حزب الله، رفض فضل الله منح الانشقاق أيّ شرعية. قالها في إحدى خطب الجمعة: «أرفض أيّ مساس بالمقاومة باسمي».

شيئاً فشيئاً، خفتت حدّة النقاش في أوساط الجمهور الواحد، لتأخذ مكانها داخل الأطر الحوزوية. ويوماً بعد آخر، عادت العلاقة بين الطرفين لتستقرّ عند الوصف الذي أطلقه عليها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في إحدى المحطات: «بيننا وبين سماحة السيد محمد حسين فضل الله وحدة رؤية ووحدة خطّ ووحدة أهداف». وأكثر ما تجلّت هذه المعادلة في مواقف الطرفين ابتداءً من عام 2004، وبالتحديد، منذ صدور القرار 1559. لم يترك فضل الله «أبناءه» يوماً من دون دعم. منحهم بركته في حركتهم المقاومة، وفي الداخل اللبناني، من دون أن يعني ذلك تخلّي أيّ منهما عن تميّزه واستقلاليته.

في عام 2006، بعد أيام على بدء عدوان تموز، لم يترك السيد حارته. كانت القنابل تسقط عليها بالأطنان، لكنه أصرّ على البقاء. دمّرت الطائرات الإسرائيلية مكاتبه، وأبى المغادرة. وحده الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله تمكّن من إقناعه بالخروج. بعد أيام، خاطب فضل الله المقاومين قائلاً: يا أحبّتي وأبنائي. إنّ روحي معكم، وقلبي وعقلي معكم، ودعائي لكم...

السيّد والضاحية: قصّة لا تنتهي

منهال الأمين

يروي مقرّبون من الراحل، السيد محمد حسين فضل الله، أنه حين بدأ عدوان تموز 2006، رفض أن يبرح منزله المجاور لمنزل الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في حارة حريك. ويُقال إنّ نصر الله نفسه تدخّل لكي يغادر العلّامة المكان قبل أن تحيله الطائرات الصهيونية ركاماً بساعات. ويعلّق هؤلاء المقرّبون بأنّ «ما بين السيد والضاحية يتخطّى الإقامة والعمل، إلى الشعور بالمسؤولية عن كل فرد فيها». واهتمامات السيد بالشؤون العامة، بدأت منذ قدومه إلى لبنان، بعد أكثر من 20 عاماً قضاها في النجف دارساً ومدرّساً وناشطاً فكرياً. فأسّس في النبعة المعهد الشرعي الإسلامي وجمعية أسرة التآخي عام 1966، وذلك بتشجيع من المرجع أبو القاسم الخوئي، وكان وكيلاً له في لبنان. قدمت الجمعية خدمات متنوعة إلى أهالي المنطقة، النازحين من الجنوب والبقاع، طلباً للرزق وللأمان بسبب الاعتداءات الإسرائيلية. واضطر السيد نتيجة الحرب الأهلية إلى النزوح بالجمعية إلى الضاحية الجنوبية عام 1976، وكذلك بالمعهد، إلى حيّ السلّم أوّلاً، ثم بئر العبد، وأخيراً بئر حسن، حيث لا يزال يزاول نشاطه حتى اليوم. اختلفت الأسماء، ولكن توسّعت الأعمال، فأسّس السيد مبرّة الخوئي في منطقة الصفير (انتقلت إلى خلدة)، وكانت نواة لتأسيس جمعية المبرات الخيرية في 1978، التي توسّعت لتشمل كل لبنان، مدارس ومبرّات ومؤسسات اجتماعية وصحية ومراكز تدريب ومعاهد فنية ومهنيات، وتوّجت إنجازاتها بتأسيس مستشفى بهمن منتصف التسعينات.

وكانت منطقة بئر العبد، محطة أساسية لنشاط السيد طيلة 18 عاماً، حين تسلّم إمامة مسجد الإمام الرضا منذ إنشائه عام 1978، فكان شاهداً على اجتياح1982 وهدم بيوت الضاحية، وانتفاضة إسقاط اتفاق 17 أيار، التي انطلقت من أمام المسجد على وقع خطبه، التي تعدّ بالآلاف، وأهمّها تلك التي كان يلقيها أيام الجمعة، بشقّين، ديني وسياسي، ويجتمع فيها حشد كبير من مختلف المناطق، حتى عُدّت صلاة الجمعة، التي يقيمها من أهمّ التجمعات الشيعية في لبنان، وخصوصاً بعد تصاعد حركة المقاومة، ما جعله هدفاً لمحاولة اغتيال بمتفجّرة بئر العبد الشهيرة في 1985.

وأرسى هذا الزخم العلمي والسياسي، القواعد التي انطلق منها حزب الله، فكرياً وعقائدياً، إذ إنّ الشبّان المؤسّسين كانوا من الملازمين لمنبره، كما يعبّر مدير مؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر د. نجيب نور الدين. ومن أبرزهم الشهيد عماد مغنية، الذي تولى قيادة مرافقة السيد لسنوات عدة، والعشرات من الكوادر الذين شيوهد بعضهم أمس باكياً بين المعزّين. إلّا أنّ فضل الله، يضيف نور الدين، «حافظ على استقلاليته التي استفاد منها الجميع». وجذبت حالة السيد غير المؤطّرة، وخطابه الفقهي المنفتح، فئات كثيرة في لبنان وخارجه. أمّا في النشاط الاقتصادي، فقد عمد السيد مطلع التسعينيات إلى تأسيس مؤسسات إنتاجية توخّى منها الاستغناء عن التبرّعات والمساعدات، فكانت محطة الأيتام على طريق المطار، التي أصبح لها عشرات الفروع في الضاحية والجنوب والبقاع. وفي 2004، أنشأ مطعم الساحة، وله اليوم فروع في كلّ من بريطانيا وقطر والسودان. وإضافة إلى رعاية الأيتام، فإنّ آلاف العائلات تستفيد من تقديمات اجتماعية وصحية توفّرها مؤسسات السيد التربوية والاجتماعية. ويُقدَّر عدد الأيتام الذين تخرّجوا من جمعية المبرات منذ تأسيسها بحوالى مئة ألف يتيم.

وجاء انتقال السيد إلى مسجد الحسنين في 1996، بعد تصدّيه للمرجعيّة. وحرص هناك على تأسيس منابر ثقافية، كالمركز الإسلامي الثقافي، الذي يضم المكتبة العامة، ومؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر، وهي آخر مؤسسة أسّسها فضل الله منذ سبع سنوات تقريباً.

التاريخي مصدرها التعاطي مع النص القرآني، من دون جداله، ما أدى الى إقصائه عن منهج «الحركية» التي نادى بها السيد فضل الله في طروحاته، ولا سيما في كتابه الأخير.

ولفوضى الفتاوى التي تتسع دائرتها عبر الفضائيات، اجتهادات كثيرة عند السيد فضل الله العالِم والمجتهد؛ ولكن الأهم من ذلك عدم حصرية التأصيل وتطوير الاجتهاد برجال الدين فقط، فقد رأى «أن من حق كل مثقف يمتلك المعرفة الدينيّة من خلال أصولها، ويمتلك اللغة العربيّة، ويمتلك الآفاق التي تتحرك فيها تلك المعرفة الدينية، أن يفسّر القرآن بحسب ثقافته، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، دينيّاً أم علمانيّاً».

السيد فضل الله الذي جادل العالم، بقدر حيوية الواقع ومتغيراته، مثّل ظاهرة تحتاج الى قراءات علمية، سينشغل بها ورثته من العقلانيين، ورحيله الذي لم يكن مفاجئاً، بعدما انتصر على الموت بالعقل، سيترك فراغاً كبيراً أقله على الساحة، وربما يكون آخر رجال الدين المتنورين، في الأزمنة المغلقة.

رسائل إلى المحرر

سوليدير في العصفوريّة

تلقّت «الأخبار» ردّين منفصلين على بعض ما جاء في تحقيقها المنشور في الأول من تموز تحت عنوان «سوليدير تدخل العصفورية ــ uptown في الحازمية بعد downtown في بيروت»:

فقد أوضح المحامي شكيب قرطباوي بوكالته عن الشريك في مشروع uptown عبد الله تماري أن الأخير تاجر ومستثمر كبير في لبنان والخارج، ولا يقبل بأن يكون واجهة لأحد، كما أن ناصر الشماع ليس بحاجة إلى أي «واجهة»، وكل قول مخالف هو من نسج الخيال. وذلك ردّاً على ما ورد في التحقيق المذكور عن أن تماري «معروف بأنه الواجهة الرئيسية لأعمال رئيس مجلس إدارة سوليدير ناصر الشماع».

وأشار قرطباوي إلى أن موكّله وبعض شركائه اشتروا عقار «العصفورية» عام 2008، ولم تكن سوليدير شريكة في الشراء، إلا أنه خلال عام 2009، وعند إطلاق مشروع تطوير العقار، اتفق مع شركة «سوليدير» على شراء قسم من المشروع، وكلّفت بتطويره نظراً إلى خبرتها.

من جهته، ردّ المسؤول الإعلامي والعلاقات العامة في شركة «سوليدير» نبيل راشد بأن جميع نشاطات الشركة وأعمالها تتطابق مع القوانين اللبنانية المرعية الإجراء. واستناداً إلى قرار الجمعية العمومية المتخذ أصولاً، أُسّست شركة «سوليدير العالمية المحدودة» في دبي، والتي يشمل نشاطها وموضوعها كل الأعمال والنشاطات العقارية. ومنذ تأسيسها، تطوّر شركة سوليدير العالمية المحدودة العديد من المشاريع العقارية في المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة ومصر.

وأشار إلى إن شركة سوليدير العالمية المحدودة تعتمد الشفافية المطلقة في كل نشاطاتها وأعمالها، وهي لا تتمثل إلا بذاتها وفقاً للأحكام القانونية المرعية الإجراء، باعتبار أن لها الصفة والصلاحية القانونية والشخصية المعنوية لتنفيذ نشاطاتها وأعمالها دون الحاجة إلى اللجوء إلى أي طرف آخر لهذا الغرض.

وقال إن وجود «سوليدير العالمية» لم يؤثر على عمل شركة «سوليدير»، وتحرص إدارة الشركة على التذكير بأن همّها الأساسي هو حماية حقوق المساهمين.

«الأخبار»: تكتفي «الأخبار» بإعادة التذكير بأن الفقرة الأولى من المادّة الثالثة من القانون الرقم 91/117 الذي أُنشئت شركة «سولدير» بموجبه تنص بوضوح وصراحة على أن «موضوع الشركة يتناول فقط إعادة ترتيب وإعمار منطقة أو أكثر من المناطق المتضررة في لبنان بسبب الأحداث الأمنية...»، وبالتالي فإن إنشاء شركة «سوليدير العالمية» يُعدّ تحايلاً على هذا القانون، ومشاركتها في مشروع «العصفورية» في الحازمية يُعدّ إمعاناً في التحايل.

المشهد السياسي

الحوار يحاصر مواجهات الأهالي ـ اليـ

لم تنته ذيول الأحداث الأخيرة بين أهالي الجنوب وقوات اليونيفيل. إلا أن هذه المواجهات فرضت على الجهات المعنية اللجوء إلى طاولة الحوار، والتحدث مباشرة وبصراحة، فيما لا يزال التأكيد الجنوبي لضرورة احترام الأهالي وعدم خرق عاداتهم وتقاليدهم

تولين ــ داني الأمين

بعد المواجهات التي حصلت في الجنوب خلال الأسابيع الماضية بين القوات الدولية وأهالي عدد من القرى، عادت العلاقة بين الجانب الدولي والجانب اللبناني (الجيش وحزب الله وأهالي القرى) إلى طبيعتها التنسيقية. هذا على الأقل استنتاج أولي، سرّعت بالوصول إليه اللقاءات التي جمعت الجانبين في الجنوب وفي وزارة الدفاع.

مواجهات الأسبوع الماضي كانت تتويجاً لمسار عمره خمسة أشهر، حاولت خلالها القوات الدولية، منذ أن أصبحت بالتحديد برئاسة الجنرال الإسباني ألبرتو أسارتا كويباس، العمل باستقلالية عن الجيش اللبناني، متجنّبة التنسيق معه. لكن المصادر المطلعة على عمل القوات الدولية لا تحمّل أسارتا وحده مسؤولية هذه الاستقلالية، بل هي «انعكاس لتوجهات الدول الأوروبية التي تعمل قواتها في صفوف اليونيفيل، وخاصة فرنسا وإسبانيا، وهما الدولتان اللتان أعلنتا مواقف أكثر تأييداً لإسرائيل خلال الأشهر الماضية، وخضعتا، على ما يبدو، لابتزاز إسرائيلي يطالبها بتوسيع صلاحياتها». ومنذ ذلك الحين ـ تضيف المصادر ـ كثفت قيادة اليونيفيل من تواصلها مع القوات الإسرائيلية في مقابل خفض درجة التنسيق مع الجيش اللبناني. أضف إلى ذلك، أن قوات اليونيفيل كثفت من دورياتها داخل الأحياء السكنية، مع تحويل «هواية» التصوير لدى جنودها إلى «ما يشبه أسلوب العمل، وخاصة قرب المنازل التي يقطن فيها مقاومون أو مسؤولون في المقاومة، أو في بعض الأودية والمناطق غير المأهولة التي خيضت فيها مواجهات خلال حرب تموز 2006 بين المقاومة وجيش الاحتلال الإسرائيلي».

وبحسب عدد من المسؤولين المعنيين، فإن ضباط الكتيبتين الإسبانية والفرنسية يتعاملون بفوقية مع السكان، ما أدى إلى انخفاض مستوى الثقة بهم. وبحسب مصدر معني بعمل اليونيفيل، فإن المعادلة بسيطة: «عندما تجتهد القوات الدولية وتتصرف من تلقاء نفسها، ويتعمد بعض ضباطها (وخاصة الفرنسيين والإسبان) تجاهل خصوصيات المواطنين وعاداتهم، ويتصرفون تجاههم بنوع من العدائية التي تفاقمها مشكلة غياب لغة مشتركة، ويعمدون إلى تصوير منازل السكان لأسباب يجهلها هؤلاء، عند ذلك، تحصل مواجهات بين القوات الدولية والأهالي».

وبحسب مصادر مطلعة على العلاقة بين الجانب اللبناني والقوات الدولية، فإن مواجهات الأسبوع الفائت فرضت على الأطراف المختلفة اللجوء إلى طاولة الحوار، والتحدث مباشرة بصراحة. وكلما حدث ذلك، تخفّ التوترات، وتعود العلاقة بين السكان والقوات الدولية إلى طبيعتها التي تشهد مداً وجزراً منذ عام 1978، علماً بأنها وصلت في بعض الأحيان إلى حدود اشتباكات مسلحة (في الثمانينيات). وتلفت المصادر إلى أن «المناوشات التي حصلت أخيراً لن تؤثر في المدى البعيد على طبيعة عمل اليونيفيل، ما دامت ستلتزم بالتنسيق مع الجيش اللبناني».

أولى بشائر التنسيق بانت خلال اليومين الماضيين؛ فبعد مواجهة بلدة تولين، عقد اجتماع داخل البلدة ضم ممثلين عن المجلس البلدي والجيش اللبناني وحزب الله واليونيفيل، قبل عقد اجتماع بين قائد القوات الدولية الجنرال ألبرتو أسارتا ومساعد مدير استخبارات الجيش العميد عباس إبراهيم، في وزارة الدفاع باليرزة.

في تولين، بعد ثلاثة أيام فقط على المناورة العسكرية التي نفذتها قوات اليونيفيل منفردة، بدون تنسيق مع الجيش اللبناني، والتي أدّت إلى تمرّد الأهالي واحتجاجهم وتجمهرهم في أكثر من بلدة لمنع قوات اليونيفيل من دخول الأزقّة والأحياء السكنية المأهولة وتصويرها، حاول جنود فرنسيون، أول من أمس، الدخول إلى أحياء بلدة قبريخا، فواجهوا اعتراض أبنائها، إلا أنهم سعوا إلى توجيه رسالة أشدّ إلى الجنوبيين، فضربوا مواطناً من البلدة حاول الاعتراض على دخولهم الأحياء السكنية. وبحسب أبناء البلدة، فإنه «عندما تقدّمت آليتان عسكريتان للقوات الفرنسية إلى داخل الأحياء السكنية، والتقطتا صوراً عدة، وصلتا إلى طريق مقطوع، فاقترب منهم الشاب علي محمود سلمان (37 سنة) بدرّاجته النارية طالباً إليهم سلوك طريق آخر غير مقفل، لكنهم سرعان ما أداروا الآليتين ودهسوا الدراجة النارية فحطّموها. بعد ذلك قبضوا على الشاب سلمان». وعندما دخلت الآليتان بلدة تولين، كان بعض الأهالي هناك قد وصل إليهم نبأ اختطاف الشاب علي، ولمّا وصلت الآليتان إلى طريق ضيّق مقطوع، في حيّ مأهول، سمع الأهالي صراخ علي فتجمّعوا وحاصروا الجنود وأخرجوا بالقوّة الشاب من الآلية المحتجز فيها، فرشق الأهالي الدبابتين بالحجارة، ما دفع الجنود الدوليين إلى إطلاق النار في الهواء، فتدخل الجيش اللبناني وعمل على حلّ النزاع وعقد اجتماع في البلدة ضمّ رئيس فرع الجنوب في استخبارات الجيش اللبناني، العميد علي شحرور، وعدداً من الضباط ومسؤول لجنة الارتباط والتنسيق في حزب الله، حسين العبدالله، وممثلين عن الأهالي الذين استضافوا لاحقاً عناصر اليونيفيل.

وبعد إصلاح الأضرار اللاحقة بإطارات آليات اليونيفيل تمكنت القوة الفرنسية من الانسحاب بمواكبة الجيش اللبناني.

من جهة أخرى، نقل الناطق العسكري باسم اليونيفيل، الكولونيل ناريش بهات، عن القائد العام لليونيفيل اللواء ألبرتو أسارتا كويباس، قوله إنّ «من واجب السلطات اللبنانية ضمان أمن اليونيفيل وحركتها وحريّتها، داخل منطقة عملياتها». وأعلنت القوات الدولية في بيان مساء أول أمس، أنه «اعترضت دورية تابعة لليونيفيل، مكونة من آلية عسكرية مصفحة وأخرى خفيفة، من عدد من المدنيين على مسافة نحو 50 متراً شمال قرية قبريخا، حيث رشق المدنيون الدورية بالحجارة،

الجيش اللبناني يحلّ النزاعات بين المواطنين والقوات الدولية (حسن بحسون)

سفير إيران في طرابلس: كسر «التابو» المذهبي

عبد الكافي الصمد

لم تشمل جولة أيّ سفير عربي أو أجنبي إلى طرابلس معظم القوى والمرجعيات السياسيّة والدينية، كما شملتها جولة السفير الإيراني غضنفر ركن أبادي، أول من أمس. إذ أجرى آبادي لقاءات ماراتونية مع مرجعيات طرابلسية كان بعضها يتحفّظ على كثير من مواقف إيران وطريقة مقاربتها الشؤون اللبنانية، في موازاة زيارته لمن يدورون في فلك المحور الداعم للمقاومة، ومواقف إيران وسوريا في لبنان والمنطقة.

وتأتي جولة آبادي لتثبت نيّة بلاده فتح قنوات الحوار والتواصل مع معظم الأطراف على الساحة اللبنانية، وهو ما تمثّل في جولتين قام بهما السفير الإيراني في الآونة الأخيرة إلى كلّ من صيدا والبقاع. وفي المحطّة الحادية عشرة التي توقّف فيها في الشمال، شدّد آبادي على «إقامة علاقات ممتازة مع الجميع، والوقوف إلى جانب كلّ لبنان بمختلف طوائفه ومذاهبه وانتماءاته السياسية».

وتجدر الإشارة إلى جملة ملاحظات أساسية واكبت هذه الجولة، أولاها أنّ السفير لم يستثنِ أيّاً من الأطراف في طرابلس، وثانيتها أنه استبق زيارته إلى المدينة بلقاء الرئيس عمر كرامي في بيروت، وبالأمين العام للجماعة الإسلامية إبراهيم المصري وأعضاء المكتب السياسي. والثالثة، على الرغم من وجود الوزير محمد الصفدي خارج البلاد، حرص أبادي على زيارة مركز الصفدي الثقافي والرياضي. الرابعة، يمكن اعتبار توقّف آبادي عند النائب سمير الجسر، المحطة الأبرز سياسياً في جولته، وخصوصاً أنها جاءت بعد مقاطعة نواب المستقبل لزيارة السفير السوري، فجاءت هذه الزيارة لتترجم انخفاض سقف التوتر بين المستقبل وإيران وحلفائها في لبنان. وهو ما أكّده الجسر بإشارته إلى أنّ «كل تواصل مع الأطراف هو أمر على غاية من الأهمية، وأنّ المشكلة تكمن في الانقطاع»، كما فسّر الجسر موقف الحكومة من قرار العقوبات على إيران بأنّ «لبنان اتخذ قرار الرفض الضمني المتمثل في الامتناع، الذي يعني في النهاية الرفض». والخامسة، شملت الزيارة الصروح الدينية المختلفة، مسيحية ومسلمة، وخصوصاً مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار. وهذا من شأنه التأكيد على احتواء الخطاب المذهبي الذي ساد في السنوات الأخيرة. سادستها، أكّد آبادي خلال لقائه بعض المصنّفين «حلفاء إيران»، أنّ «وضعنا في إيران جيد، وليس كما تُصوّره بعض وسائل الإعلام، لدينا اكتفاء غذائي ذاتي، وننتج أسلحة وصناعات عالية المستوى». ومن «الحلفاء»، التقى السفير الإيراني كلاً من منسّق جبهة العمل الإسلامي الشيخ بلال شعبان وعضوها الشيخ هاشم منقارة، ومسؤول العلاقات السياسية في الحزب العربي الديموقراطي رفعت عيد، وسالم يكن، وممثلي الأحزاب والفصائل الفلسطينية في مقر الحزب السوري القومي الاجتماعي. وكشف آبادي أنّ بلاده «اتخذت احتياطات مالية قبل ثلاث سنوات حتى لا تؤثّر العقوبات المالية فينا، والتهديد بتفتيش السفن الإيرانية أو القادمة لإيران لا يخيفنا. نحن نسيطر على مضيق هرمز حيث تمرّ معظم بواخر النفط، وبثقة أقول لكم الأمور بأيدينا نحن لا بأيديهم».

ـونيفيل

> كان قائد اليونيفيل على اتصال مع قادة الجيش من أجل السيطرة على الوضع
>
> المناوشات لن تؤثر في المدى البعيد على طبيعة عمل اليونيفيل

وحصل تلاسن مع عنصر من الدورية يتحدث العربية».

وأوضح أنه «فيما استمر رشق الحجارة، قررت الدورية مغادرة المكان، وخلال ذلك صدمت الدورية دراجة نارية كانت متوقفة في طريق يعترض مرورها، وبعد مسافة حاصرت مجموعة مكونة من 50 شخصاً الدورية وأفرغت إطارات سياراتها من الهواء. وعندما حاولت المجموعة الاستيلاء على الأسلحة المحمولة على الدورية أطلق الجنود عيارات نارية في الهواء. وحينها ترجل قائد الدورية من الآلية في محاولة منه للتحدث مع المدنيين، فتعرض له بعض الحشود، ونزع سلاحه وأصيب بجروح في جبينه، حيث وفّر له بعض المدنيين الحماية في منزل قريب». وذكر البيان أن «تعزيزات لليونيفيل والجيش اللبناني حضرت إلى المكان، واستعاد الجيش أسلحة اليونيفيل من المدنيين، وأعاد الهدوء إلى المنطقة».

وأشار الكولونيل بهات، إلى أنه «خلال مجريات الأحداث كان القائد العام لليونيفيل على اتصال مستمر مع قادة الجيش اللبناني المسؤولين عن منطقة جنوبيّ الليطاني واستخباراته، للسيطرة على الوضع وتخفيف حدة التوتر».

وأشارت مراسلة «الأخبار» في صور، آمال خليل، نقلاً عن مصدر أمني، إلى أنّ قائد القوات البرية في الجيش الفرنسي بصدد القيام بزيارة لجنوبي الليطاني تقوده إلى نقاط عدة حدودية مع فلسطين المحتلة، ومنها النقطة الأقرب إلى نقطة الخط الأزرق في بلدة بليدا، بالإضافة إلى الاجتماع بضباط الوحدة الفرنسية.

إلى ذلك، تتابعت ردود الفعل السياسية على الأحداث الجنوبية، فأكد النائب عقاب صقر أن كل الجهات اللبنانية أبدت رغبتها بضبط الوضع في الجنوب. وأشار إلى أن ما يحصل على الأرض يختلف عما نسمعه في الإعلام. مضيفاً: «ليس لدينا مصلحة بضرب قوات اليونيفيل، والمهم ألا يكون هناك اختلالات على الأرض».

وأعاد النائب محمد رعد التأكيد أن «اليونيفيل لا تملك صلاحية التحرك كيفما كان خلال وجودها في لبنان، بل عليها أن تلتزم ما هو موجود في نص القرار 1701، والتنسق دائماً مع الجيش». وطالب اليونيفيل «بتصويب أدائها بما يعيد البوصلة إلى مسارها الصحيح»، معلناً «أننا لسنا مرتاحين إلى هذا الأداء الذي بدأنا نشهده مع بعض وحدات اليونيفيل»، مؤكداً «لا نريد تعكيراً لجو العلاقة الجيدة بين القوة الدولية والناس، ونحرص على أن تسود العلاقات الطبيعية والحميمية بين الناس واليونيفيل».

من جهة ثانية، رأى مستشار رئيس الحكومة، داوود الصايغ، أن «تكرار الحوادث مع «اليونيفيل» أمر مثير للقلق ولا مصلحة للبنان إطلاقاً في تعرض هذه القوات الدولية للمواجهات وفي أن تفكر الدول التي انتدبتها بسحبها من الجنوب». أما النائب أنطوان زهرا، فذهب بعيداً في التحليل، إذ رأى أن الرسالة من «الأحداث الأخيرة التي طاولت قوات اليونيفيل، هي إفهام كل من يدعم المحكمة الدولية أن لديه رهائن على الأرض اللبنانية، هي القوات الدولية، وإفهام كل دولة في العالم أنها لا تستطيع أن تأخذ قراراً ضد برنامج إيران النووي من دون أن تحاسب عليه في لبنان».

تحليل إخباري

لماذا يرتاب الجنوبيّون من اليونيفيل؟

يحيى دبوق

من ضمن سلسلة ردود الفعل على «الحوادث» المتنقّلة جنوباً، بين القوات الدولية والأهالي، أعربت فرنسا، يوم الجمعة الماضي، عن «عدم تفهّمها وقلقها حيال احتجاجات سكان في جنوب لبنان، على مناورة لقوة الطوارئ الدولية». وقال المتحدث باسم الخارجية الفرنسية، برنار فاليرو، «بدت ردود الفعل عنيفة أحياناً، وهذه الأحداث تثير عدم تفهّمنا وقلقنا»، أضاف «يزداد عدم فهمنا للمسألة، نظراً إلى إنجاز العسكريين الفرنسيين مهمّات إزالة ألغام وتقديم مساعدات طبيّة مجانيّة ودعم الزراعة المحلية».

الحديث الفرنسي يوجب طرح السؤال الآتي: هل تقديم الأدوية والعمل على إزالة الألغام، وأيضاً دعم الزراعة، وكل هذا «الإحسان المجّاني الكبير»، يجب أن يلغي قدرة الجنوبيّين على الرؤية والربط والتحليل حيال ما تقوم به اليونيفيل من أفعال، قد تكون كافية بذاتها، لتثير الشبهة لديهم، وتحديداً المناورة الأخيرة المخالفة لإرادة الجيش اللبناني وتوجيهاته؟

يجب الإشارة إلى أنّ الجنوبيّين ليسوا جهة محايدة بين المقاومة وإسرائيل، وهم لا يخفون تأييدهم ومساندتهم لها. وإذا كان الجنوبي يخبر عن أبيه أو ابنه أو أخيه إذا تلمّس أنه يعمل لمصلحة العدو، فبالتأكيد لن يرحم أيّ جهة تقدِم على ما من شأنه الإضرار بالمقاومة، أو من يظهر أنه كذلك. يحترم الجنوبيون الخوذة الزرقاء إن لم تضرّ بمصالحهم، وإلا فلا، وهذه طبيعة إنسانية لا يمكن إغفالها. والتحركات الميدانية الأخيرة لقوات اليونيفيل، وبالشكل والمضمون اللذين تجري بهما، تثير لدى الجنوبيين الريبة، التي تثار تجاه أيّ جهة تقدِم على البحث والتحرّي والاستخبار عن المقاومين وأماكن وجودهم وهويّاتهم، أو أيّ جهة تصوّر منازل الجنوبيين ودُورهم، وتدخل إلى القرى بلا تفويض. كذلك تثير الخشية مناورة انتشار واسعة النطاق تتضمّن نشر حواجز على الطرق، ونقاط مراقبة على المرتفعات المشرفة على القرى.

وإذا اراد البعض أن يبحث في الأسباب المباشرة للمواجهات، فسيؤدي ذلك إلى تقزيم المسائل وحصرها في مكانها، كأنها حوادث مستقلة ومعزولة بلا رابط بينها، وكأنّ البيئة الملتبسة للأفعال في الجنوب لا تحرّكها. وكي تكون الإجابة واضحة على «الاستهجان» حيال «احتجاجات السكان»، يجب الإشارة إلى الآتي:

من الصعب إقناع الجنوبيين بأنّ قوات طوارئ، بدون ال التعريف، هي التي تمنع الاعتداءات الإسرائيلية، إذا قررت تل أبيب المجازفة بمواجهة عسكرية مع لبنان. ومن الصعب إقناعهم بقدرة هذه القوات على منع خروق إسرائيل، أو خطف مواطن لبناني والتنكيل به. ومن الصعب أيضاً إقناعهم بأنّ توجهات هذه القوة، الدولية، والمنتمية في الواقع إلى دول تسعى إلى أداء دور في المنطقة من البوابة الجنوبية، هي توجّهات مبنية على مبادئ العدل والإنصاف والحياد بين طرفي الحدود. هذه هي الحقيقة التي لا تحتاج إلى جهود كثيرة لإثباتها، بل يمكن تلمّسها بسهولة لدى الجنوبيين، بمجرد الاستماع إلى هواجسهم.

لدى الجنوبيين أسئلة ريبة في ما يتعلق بالمناورة الأخيرة لليونيفيل: كيف تقدم قوات اليونيفيل على إجراء مناورة واسعة النطاق، وغير مسبوقة، دون موافقة من الجيش اللبناني، وتكتفي بإعلامه بها، بعدما جرى تأجيلها مرات عدة؟ ما الذي تعنيه محاكاة المناورة لـ«احتمال شنّ هجوم صاروخي من لبنان باتجاه الأراضي الإسرائيلية، والتصدي لأعمال شغب محلي»؟ ما هو الرابط بين الشغب المحلي والصواريخ المطلقة باتجاه إسرائيل؟ ما الذي يدفع القوات الدولية إلى رفض طلب الجيش اللبناني، بأن يكون عنوان المناورة «حماية المدنيين في حال تعرّض الجنوب لاعتداء إسرائيلي»؟

رغم أسئلة الريبة، يبرز التساؤل الآتي: متى يفقد الجنوبيّون الثقة بالقوّات الدولية؟ المسألة مرتبطة بنجاح محاولات البعض في تغيير قواعد الاشتباك، أي الخروج عن التفويض الموكل إليها بموجب القرار 1701. ولعل معيار بقاء الثقة قائماً هو أن تكف القوة الدولية عن تجاوز نطاق صلاحيتها، وأن تكون أفعالها منسجمة مع ما يحدّده الجيش اللبناني دون غيره من الأطراف ذات المصلحة، وخصوصاً أنّ المهمة الأساسية للقوات الدولية هي مساندة الجيش ومؤازرته، إن طلب ذلك.

أخيراً، لا بد من الإشادة بالتحرك السريع والفاعل للجيش اللبناني، الذي مكّن من احتواء المواجهات وحصرها في أماكنها وحال دون تفاقمها، إذ ليس في مصلحة أحد، لا الجيش ولا المقاومة ولا الأهالي، وبالتأكيد لا مصلحة للقوات الدولية، في أن تتطور المسائل إلى مواجهات تنتشر على نطاق واسع، وإن وصلت الأمور إلى حدود ما يشبه الانتفاضة، فسيصعب على الجميع احتواؤها.

علم وخبر

تسوية تعارض القانون

تشكّك مصرفيون في قانونية عقد الجمعيّتين العموميّتين للمساهمين في بنك المدينة، وشقيقه بنك الاعتماد المتحد، بناءً على طلب من المساهمَين الأكبرين عدنان وإبراهيم أبو عيّاش. ورأى مصرفي معروف أنّ هناك تسوية سياسية لملف البنكين، إلّا أنّ ذلك لا يعني أنّ الإجراءات المتخذة قانونية، وبالتالي، يمكن أيّ متضرر أن يطعن بها لدى القضاء المختص. والمعروف أنّ عدنان وإبراهيم أبو عيّاش طرحا «المصالحة» على الهيئة المصرفية العليا برئاسة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، التي قبلت، بشرط أن يتولّى المساهمون تغطية الخسائر، وأن تُشطب رخصتا المصرفين، وتُحلّ الشركتان المالكتان لهما... علماً بأنّ هناك ملفاً قضائياً هائلاً لا يزال عالقاً لدى النيابة العامة التمييزية يتضمّن اتهامات بارتكاب جرائم كثيرة، منها تبييض الأموال.

مؤتمر ألماني عن الفدراليّة

توجّه كلّ من النواب علاء الدين ترو، علي بزي، نهاد المشنوق، سامي الجميل وفريد الخازن، إلى ألمانيا، تلبية لدعوة جمعية فريدريش إيبرت، التي تنظّم مؤتمراً عن الفدرالية. ومن المقرّر أن تنتهي أعمال هذا المؤتمر السبت المقبل.

اليوبيل الماسيّ الكتائبي

يُعدّ حزب الكتائب لإطلاق اليوبيل الماسيّ لتأسيس الحزب، عبر سلسلة احتفالات تبدأ في تشرين الثاني المقبل، وتستمرّ إلى تشرين الثاني 2011. وتتخلّل هذا العام الاحتفالي مجموعة من الأنشطة السياسية والثقافية والاجتماعية.

بيع أدوية زراعيّة

ذكرت مصادر مطّلعة على أوضاع وزارة الزراعة أنّ مسؤول مصلحة الزراعة في إحدى المحافظات يبيع أدوية زراعية توزّعها الوزارة مجّاناً في قضاء بعيد عن مركز المحافظة. وأكد معنيون أنه يجري التدقيق في القضية لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

ما قل ودل

أصدر العماد ميشال عون ما يشبه التعميم على وزراء ونواب ومسؤولين في التيار الوطني الحرّ، من الذين يُستضافون عادةً

في وسائل الإعلام، بعدم الانجرار إلى أيّ ردّ على ما قد يصدر عن بعض العونيّين المعارضين، مشدّداً على عدم التعليق على هذا الموضوع، وضرورة تجاهله إعلامياً.

تقرير

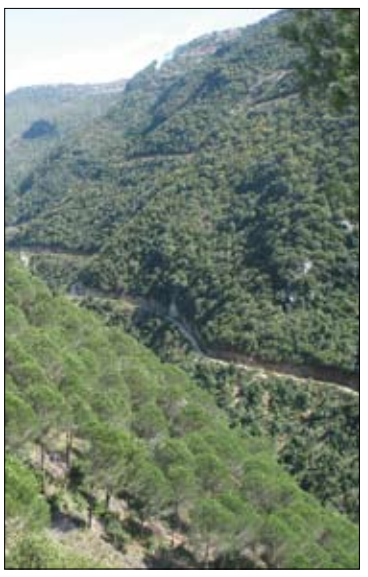

شباب بنتاعل: المحمية بحمايتنا

جوانا عازار

يتحمس إيلي خوري (18 سنة) للمشاركة في مناورة حيّة لإطفاء حريق بواسطة آليّة مجهّزة في بلدة بنتاعل ـ قضاء جبيل. «مسؤوليتنا أكبر لأننا نعيش على مقربة من محميّة بنتاعل الطبيعيّة»، يقول ابن البلدة لـ«الأخبار» على هامش الدورة التدريبيّة الخاصّة بوقاية حرائق الغابات التي نظّمتها لجنة المحميّة.

هكذا، اطلع خوري و34 شاباً آخر على عناصر اشتعال الحرائق ووسائل إطفائها والاحتياطات الواجب اتّخاذها أثناء الحريق والمطافئ الكيميائيّة. «المعلومات التي حصلنا عليها مفيدة وقابلة للتطبيق»، تقول ابنة بلدة مشحلان المجاورة، ديانا خوري. ويعلن ابن بنتاعل مجد فرح (15 سنة) أنّ الشباب جاهزون لتقديم أي مساعدة لتعزيز دور محميّة تضخ الحياة في البلدة. ويتدخل سيزار صقر (15 سنة)، ليقول إنّ «المحميّة كنز يغني بنتاعل، والجميع مدعوّون للحفاظ عليه». بل إنّ أهل بنتاعل والبلدات المجاورة لن يتوانوا، بحسب جو خوري (14 سنة) عن حماية كل شجرة في المحمية، في حال حصول أي حريق ولن يستكينوا قبل إخماده. في مقابل هذه الحماسة، يرتبط بعض الشباب بعلاقة مع المحمية، فتتحدث ترايسي مرهج (16سنة) من بلدة مشحلان عن حبّ للمكان توارثته من والدها الذي كان عضواً في لجنة المحميّة. «هي منزل نذهب إليه بعيداً عن غبار يوميّاتنا»، تقول الشابة بشغف.

لهؤلاء الشباب كانت الدورة التدريبيّة الأولى في مركز المحميّة. أمّا الأهداف فتتمثل، بحسب رئيس لجنة المحميّة ريمون الخوري، بحماية الغابة وتأمين الحوار بين الشباب عبر مشروع الوكالة الفرنسيّة للتنمية. يتضمن المشروع أيضاً حماية التنوّع البيولوجي والمساهمة في تنفيذ الدراسات عن الحشرات، السدّيات والفطريّات. وقد شيّد في المحمية برج مراقبة أساسي لحمايتها من الحرائق ومراقبة الطيور. ويشمل المشروع تدريب الشباب من سبع قرى مجاورة لبنتاعل. ويشرح الخوري، أنّ «بنتاعل من المناطق الأكثر عرضة لخطر الحرائق، لذا عمدنا إلى تنظيف كلّ الأعشاب، ووصل منطقة الصنوبر في المحميّة بطول 1200 متر بخزان مياه يتّسع لـ140 متراً مكعّباً من المياه، ونفّذت مخارج للدفاع المدنيّ كلّ مئة متر». عملياً، جهّزت البنى التحتيّة لاستقبال الزائرين ووضعت الإرشادات داخل المحميّة وخارجها، ورمّم أحد مداخلها الأساسيّة. وتعد اللجنة الدراسات لإنشاء «حديقة للمغامرات» في المحميّة بهدف تنظيم الأنشطة الرياضيّة الحماسيّة.

تأهيل محيط قلعة المسيلحة قريباً

البترون ـ دليدا السكاف

ينشغل الناشطون البيئيون هذه الأيام بمعالجة التشويه الذي لحق بمحيط قلعة المسيلحة منذ الثمانينيات. ينخرط هؤلاء في فريق عمل متخصّص ومتجانس بإشراف وزير البيئة محمد رحال الذي وعد بإعادة تأهيل الأراضي المحيطة بالقلعة في أسرع وقت ممكن. وكان وزير البيئة السابق أنطوان كرم قد سلّم الملف الى مهندسين اختصاصيين أعدّوا دراسات أولية أوصت باعتماد «التجليل» في المناطق التي تعرّضت للتشويه البيئي والحفر بطريقة مدرّجة، وهذا ما تعتمده معظم الدول الأوروبية.

«لكن طبيعة الجبال في قلعة المسيلحة صعبة وتتطلّب تقنيّة مختلفة من العمل لإعادة التضاريس كما كانت في السابق»، يقول ربيع سالم، الأمين العام للمؤتمر الوطني الدائم للبيئة. ويشرح أهمية المشروع الذي يتوقع أن يبدأ تنفيذه بعد أشهر قليلة. ويشير إلى أنّ أبرز أولويات وزير البيئة البدء بإعادة تأهيل الجبال المحيطة بالقلعة، وخصوصاً بعدما وافق رئيس الدير، مالك الأرض، على الترميم الذي ستقوم به وزارة البيئة.

ويأسف سالم لكون العين أصبحت معتادة على رؤية التشويه الحاصل في الجبل الجميل الذي دمّرته الكسّارات . يقول: «حين يتجوّل السيّاح في محيط القلعة يعبّرون عن أسفهم للانهيارات الطبيعية التي تحيط بتحفة قلعة المسيلحة». ويسأل: «لماذا لا تفتح ملفات الجرائم البيئية في لبنان التي شوّهت التحف الطبيعية؟». ويرى أن هذا الملف بالذات هو ملف إجرامي كبير لأن التشويه حصل أمام قلعة تراثية تاريخية صامدة تمثّل رمزاً مهماً للعملة اللبنانية وتحديداً فئة الـ25 ليرة لبنانية، فالتراث هو ملك الناس فقط، وعلى الناس محاسبة كل من شوّه جمالية المكان». ويلفت سالم الى أن هناك دائرة شعاعية تحمي الأماكن الأثرية بتنظيم من وزارة الثقافة.

وفيما ترفض وزارة البيئة زرع الأخضر في جبل المسيلحة منعاً لتغيير المعالم الطبيعية الموجودة هناك، يتمنى سالم أن يبصر مثل هذا المشروع النور قريباً وأن فريق عمل وزارة البيئة سيتابع الملف بكل جدية، باعتبار أنّ جمال قلعة المسيلحة سيتجدّد مع بداية تنفيذ المشروع.

وجوه

محمد زهرة راعٍ وحيد في مزارع محتلة

بقي أبو قاسم متمسّكاً بأرضه، وحيداً مع زوجته وماشيته داخل مزارع شبعا طوال فترة الاحتلال. بعد التحرير سدّد العدو ضربة يصفها الرجل بأنها انتقامية قضت على معظم القطيع في مزرعته بسطرة، ما اضطرّه إلى المغادرة والعودة الى بلدته شبعا، آملاً بتعويضات ما زال ينتظرها حتى اليوم

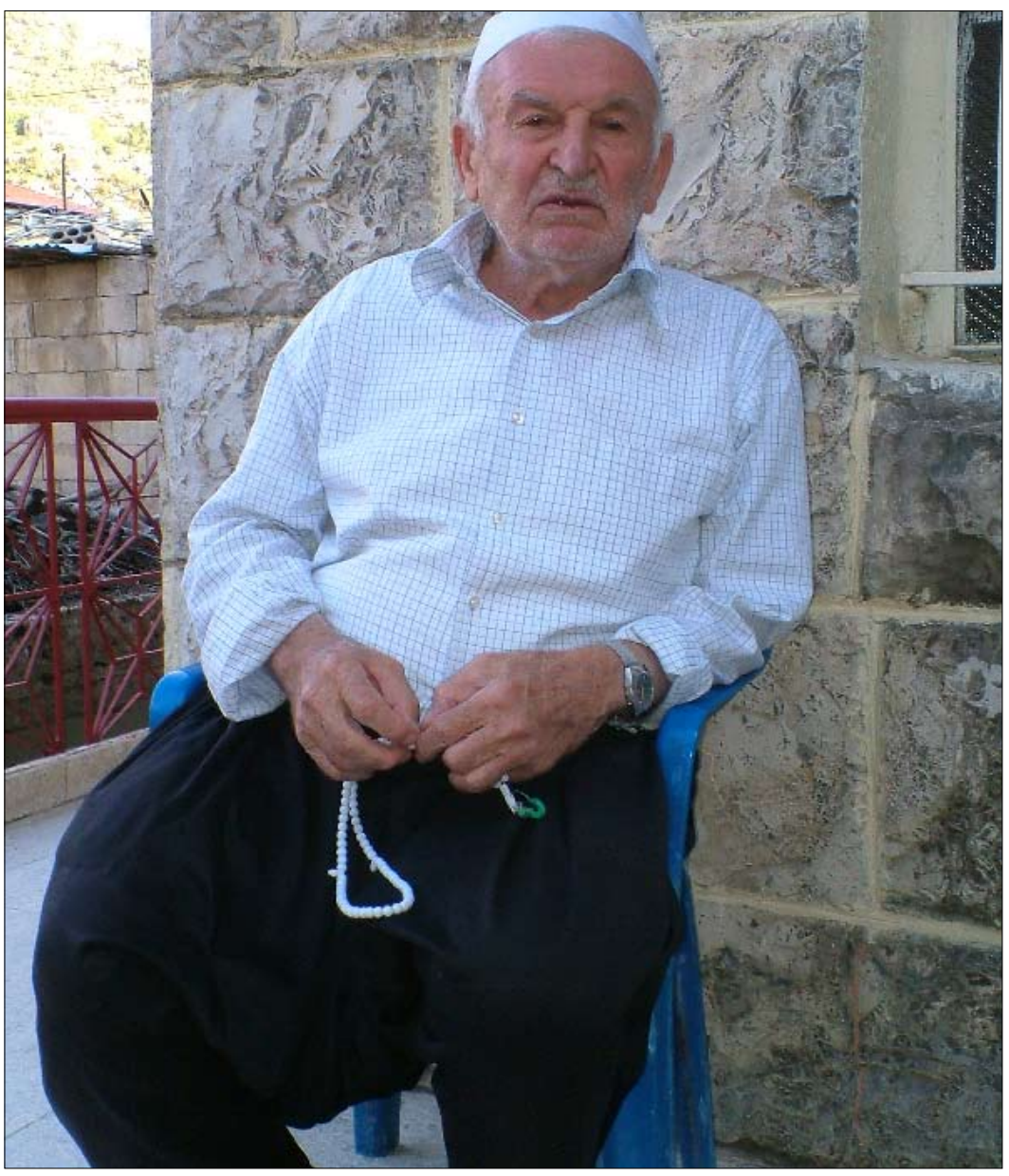

عساف أبورحال

في بلدته شبعا، يمضي أبو قاسم، محمد عبد الله زهرة (85 عاماً) اليوم، ما بقي من العمر في منزل متواضع يقع عند آخر «زاروب» قبل الساحة العامة للبلدة. هنا يعيش بهدوء مع زوجته الجديدة سعدى التي عقد قرانه عليها منذ خمس سنوات، بعدما أجبر على ترك مزرعته وتقاعد من العراك مع جنود الاحتلال.

ينتظر الراعي الفرج من أحد بابين: إما انسحاب إسرائيل من مزارع شبعا نهائياً، أو حصوله على تعويضات نفوق معظم ماشيته في مزرعة بسطرة بُعيد التحرير. يعيش أبو قاسم على أمل أن يطرق مجلس الجنوب بابه على حين غفلة، لينصفه. ولأن أحداً لا يطرق باب أحد «على حين غفلة»، وخصوصاً لدفع تعويضات، فإن أبا قاسم ما زال منتظراً: «أنا صاحب حق وعيب على الدولة أن تأكله عليّ». هكذا، يستذكر كيف فقد 200 رأس ماعز بـ«ضربة واحدة» سدّدها الاحتلال «فطارت تحويشة العمر رغم مقارعتي للاحتلال أكثر من 30 عاماً تمسّكت خلالها بأرضي وقطيعي»، يقول. أما الفرج الأول، أي انسحاب إسرائيل، فلا يمكن أن يطرق باب أحد، على حد تعبيره، «ما دام اللبنانيون لا يسدّدون ضربات يومية للاحتلال لإجباره على الانسحاب من مزارعنا».

يجلس الرجل على أريكة خشبية قديمة أمام منزله، يتصفح عشرات الأوراق التي تحوي نصوصاً وعقود بيع وشراء لقطع أرض يملكها في منطقة المزارع المحتلة. يحتفظ بالأوراق في وعاء من «التنك» عمره من عمر أبي قاسم. يقول: «قبضتُ 10 ملايين ليرة فقط تعويضاً مبدئياً عما لحق بالقطيع والمزرعة، فيما تجاوزت خسائري 70 ألف دولار». يرفض الرجل حجة مجلس الجنوب «أنه يتعذر الوصول

أبو قاسم يخسر مناعته

لم يعرف أبو قاسم طبيباً أو دواءً طيلة فترة وجوده وحيداً في المزارع، فالطبيعة أكسبته مناعة وصحة جيدة استطاع معهما البقاء بعيداً عن أي خدمات. لكن الرجل يواجه اليوم أوضاعاً صحية صعبة أقعدته، نتيجة عيشة «البهدلة» والحرمان لأكثر من 30 عاماً، حتى وجد نفسه عاجزاً عن تأمين أبسط حاجياته وضرورات الاستشفاء والأدوية.

«إذا كنت قبضاي وصال»

البقاع ـ **نقولا أبورجيلي**

يروي رفعت النمر، أحد أبناء بلدة الفاعور البقاعية، كيف أنّ سيارات كثيرة تعود أدراجها بمجرد وصولها إلى جسر نهر الفاعور، إذ لا تعلم أنّها أخطأت الوجهة إلا بعد الاستفسار من المارة عن جغرافية المنطقة. هذه السيارات تكون قد قطعت مسافة لا تقل عن 5 كلم، فيما يتابع معظمها طريقه باتجاه قرى شرق زحلة، التي تمتد على مسافة 20 كلم بمحاذاة سلسلة جبال لبنان الشرقية. يقول النمر إنّ معظم هذه السيارات تحمل لوحات لدول عربيّة وأجنبيّة، ومن بينها سيارات ينتمي ركابها إلى مختلف المناطق اللبنانيّة. يأسف الرجل أن يحدث ذلك في «قرانا التي تشهد حركة سياح أجانب، ما يسيء إلى سمعة لبنان في الخارج، فاللياقة تقضي بأن لا نضلّل الزوار، وهم ليسوا مضطرين إلى هدر الوقت واجتياز مسافات طويلة قبل الوصول إلى المناطق التي يقصدونها». يضيف: «في الصيف الماضي توقفت بجانبي سيارة تستقلها عائلة سعوديّة، واستوضحني سائقها عما إذا كان يسير في الاتجاه الصحيح للوصول إلى مدينة بعلبك، فأجبته بأنّه أخطأ السير وعليه أن يلف سيارته ويعود من حيث انعطف، عندها تمتم ببعض الكلمات، مبدياً استياءه من الموضوع». ويلفت النمر إلى أن رؤساء البلديات في المنطقة وجّهوا كتباً إلى المسؤولين في وزارة الأشغال العامة والنقل يطالبون فيها بتصحيح هذا الخطأ، ومع ذلك فالوضع لا يزال على ما هو عليه. هكذا، يعتمد السائقون ولا سيما الأجانب منهم،

ما وراء الأشجار

الأخطاء في الأسهم والاتجاهات ليست وحدها من يضلّل السائقين على الطرقات اللبنانية، إذ غالباً ما يضيع هؤلاء بسبب وضعيّة بعض اللافتات الحديدية التي لا تفي بالغرض المطلوب. فمعظم اللافتات يقع وسط غابة من اللوحات الإعلانية المنتشرة عشوائياً على جوانب الطرقات الرئيسية، أو تكون حروف أسماء القرى قد محيت مع الزمن، أو ظلّلتها أغصان الأشجار الكبيرة، وهذا ما يؤدي إلى حجب رؤيتها وقراءة محتواها.

على إشارات دليل المدن والبلدات اللبنانيّة المثبتة على جوانب الطرقات الرئيسية والفرعية، للوصول الى المناطق التي يقصدونها، إلا أن عدداً من هذه الإشارات يشوبه بعض الأخطاء، ولا سيما وضع اتجاه السهم على نحو مغاير للاتجاه الصحيح، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى تضليل السائقين، الذين يسلكون الطرقات الخاطئة لمسافات طويلة، وربما يعودون أحياناً إلى المفترق الذي انعطفوا منه. وما يحصل على «مصلّبيّة» طريق عام زحلة ـ البقاع الشرقي، ورياق ـ دير زنون خير شاهد على ذلك، فاللوحة الحديدية المثبتة إلى جانب هذه الطريق وعلى بعد أمتار من حاجز للجيش اللبناني، دوّنت في أعلاها كلمتا بعلبك باللغتين العربية والفرنسيّة، ورُسم بموازاتهما سهم يشير إلى متابعة السير شرقاً بعد تجاوز الحاجز باتجاه بلدات شرق زحلة، بينما الواقع أنّ السائق يجب أن ينعطف يساراً لسلوك الطريق الصحيح التي تؤدي إلى رياق ــ أوتوستراد بعلبك. وفي جولة قامت بها «الأخبار» على عدد من طرقات البقاع الأوسط، يتبيّن أن معظم لافتات دليل طرقات البلدات والقرى تشوبها هذه الأخطاء، ثبّتت واحدة منها عند مفرق بر الياس للدلالة إلى طريق مرجعيون ــ حاصبيا (القضاءان اللذان يبعدان عشرات الكيلومترات عن موقع اللافتة). وليس هذا بيت القصيد، فالسهم يشير إلى طريق تؤدي الى محلّة الجراحية بالقرب من بلدة المرج، ومن هناك «إذا كنت قبضاي وصال» إلى طريق جب جنين الرئيسية التي تربط البقاع الغربي بجنوب لبنان.

إلى مزرعة بسطرة للمعاينة بسبب سوء الأوضاع الأمنية». حجة واهية، برأيه، ولا سيما بعدما بات الجيش اللبناني منتشراً «يتفضّلوا يشرّفوا يكشفوا ويقدّروا الخسائر». الوضع لم يعد يحتمل، كما يقول، وخصوصاً «أنه ليس لديّ أي مردود مالي أو أراض في محيط البلدة يمكنني استغلالها، فالأراضي التي أملكها محتلة، ولم أعد أقوى على رعي الماعز في هذه السن المتقدمة».

يتحسّر على أيام زمان رغم مرارة الاحتلال «فمزرعة بسطرة لا تزال ماثلة في ذاكرتي، ولا سيما أنّني أعدتُ بناءها بعدما دمرها الاحتلال في السبعينيات». يحنّ إلى السنديانات وتلك «السطيحة» الغربية المشرفة على سهل الحولة في فلسطين المحتلة. لم يذهب أبو قاسم إلى مزرعته منذ سنتين، لكنّه يسأل عنها المراسلين الصحافيين الذين يترددون الى هناك. ويوصي بضرورة تفقد المحلة وخصوصاً زريبة المواشي التي يحنّ إليها كثيراً. يختصر الرجل معاناته بالقول: «أمر الله اسرائيل دولة عدوة صادرت ماعزنا ودمرت ممتلكاتنا وهجّرتنا من المزارع، لكن شو قصة الدولة اللبنانية ومجلس الجنوب؟». يجيب هذه قصة كبيرة بدها مين يحلها، إنتو الصحافيي اكتبوا كل شي بقولوا بلكي بيدفعوا لي مصرياتي».

أبو قاسم من مواليد بلدة شبعا عام 1925، عاش طفولته في مزرعة قفوة، إحدى مزارع شبعا المحتلة، وكان عوناً لوالديه في الأعمال الزراعية وتربية الماشية. تزوج في السابعة عشرة من عمره ليبدأ مرحلة جديدة في تكوين أسرة مستقلة، ولم يكن أمامه سوى تربية المواشي لأنه أتقنها.

يروي كيف أنّه «قبل عام 1967 كنت أرعى قطيعي داخل المزارع، وصولاً حتى وادي العسل وحدود بانياس وتل القاضي،

> **توفيت زوجته السابقة في بسطرة ونقلت على السلم إلى حلتا**
>
> **بقي أبو قاسم مسجوناً في إسرائيل سنة قبل أن يفرج عنه**

وكانت بركة مرج المن القريبة من مجدل شمس في الجولان السوري المحتل منهلاً للمواشي يوم لم يكن هناك شريط شائك».

بعد دخول قوات الاحتلال مزرعة قفوة، أنذرت الأهالي بترك المزارع، فمنهم من فضّل المغادرة، فيما بقي البعض الآخر صامداً، كما فعل هو. لكن دورية معادية ألقت القبض على أبي قاسم واقتادته إلى أحد السجون في بلدة القنيطرة بعدما صادرت له عدداً من رؤوس الماشية. قضى الرجل ثلاثة أشهر في الاعتقال قبل أن يستدعى إلى محكمة «حسبة ياسين» داخل البلدة وحكم عليه بالسجن سنة واحدة بتهمة التجسس ودخول الأراضي التي تحتلها اسرائيل خلسة. ولم تمضِ أكثر من ستة أشهر حتى أفرج عنه بعد تدخل الصليب الأحمر الدولي الذي نقله الى معبر رأس الناقورة لتتسلمه الدولة اللبنانية، وتجري معه تحقيقاً استمر يومين، عاد بعدها الى مزرعة قفوة حيث كانت العائلة بانتظاره. بعد أيام قليلة، علمت قوات الاحتلال بالأمر فطلبت منه إخلاء المنزل قبل أن تدمره وتطرد أبا قاسم من مزرعة قفوة.

يغادر الرجل المكان، حاملاً ما بقي له من أمتعة ليستقر في مزرعة بسطرة المجاورة. هناك، لم يسلم من ضربات قوات الاحتلال التي بقيت تراقبه وتلاحق تحركاته إلى أن ألقت القبض عليه مجدداً وساقته إلى أحد السجون في مدينة حيفا داخل فلسطين المحتلة، ثم نقلته إلى سجن آخر لم يعرف اسمه ولا مكانه، وكانت التهمة هذه المرة «التعاون مع المقاومة الفلسطينية». بقي أبو قاسم مسجوناً لمدة سنة قبل أن يعود عن طريق الناقورة إلى بسطرة حيث زوجته وأولاده.

أكمل الرجل بناء المنزل والزريبة بعدما صادرت قوات الاحتلال منه مبلغ 40 ليرة لبنانية كانت بحوزته قبل اعتقاله، كان قد استدانها من عبد العال عبد العال، أحد أصدقائه، من مزرعة حلتا.

ويروي أن أحد مسؤولي جيش الاحتلال يدعى عكاشة حاول طرده وعرض عليه مبلغاً من المال لقاء مغادرته بسطرة، فقال له أبو قاسم: «كل سنديانة هنا بتساوي مال أميركا وإسرائيل وبترول العرب»، فصادروا ماعزه مجدداً وعرضوا عليه إعادتها مقابل تركه المزرعة فرفض، وراجع مسؤول الميليشيا المتعاملة سابقاً أنطوان لحد الذي قال له: «صادروا ماعزك ولم يبق لديك شيء. اترك المزارع وارحل»، فأجابه أبو قاسم: «لديّ خمسة كلاب سأبقى أسرح بها في المزارع ولن أغادر».

وسط هذه المضايقات، توفيت زوجته السابقة حميدة هاشم في بسطرة ونقلت على السلّم إلى مزرعة حلتا القريبة، لكن أبا قاسم لم يستسلم لقدره ولا لجنود الاحتلال، بل بقي متمسكاً بمزرعته الى أن جاء التحرير في أيار 2000 وأصبح حراً طليقاً، لكن الاحتلال بعد انسحابه من بسطرة وجّه ضربة قاضية لأبي قاسم أودت بحياة القطيع، ليترك المزرعة، وهو اليوم بانتظار تعويضات مجلس الجنوب.

حكي سرفيسات

مونديال على الطريق

ضحى شمس

ولا دومري. طريق الحمرا عصر اليوم، خالية تماماً. تنساب سيارة السرفيس بيسر في نزلة السارولا. تنعطف إلى الشارع نفسه: لا أحد. لا مارة. لا متسكعين أمام الواجهات أو على درج الدومتكس. أما ناس المقاهي، الذين اعتادوا وضع كراسيهم بمواجهة الشارع للفرجة على المارة والسيارات، فقد كانوا هنا، إلا أنهم كانوا يديرون ظهورهم للشارع. فالفرجة كانت في اتجاه آخر تماماً: الشاشة الضخمة التي رفعها أصحاب المقهى داخل مقهاهم لمتابعة مباريات كأس العالم. الشاشات التي أصبحت شبه إلزامية في المقاهي لئلا تخسر زبائنها في هذا الشهر الكروي الفضيل، نبتت كالفطر في كل مكان، مستبقة موسم رمضان ومسلسلاته بعد شهر من المونديال. تمر أمام المقاهي الحمراوية، واحدة واحدة. الوضع ذاته. لا بل ان متفرجين وقوفاً زاحموا الزبائن المعتادين في هذا الوقت من متقاعدين وعاطلين من العمل، فسدوا أبواب الكافيه دو باري لأن مقاعد الداخل لم تتسع لهم. أما موظفو المحال المجاورة غير المزودة بتلفزيون، فقد وقفوا هم أيضاً يتفرجون وعينهم على محالهم.

في مقهى «ريد»، فوّلت مباراة ألمانيا ـ الأرجنتين المكان بأنصار المنتخبين، و.أنصار الخاسرين، كالبرازيل، الذين جاؤوا ليتشفوا بخسارة محتملة لمن «أخرجهم» من الملعب. بين الزبائن الذين شخصوا للشاشة الوحيدة التي وضعت خارجاً 3 نساء ورجل أجانب ومعهم طفل. تراهم أرجنتينيون أم ألمان؟ ما إن يسجل الألمان هدفاً، حتى تفهم أنهم أرجنتينيون. كلما اهتزت شباك الأرجنتين كان «الجمهور» ينظر باتجاه هؤلاء. لكنهم بدوا «أروق» من مشجعي فريقهم من اللبنانيين. اللبنانيون بدت خيبتهم أعمق بكثير، أما «الأرجنتينيون»، أهل الفقيد، فقد بدوا كأنهم خسروا... مباراة فوتبول. مهمة كثيراً، لا شك، ولكنها مباراة فوتبول. أما في مقهى «ستاربز» (وليس باكس) فقد كانت الشاشات في كل مكان. لا تجد حتى مقعداً واحداً، فيما خيمت «غطيطة» من دخان المعسل فوق رؤوس الزبائن الذين كانوا يتعاونون جميعاً على ملء الهواء به بتكاتف وتعاضد منقطعي النظير. تفاجأ بأن شاشة لمتابعة المباراة وضعت... تحت الأرضية الزجاجية لمدخل المقهى! تسأل الغرسون ممازحاً إن كانوا قد وضعوا شاشة أيضاً في التواليت لئلا يفوت الزبون شيء بسبب «نداء الطبيعة»؟ تصّور أن تكون في الداخل، وأن يسجل فريقك هدفاً، أو تهتز شباكه، معاذ الله! يا لطيف!

الحماسة العامة تنتقل إليك كالرشح. تجد نفسك تهلل لهذا أو ذاك، لا فرق. يلتفت إليك أحد الأصدقاء: «انتِ مع مين؟». تضحك، ففي النهاية تريد أن تهلل فقط، أن يجمعك شيء بهؤلاء المواطنين الفرحين كالأطفال بالمباراة. تحبهم فجأة. تحس بأنك من زمان لم تشعر بأنك تحبهم. تحس بأن حاجتهم للفخر بفريق تبنوه، مشروعة. تفهم الحاجة، وتحس بها أنت أيضاً. فبماذا نفخر في حياتنا العامة؟ ما هي إنجازاتنا لتتحول إلى مفخرة تؤسس لهوية مشتركة لبنانية؟ كأنه لا وجود لهذه الهوية إلا بوجود ما يهددها. حتى تحرير الجنوب ينغص فرحته سنوياً على اللبنانيين لبنانيون آخرون بدورهم تتعرض ثوابتهم «الوطنية» إلى التنغيص في مناسبات أخرى. بم نفخر سوية؟ كلنا: أولاد بيروت والجنوب والعكار وبعلبك وجبيل والشوف؟ لا شيء.

في السرفيس الخارج من الحمرا باتجاه البحر، ينادي السائق وقد حبكت النكتة معه، على «ركاب» التهوا عنه بمتابعة شاشات الشارع: «ألو.ألو»، يقول ثم ينظر إليّ ضاحكاً «ما في حدا عالخط». من يلعب؟ أسأله، فيجيب مستشهداً بالإعلام: «يمكن ألمانيا؟»، مردفاً: «مع أني ما بفهم بالفوتبول، بس كنت مع اليابان». مع اليابان؟ يرد ببساطة: «ايه، سيارتي يابانية، شو بكون مع المرسيدس؟». ثم يردف «أساميهم ع أسامي السيارات! طلعت ماركات السيارات اسامي عيّل! معهم لعّيب اسمو هوندا. من بيت هوندا يعني، على اسم واحد اخترعها. إجا واحد تاني اسمو أكور، عمل موديل بالهوندا صار اسمها هوندا اكور. فهمت كيف عمي؟ يعني كيف عنا غندور مثلا؟ هني عندهم هوندا». أسأله: يعني لو كان لبنان بلد صناعة سيارات، فستصبح ماركات سياراته على اسم عائلاته؟. يرد: «مزبوط. أنا مثلا من بيت العيتاني حضرتك من بيت شو؟ والنعم. شمس من وين؟ المهم. يعني بيصير في سيارة اسمها شمس أو عيتاني» ثم يستطرد كمن يقلب احتمالات الفكرة: «انو شو موديل سيارتك؟ عيتاني 2010». ثم يغرق في الضحك مضيفاً: «بس هلق غالية، معي داعوق 2007، ببيعها وبشتري عيتاني 2010»! ويضيف: «ليش شو بها عيلة شبارو؟ بالزمان كان في سيارة اسمها سوبارو، بشو أحسن من بيت شبارو؟ وسوبرة كثير حلو اسم سيارة». ثم يقسم «وحياتك في مكنياسينية (ميكانيكي سيارات) عنّا بيفهموا بالمرسيدس أكثر من الألمان، بس ما طالعلن بهالبلاد الا يزقفوا للالمان». أسأله ممازحة: «وين ببريتال؟» يقول: «عم تضحكي؟ إذا في عدل؟ بيت جعفر بيطلعلن ماركة». ماركة سيارات؟ يقول بسرعة بديهة: «لأ، تجميع سيارات» ثم يضحك ملياً.

تحقيق

قدّمت مصانع «قضبان الألمنيوم» في لبنان شكوى تزايد الواردات إلى جهاز حماية الإنتاج الوطني في وزارة الاقتصاد، إذ إن مستوردات هذه السلعة من الخارج قد ازدادت بنسبة 1177% بين 2003 و2009، فارتفعت حصّتها السوقية من 6,6% إلى 62,4%... كل هذه المعطيات تؤكد أن 6 مصانع محليّة تموت ببطء وستنضمّ إلى قافلة شهداء الصناعة الذين سقطوا حتى الآن

صناعة الألمنيوم في خطر

المستوردات زادت 1177٪ بين 2003 و2009

محمد وهبة

ارتفعت وتيرة الضربات التي تتلقاها المصانع، فمنذ نحو سنة أعلن مصنع «يونيسيراميك» إفلاسه وصرف نحو 400 عامل، وقبلها أقفلت معظم مصانع المفروشات، أما مصانع الألبسة والأحذية فقد مُحيت عن بكرة أبيها، وبالأمس أقفل مصنع «المستقبل للأنابيب» وصرف 410 عمّال... واليوم دقّت 6 مصانع ألمنيوم ناقوس الخطر من منافسة خليجية قاتلة.

تتضح الصورة يومياً لتؤكد رعونة سياسات الحكومة، فالحدود المفتوحة أباحت لكل المنافسين الدخول إلى الأسواق المحليّة على نحو سافر من دون أي اعتبار لوجود منتجات محلية مماثلة... وقد انسحب هذا الواقع على منتجي قضبان الألمنيوم في لبنان، إذ تبيّن أن 62,4% من استهلاك السوق في عام 2009 بات مصدره أجنبياً، مقابل 6,6% في عام 2003 حين كان حجم السوق يبلغ 12 ألف طن من قضبان الألمنيوم وكان لبنان يستورد 791 طناً، أما اليوم فإن إحصاءات الجمارك اللبنانية تشير إلى أن حجم المستوردات قد بلغ 10106 أطنان من قضبان الألمنيوم، فيما ارتفع حجم الطلب في السوق إلى 15 ألف طن، وبالتالي بلغت نسبة تزايد الواردات إلى السوق المحليّة بين 2003 و2009 نحو 1177% (!) ويتوقع أن ترتفع وتيرة هذا التزايد في عام 2010.

منافسة شرسة

ليس هناك شك بأن بعض هذه المصانع يشتمّ منها رائحة الموت، فالمنافسة التي تتعرض لها المصانع الستة (سيدم، ألوكسال، الجنوب للألمنيوم، ألاكسو، يوجيتال، ألوتكس)، ليست عادية لأن مصدرها دول الخليج أساساً، حيث تنخفض كلفة إنتاج قضبان الألمنيوم كثيراً عما هي عليه في لبنان، ما يسمح لها بأن تبيع الطن الواحد في السوق اللبنانية بسعر أقل بنحو 800 دولار من سعر كلفة المنتج اللبناني الصنع، بحسب ما يقول مدير شركة «ألوكسال»، كنعان خوري.

الفارق في السعر مرتبط بعناصر عدّة، إذ تمثّل الكهرباء والمازوت، أو ما يُعرف باستخدام الطاقة المكثّفة، 30% من كلفة الإنتاج، وهي عناصر منخفضة الكلفة في الخليج. فعلى سبيل المثال تتراوح كلفة الكيلوواط كهرباء في السعودية بين 0,5 سنت و1 سنت، في مقابل 13 سنتاً في لبنان، أما سعر طن المازوت فيبلغ 60 دولاراً مقابل 750 دولاراً في لبنان... غير أن هذه العناصر ليست وحدها في مواجهة صناعيي لبنان، لأن كلفة النقل وحدها تعزّز الفارق في السعر لمصلحة دول الخليج، فالمعروف أن المصانع الخليجية واللبنانية المنتجة لقضبان الألمنيوم تستورد المواد الأولية (الألمنيوم السيلندر) من مصنعين كبيرين؛ الأول هو «دوبال» في دبي، والثاني «ألبا» في البحرين، وهما مصنعان في الخليج، وتحصل دول مجلس التعاون الخليجي على «السيلندرات»، بسعر أقل بما بين 50 دولاراً و100 دولار للطن الواحد. وتصبح المنافسة كاسرة على حساب المصانع اللبنانية، إذا احتسب الدعم الإضافي الذي تتلقاه هذه الصناعات في دولها، ففي السعودية هناك صندوق دعم للصادرات (برنامج الصادرات السعودي للتنمية) يبلغ رأس ماله 15 مليار ريال سعودي (4 مليارات دولار)، أما في سوريا فالمرسوم الاشتراعي رقم 10 يسمح لأي صناعي بالحصول على سلّة إعفاءات ودعم «أفضل من الذهاب إلى الجنّة»، يقول خوري.

ويتهكّم على لبنان فيقول إنه «أعدّ صندوقاً لسرقة الصادرات!»، لا بل إنه يسمح باستيراد هذه السلع من دون أي رسم جمركي عليها، لكنه أبقى ضريبة القيمة المضافة التي يمكن التلاعب بها عبر تقديم فواتير بأدنى من القيمة الحقيقية

تمثّل الكهرباء والمازوت 30% من كلفة الإنتاج (هيثم الموسوي)

15 مليون دولار

هي قيمة متوسط الاستثمار في مصنع إنتاج قضبان الألمنيوم وهي تشمل التجهيزات والأرض، أي إن استثمارات 6 مصانع لبنانية تقدّر بنحو 90 مليون دولار

30000 طن ألمنيوم

هي الطاقة الإنتاجية لمصانع قضبان الألمنيوم المحلية، ونصفها يغطي الاستهلاك المحلّي والنصف الآخر كان يصدّر إلى أفريقيا وأوروبا، إلا أنه تأثّر سلباً بالأزمة العالمية

طلب المستحيل

طلب صانعو قضبان الألمنيوم في لبنان، من وزير الصناعة ابراهام دده يان (الصورة)، الإيعاز إلى المعنيين بالتحقيق في شكوى تزايد الواردات في وزارة الاقتصاد، أي موظفي برنامج الأمم المتحدة (UNDP)، أن لا يتمسكوا بطلباتهم المستحيلة، كالطلب من الشاكين إبراز محاسبة سنوية لكل شركة على كل سلعة تدخل تحت بند جمركي معيّن... فهم يعلمون أن هذه البنود الجمركية غير متوافرة أصلاً لدى الدولة!

قطاعات

مياه

تسديد مستحقات المياه على السياسيين

أعلن وزير الطاقة والمياه جبران باسيل أن مؤسسة كهرباء لبنان رفعت تقريراً بعد انتهاء المهلة التي حددت في آخر حزيران لوجوب دفع السياسيين والفاعليات فواتيرهم، وجاءت نتيجته: أنه من أصل 12 ملياراً يبقى قيد المعالجة 660 مليوناً، وقال: «استطعنا إنجاز القسم الأكبر من العملية، وهناك 11 في المئة من العدد قيد المعالجة، وعلى رغم أننا ننتظر الإجراءات القضائية التي من الممكن أن يكون أصحابها على حق أو العكس، فإننا سنتابع من خلال التقرير كل حالة على حدة».

كلام باسيل جاء في خلال مؤتمر صحافي عقده في الوزارة تطرق فيه الى موضوعي الكهرباء والمياه وتسديد المتأخرات من قبل السياسيين والفاعليات، وأكد أنه ضبط موضوع أسماء السياسيين والفاعليات ولم يسمح بتسريب أي اسم إلى وسائل الإعلام، على رغم المراجعات الكثيرة في هذا الصدد، لافتاً الى أنه من اليوم وصاعداً غير مسؤول عن هذا الموضوع، وخصوصاً بعد خروجه من الوزارة إلى القضاء من خلال مراجعاتهم.

وحدد باسيل نهاية تموز الجاري آخر مهلة لدفع السياسيين والفاعليات ما عليهم من متوجبات في ما يتعلق بفواتير المياه، مشيراً الى أنه سيتشدد مع المؤسسات بوجوب قطع المياه عمن لم يسدد، وخصوصاً أن المبالغ ليست كبيرة وهي بنحو 200 ألف ليرة سنوياً، فمهما تراكمت تبقى مقبولة. وطالب مؤسسات المياه والمديرين العامين فيها بالقيام بما عليهم من واجبات في هذا الخصوص.

وأشار الى أنّ مهاجمته عبر الإعلام أو في مجلس النواب كما فعل البعض، مرةً عن قانون النفط ومرة أخرى عن قانون البحار أو المياه أو غيرها من المسائل، جاءت بداعي إخفاء عدم القيام بتسديد فواتير الكهرباء من قبل هؤلاء وقيامهم بمراجعته مراراً في الوزارة من دون أن يتجاوب.

(الاخبار)

تجارة

سوليدير تقنص حقوق الصاغة في بيروت

لا تزال قضية الصاغة والجوهرجية الذين يعانون احتلال سوليدير لمحالّهم في وسط بيروت تتفاعل؛ فبعدما كانت سياسة إعادة إعمار الوسط التجاري لبيروت تقضي بإعادة الجوهرجيّة الأصليّين إلى السوق، بعدما تعاقدوا مع «سوليدير» بناءً على طلبها، وسدّدوا القسط الأوّل من ثمن المبيع بحسب شروطها، تنصلت سوليدير من البيع واستبدلته بالرغبة في الإيجار، بعدما ارتفعت الأسعار خلال عملية بناء أسواق بيروت. ففي عام 2008، فاجأت الشركة الجميع بأنّها لا تريد البيع، وطلبت من الشارين التوجّه إلى كتّاب العدل لقبض الدفعات المسدّدة، فما كان من أصحاب الحقوق إلا أن رفعوا الدعاوى القضائية، بعدما وصلوا إلى طرق مسدودة في عمليات التواصل والتفاهم.

في هذا الإطار، زارت اللجنة المنبثقة من نقابتي الصاغة والجوهرجية، في نطاق التحرك الهادف إلى المطالبة بحقوقهم في وسط بيروت، كلاً من رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، رئيس مجلس النواب نبيه بري، والبطريرك الماروني مار نصر الله بطرس صفير ورئيس تكتل التغيير والإصلاح العماد ميشال عون، ورئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية الدكتور سمير جعجع والنائب سامي الجميّل، ووزراء العدل إبراهيم نجار، والسياحة فادي عبود وشؤون المهجرين أكرم شهيب، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الشيخ عبد الأمير قبلان ورئيس الاتحاد العمالي العام غسان غصن، ورئيس جمعية الصناعيين نعمت افرام ورئيس غرفة بيروت وجبل لبنان محمد شقير. وطلبت اللجنة مواعيد أخرى من رئيس الحكومة سعد الحريري، ومفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني. وأعلنت اللجنة في بيان أنها ستستكمل زياراتها للفاعليات السياسية والدينية والاقتصادية بغية الوصول إلى حل لقضية الصاغة والجوهرجية مع شركة «سوليدير» المتعلقة بالمحالّ والمؤسسات الخاصة بهم التي ترفض «سوليدير» تسليمها لأصحابها إلا بعد شروط جديدة لا تتناسب وإمكانات أصحاب الحقوق.

(الأخبار)

المنافسة التي تتعرض لها المصانع كبيرة لأن مصدرها الخليج حيث تنخفض كلفة إنتاج كثيرا

السعودية وحدها تمثّل 43,9%.
يسهم هذا الواقع في زيادة قدرة المصانع الخليجية على الإنتاج، فهناك مصنعان في الخليج يمكنهما أن ينتجا قضبان ألمنيوم أضعاف ما يستهلك في السوق اللبنانية، فعلى سبيل المثال ينتج مصنع «ألوتكو» 80 ألف طن، ومصنع التيسير 50 ألف طن... أي إن مجموعهما يبلغ نحو 8,6 مرات ما يستهلكه لبنان.

تفاوت أكلاف الانتاج

لكن قدرة الخليج على المنافسة لم تتوقف بعد، فهناك 10 مصانع سعودية بدأت تنافس مصنعي «دوبال» و«ألبا» على إنتاج «سيلندرات الألمنيوم»، فقد تبيّن أن لديها كميات من الألمنيوم بشكله الخام من باطن الأرض وبدأت تعمل على استخراجه وتصنيعه وبيعه إلى مصانع القضبان بدلاً من استيراده من أوستراليا وغينيا... أما كلفة التشغيل فهي أقل بكثير مع العمالة الوافدة التي تمثل عنصراً مؤثراً على الكلفة الإجمالية للإنتاج.
في ظل هذا الواقع، لم يعد لمصانع لبنان أي فرصة على الصمود بلا أي دعم رسمي يحمي إنتاجها ويخفض كلفتها، ما دفعها إلى مطالبة وزير الصناعة، باتخاذ «إجراءات استثنائية وفورية لتدارك تفاقم الضرر، وذلك أسوة بما جرى في جميع دول العالم على أثر الأزمة العالمية»، علماً بأن الوزارة لم تبد اهتماماً كبيراً بحسب مصادر رسمية أكّدت أن الوزارة تتعاطى مع الملف كأنه «ابن حرام».

8000 طن ألمنيوم

هو حجم المستوردات في الأشهر العشرة الأولى من عام 2009 بحسب الكتاب المرفوع إلى وزارة الصناعة، أي ما يوازي 553,3% من حجم السوق المحليّة

لسعر الاستيراد، وهناك أيضاً مصاريف تخليص البضائع عن مرفأ بيروت وكلفة الشحن...
وتشير إحصاءات الجمارك إلى أن السعودية صدّرت إلى لبنان في 2009 نحو 4379 طناً من قضبان الألمنيوم، ومن الإمارات نحو 1966 طناً، ومن سوريا 1348 طناً، ومن الصين 1192 طناً، علماً بأن صادرات قضبان الألمنيوم من هذه الدول تمثّل نحو 89% من المستوردات اللبنانية من هذه السلعة، فيما

تقرير

عام «مليء بالتحديات» لبورصة بيروت

التطوّرات الدولية ترفع هشاشة المؤشّر رغم الهدوء السياسي

يرتبط أداء بورصة بيروت عموماً بعاملين أساسيّين وفقاً لما أوضحته التجربة: الأوّل هو الوضع السياسي، والثاني هو المؤشرات الاقتصاديّة. غير أنّ النمط المسجّل أخيراً يوضح أنّ التطوّرات الدوليّة بدأت تؤثّر على سوق الأسهم المحليّة، وبالتالي فإنّ العام الجاري سيكون «مليئاً بالتحديات» لتلك السوق، وفقاً لتقويم أعدّه «بنك لبنان والمهجر للاستثمار» أخيراً.

حالة ضعف

وشهد أداء البورصة خلال النصف الأوّل من العام الجاري «مراحل متداخلة من الهشاشة»، فقد تذبذبت الأسهم خلال الفترة بين كانون الثاني ونهاية نيسان. والنمط الصعودي الذي تمّ تسجيله خلال تلك الفترة لم يستمرّ طويلاً حيث تراجع مؤشّر السوق ليسجّل أدنى مستوى له خلال النصف الأوّل عند 1508,9 نقاط، أي بتراجع نسبته 3,63% مقارنة بنهاية عام 2009، وبنسبة 8,7% مقارنة بالمستوى الأعلى الذي سُجّل في نيسان.
وبحسب التقرير، فإنّ «أرباح الأسهم تآكلت منذ نيسان مع تسجيل الاقتصاد العالمي تراجعاً في ظلّ أزمة الدين السيادي في أوروبا وتراجع ثقة المستثمرين، ما أضاف على السوق المحليّة هشاشة، فيما ضعفت توقعات النموّ الاقتصادي العالمي» لعام 2010.
والضعف الاقتصادي والمالي المسجّل في القارّة العجوز ليس العامل الوحيد الذي أثّر سلباً على الأسهم في بيروت، فالتقرير يذكر أيضاً «ضعف التعافي (الاقتصادي) في الولايات المتّحدة، إضافة إلى هشاشة الأسواق الماليّة الإقليميّة».
وفيما كانت حالة الضعف والمؤشّرات السلبيّة سائدة عالمياً وإقليمياً، سُجّل في لبنان هدوء سياسي نسبي، إضافة إلى انتعاش في مجموعة من المؤشّرات الاقتصاديّة.
فعلى الصعيد المحلّي، يقول التقرير، «أظهرت البيانات الاقتصاديّة إيجابيّة في عام 2010». وسجّل قطاع السياحة الذي يُعدّ محرّكاً أساسياً للنشاط الاقتصادي، أرقاماً قياسيّة «قبل حلول ذروة الموسم حتّى». كما وصلت مؤشّرات قطاع البناء إلى «مستويات قياسيّة جديدة مع تسجيل قطاع العقارات زيادات كبيرة في المساحات المبنيّة، ما رفع الأسعار إلى مستويات غير مسبوقة».
عموماً، تفيد التوقّعات بأنّ «نسبة النموّ خلال العام الجاري ستبلغ 8% في ظل ارتفاع معدّل الاستثمارات الأجنبيّة المباشرة واستمرار تدفّق الرساميل»، يتابع التقرير.
وعلى هذا الأساس يبني التقرير استنتاجاته العامّة وتوقّعاته ويقول: «رغم النموّ الإيجابي والانتعاش المسجّل في مختلف القطاعات التي تشكّل مؤشّر سوق بيروت، فإنّ عام 2010 سيكون مليئاً بالتحدّيات للبورصة». ويوضح أنّ «النمط الكامن يبدو أنّه نزوليّ في ظلّ بيئة اقتصاديّة عالميّة ضعيفة».
وفي المقابل، يشير التقرير إلى أنّ «البيانات الاقتصاديّة القويّة، إضافة إلى التوقّعات الإيجابيّة لنتائج الشركات نصف السنويّة، من شأنها أن تؤدّي إلى تخفيف تأثير البيئة الاقتصاديّة العالميّة».
ويبقى هناك «ضعف أساسيّ» موجود في البورصة، بحسب التقرير، وهو «فقدان السيولة الذي يؤثّر سلباً على سوق الأسهم اللبنانيّة».

مرتكزات تقنيّة

ويرتكز التقرير في الجوانب الأكثر تقنيّة على مؤشّر القوّة النسبيّة (RSI) الذي يقيس سرعة وحجم تغيّر الأسعار في السوق. ويتفاوت هذا المؤشّر بين صفر نقطة و100 نقطة. فعندما يكون فوق 70 نقطة تكون حركة السوق عبارة عن «فائض في الشراء»، وعندما يكون دون 30 نقطة فإنّ الحركة هي «فائض في البيع».
ووصل هذا المؤشّر مرّتين إلى كل من المستويين المذكورين، ولكن «رغم حادثتي الفائض في البيع فإنّ المؤشر لم يعدّل نفسه في نيسان... ويبقى دون مستوى 30 نقطة في حزيران، ما يشير ربّما إلى تصحيح كامن».
أمّا في ما يتعلّق بأداء الأسهم الأساسيّة في البورصة، يذكر التقرير أنّ القطاع المصرفي شهد أداءً متفاوتاً في أسهمه، وذلك بناءً على حركة أسهم المصارف الثلاثة الكبرى «لبنان والمهجر» و«بيبلوس» و«عوده». فبعد أداء إيجابي نسبياً منذ بداية العام، سلكت تلك الأسهم منحى نزولياً في نيسان الماضي.
وإضافة إلى ذلك تراجع المؤشّر الخاص بلبنان الذي يعدّه بنك لبنان والمهجر عن أداء القطاع المصرفي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بنسبة 6,66% خلال النصف الأوّل من العام الجاري، ما يُعدّ ضعفاً مقارنة بأداء المؤشّر الكلّي للمنطقة الذي تراجع بنسبة 2,14% فقط.
ومن المصارف إلى القطاع العقاري، يذكر التقرير أداء سهم شركة «سوليدير»، الذي تراوحت قيمته السوقيّة بين 21 دولاراً و24 دولاراً. ومنذ بداية العام الجاري تراجع السهم من فئة «A» بنسبة 6,25% إلى 22,5 دولاراً، فيما نسبة تراجع السهم من فئة «B» كانت 7,8% إلى 22,32 دولاراً.
ولكن رغم ذلك، يقول التقرير، فإنّ «محفظة الأراضي الجذّابة»، إضافة إلى «الطابع الاحتكاري في قطاع يعيش فورة» يجعلان من شركة «سوليدير» «خياراً جذاباً».
(الأخبار)

الوضع بين «الناشئين»

خلال الأشهر الستة الأولى من العام الجاري، سجّل مؤشّر بورصة بيروت ارتفاعاً في معدّل التداول بنسبة 12,85% وتراجعاً في السعر نسبته 3,63%، وفقاً لما يذكره تقرير «بنك لبنان والمهجر». ولدى المقارنة مع مؤشّرات مماثلة من أسواق المال المختلفة يتّضح أنّ أداء هذا المؤشّر كان أضعف من أداء مؤشّر الأسواق العربيّة (MSCI Arabian Markets Index)، الذي تراجع بنسبة 2,32%. ويشمل هذا المؤشّر بلدان الخليج العربي الستة (السعوديّة، الإمارات العربيّة المتّحدة، قطر، سلطنة عمان، البحرين والكويت) إضافة إلى مصر والأردن وتونس والمغرب ولبنان. في المقابل، فاق أداء المؤشّر اللبناني أداء مؤشّر الأسواق الماليّة الناشئة (MSCI) الأوسع الذي تراجع بنسبة 8,1% مقارنة بنهاية عام 2009. ووفقاً للتقرير «فإنّ البلدان الناشئة التي يشملها هذا المؤشّر تأثّرت أكثر من لبنان بالأزمة الماليّة على ما يبدو».

باختصار

◄ تدعيم الواقع التجاري والاقتصادي في البقاع

مطلب لنقابة أصحاب المؤسسات والمحالّ التجارية رفعته إلى المسؤولين خلال مهرجان التسوق والسياحة الـ12 في البقاع، الذي نظم برعاية رئيس الجمهورية ميشال سليمان ممثّلاً بوزير الزراعة حسين الحاج حسن، فيما أعلن رئيس بلدية بعلبك هاشم عثمان انطلاق حملة ورش الصيانة والتزفيت لتشمل معظم شوارع المدينة، وذلك في مطلع الأسبوع، بالإضافة إلى إقامة حدائق جديدة إضافية وتجميل القديمة منها والنهوض بحملة تشجير تشمل أكثر من منطقة.

◄ مخطط يحدد الأحياء السياحية في لبنان

هذا ما دعا رئيس نقابة أصحاب المطاعم والمقاهي والباتيسيري بول عريس إلى تحقيقه، لافتاً إلى أن بيروت ليست في حاجة إلى أي استراتيجية تطوير سياحية لأنها باتت تعاني تضخماً مذهلاً في عدد المطاعم والمقاهي، لكنها بحاجة إلى مخطط توجيهي عام يحدد الأحياء والشوارع القابلة لأن تصبح سياحية، لافتاً إلى أن مخططاً كهذا يحمي استمرارية المؤسسات والعاملين فيها.
ورأى أن المطاعم أعادت إلى بيروت والكثير من المدن والقرى رونقها الترفيهي، أما مناطق الجبل والشمال والجنوب والبقاع، فهي لا «تقطف من الجمل إلا أذنه»، حيث تقتصر فيها السياحة على أيام معدودة، ما ينعكس مأساة على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، ولا سيما هجرة الشباب إلى بيروت أو الخارج.

◄ نحاول خفض الضريبة على الاتصالات... والاستهلاك

هذا ما قاله وزير الاتصالات شربل نحاس (الصورة) في حديث إذاعي، لافتاً إلى أن المشكلة الأساسية في قطاع الاتصالات هي في تحويله إلى آلية لجباية الضرائب من جيوب اللبنانيين لأنها أسهل طرق الجباية. وقال إن هذه الضريبة تدفع لخدمة إرث ثقيل من الدين العام، وستُناقَش هذه الضريبة في موازنة 2011 تحت عنوان: الضريبة على الاستهلاك من خلال جدوى إبقائها على الاستهلاك وعلى الاتصالات أو تحويلها إلى موقع آخر. وقال: «نحن نطرح خفض الضريبة على الاتصالات، وخصوصاً على الاستهلاك عموماً».
ورأى أن الموازنة إنجاز كبير، وقد صُرف النظر عن القيمة المضافة، إضافة إلى صرف النظر عن مادتين تؤديان إلى تقديم هدايا لتجار العقارات بعدة مليارات من الدولارات، وقال: «في هذه الموازنة، وللمرة الأولى منذ عقود، جرى الالتزام بشمولية الموازنة».

◄ الزراعة في الشمال تعاني غياب خطط التسويق

الكلام لعضو غرفة طرابلس والشمال توفيق دبوسي خلال اللقاء الزراعي التشاوري الموسع الذي ضم حشداً من المزارعين وعدداً من رؤساء وأعضاء التعاونيات والنقابات والتجمعات. وأشار دبوسي إلى أن هذا القطاع الذي يحتضن على الصعيد الوطني ما يفوق 200 ألف أسرة تمثّل في مجموعها نحو ربع عدد سكان البلاد، ما زال يعاني مشاكل عديدة، منها تكاليف الإنتاج المرتفعة وتدني البنى التحتية وتزايد الديون، داعياً إلى إطلاق ورشة لرعاية مطالبه المحقة عبر تعزيز فرص دعمه.

◄ وزير النقل الأميركي يطّلع على عمل مرفأ بيروت

فقد تفقد وزير النقل الأميركي راي لحود، مرفأ بيروت، حيث استقبله رئيس مجلس إدارة واستثمار المرفأ حسن قريطم، في حضور السفيرة الأميركية ميشيل سيسون والوفد المرافق. ثم زار الوفد إدارة محطة المستوعبات، وقد استقبله رئيس مجلس إدارة شركة «بي سي تي سي» ـ المشغلة للمحطة عمار كنعان، واطلع الوفد على ما تقوم به المحطة وعلى تطور الحركة فيها.

◄ صوغ استراتيجية إنمائية شاملة قائمة على الإصلاح

هذا ما قاله مستشار وزير العمل زياد الصايغ خلال تنظيم «مؤسسة صبحي ياغي الإنمائية» احتفالاً بمناسبة انطلاق عملها. وأشار إلى أن وزير العمل بإطلاقه ورشة إصلاحية شاملة في وزارة العمل والمؤسسة الوطنية للاستخدام والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، مصمم على صوغ استراتيجية إنمائية من خلال إعادة هيكلة لسوق العمل تحمي العمال اللبنانيين، وتفيد من خبرات العمالة الأجنبية، مؤكداً ضرورة خلق فرص عمل ترسّخ الاستقرار، وتضمن الاستجابة لحاجات السوق، فالبعدان الاقتصادي والاجتماعي متلازمان في التطور.

تحقيق

تسلل عمراني لبعض «الواصلين» في المخيم (بلال جاويش)

الالتزام بالقانون يعطل الأونروا

لا تزال تبعات قرار منع إدخال مواد البناء إلى مخيم برج البراجنة سارية المفعول. فبعدما وعدت الوكالة بأن يجري مشروعها بخير وسلامة، إلا أن المحظورات على الوكالة وأبناء المخيم لا تزال قائمة. هكذاسيؤثر قرار منع القوى الأمنية إدخال مواد البناء على مشروع الأونروا وسكان المخيّم

قاسم س. قاسم

كان من المفترض في 29 أيار الماضي أن تسمح السلطات الأمنية اللبنانية لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) ولعمالها بإدخال مواد بناء إلى مخيم برج البراجنة لإكمال عملهم في مشروع الوكالة المتوقف حالياً في المخيم بسبب منع إدخال مواد البناء الساري منذ أكثر من خمسة اشهر. حينها قالت مصادر في الاونروا انها بانتظار وضع اللمسات الاخيرة للاتفاق الذي تم بين الوكالة وقيادة اركان الجيش اللبناني، والقاضي بتسجيل ارقام الآليات التابعة للوكالة للسماح لها بدخول المخيم دون ان يعترضها أحد. الاتفاق كان من المفترض ان يبدأ العمل به في 31 ايار الماضي، لكن حتى يومنا هذا، لا تزال الاونروا بانتظار السماح لها بإدخال مواد البناء التي تحتاجها، من دون مشاكل وعقبات كالتي أوقفت ورشتها هنا، مع العلم بأنه سمح للاونروا في الاسبوع الماضي بإدخال ثلاث جبّالات باطون لكن.. من دون باطون! «يمرر» أبناء المخيم مضطرين مواد بنائهم بطرق ملتوية الى المخيم، اما بالنسبة للاونروا فلا جديد عندها، وخصوصاً بعد اكثر من اسبوعين على قرار السماح المفترض بإدخال مواد البناء التي يحتاجها الى المخيم. إذاً، ضرب اليأس رسمياً المعنيين بالمشروع، ان من ناحية المشرفين عليه او المتابعين له من جانب الوكالة. «سلمنا بأنهم لن يسمحوا لنا بإدخال اي شيء الى المخيم، الآن يجري العمل على المستوى السياسي، آملين من المفوض العام للوكالة فيليبو غراندي ان يطرح هذا الموضوع مع رئيسي الجمهورية والحكومة للسماح لنا بإكمال المشروع» يقول احد المسؤولين في الاونروا. هكذا، وبعد لقاء غراندي مع المسؤولين اللبنانيين وبعد اعلانه لـ«الاخبار» بأن الموضوع قد طُرح مع المسؤولين اللبنانيين وانه حل مع السلطات. سمحت القوى الامنية منذ اسبوع للاونروا بإدخال مواد البناء التي تحتاجها، الا ان القوى الامنية عادت ومنعتها من ذلك لاسباب غير معروفة. مسألة المنع غير معروف من يتحكم بها، وخصوصاً ان رموز الدولة سمحوا للاونروا بمتابعة عملها، الا ان ما يجري على الارض يخالف ذلك. ويقول ابو رياض المسؤول في اللجنة الشعبية ان «اللجنة تتوجه الى قيادة المنطقة هناك فيحوّلوننا الى مديرية قوى الامن الداخلي، من هناك يحوّلوننا الى استخبارات الجيش ضمن الضاحية، لكن الاونروا حُوّلت الى وزارة الدفاع، ووزارة الدفاع قالت ان المسألة هي بيد قائد منطقة الضاحية وهكذا دواليك». يضيف «أعتقد أن هناك قراراً نهائياً بمنع إدخال مواد البناء الى المخيم والدولة اللبنانية لا تريد اعلان ذلك، بل تخبرنا بالأمر عبر مماطلتها التي تعتمدها معنا كلجنة شعبية ومع الاونروا». وبما ان الوكالة لا يمكنها ان تخالف القانون اللبناني مثلما يفعل ابناء المخيم مضطرين، فهي مجبرة على سلوك الصراط المستقيم لانها وكالة رسمية دولية. لكن على ما يبدو فإن الصراط المستقيم الذي تسير عليه الاونروا سيوصلها الى «جهنم» تأخير تسليم مشروعها، لأنه حتى الآن لم تحصل على تصريح رسمي فعلي للسماح

> ازداد الأخذ والرد بين قوى الامن الداخلي والجيش والاونروا

بإدخال مواد البناء دون اعتراض القوى الامنية او مزاجيتها. المماطلة في السماح بإدخال مواد البناء لمشروع الاونروا، سيسبب مطّ مشروع البنى التحتية لمخيم البرج لما بعد موسم الشتاء، ما سيعيد اللاجئين الى مأساتهم التي وعدوا بالخروج منها هذا العام، ألا وهي طوفان مياه المجاري الصحية من المخيم على بيوتهم. هكذا، رمت كل جهة امنية لبنانية المسؤولية على الاخرى. بالنسبة لقيادة الجيش التي طلبت مخططات المشروع من الأونروا التي لم تجد مشكلة في اكماله وأعطت موافقتها المبدئية عليه لمسؤول المشروع وطلبت من المسؤولين في الوكالة مراجعة قائد قوى الامن الداخلي في الضاحية الجنوبية لوضع آلية جديدة للسماح لها بإكمال عملها. أما بالنسبة لقوى الامن الداخلي فرفضت السماح بإدخال المواد بحجة ان المسألة عند الجيش. هكذا، ازدادت عملية الأخذ والرد بين قوى الامن الداخلي والجيش من جهة والاونروا من جهة أخرى. أما آخر ما وصل للوكالة من القوى الامنية حسب مصدر فيها، فهو أن «البناء سيبقى ممنوعاً حتى إقرار مجلس الوزارء اللبناني السماح بإدخال مواد البناء الى المخيم، لأن مخططات المشاريع التابعة للوكالة مطروحة على جلسة مجلس الوزراء» كما يقول احد مسؤولي الاونروا. أما أبناء المخيم واللجان الشعبية الموجودة فيه، فهم قد انتظروا رد الدولة اللبنانية على ما طرحه غراندي عليهم والذي جاء إيجاباً بالقول وسلباً على أرض الواقع، قبل أن يبدأوا بتحركات سلمية سيقومون بها للمطالبة بالسماح بإدخال مواد البناء الى مشروع الاونروا. من جهته يتساءل أمين سر اللجنة الشعبية لمنظمة التحرير حسني ابو طاقة «كيف لا تزال مواد البناء تدخل الى أبنية غير شرعية في المخيم، وكيف لا يزال العمل سارياً فيها مع العلم أنها كانت هي السبب الرئيسي وراء صدور قرار المنع، بينما مشروع شرعي تابع للاونروا يستفيد منه ابناء المخيم ان من ناحية مياه الشفة التي ستتأمّن للبيوت، أو منع طوفان مياه الصرف الصحي عليها، يمنع إدخال مواد البناء اليه»؟

وعدت الأونروا أبناء المخيمات منذ سنتين أن تعمد إلى إعادة تأهيل البنى التحتية لمخيم برج البراجنة بسبب الطوفانات التي تتعرض لها مناطق المنخفضة في المخيم بسبب الأمطار والمياه الآسنة. وبعد عملية أخذ ورد بين الوكالة والسوق الأوروبية المشتركة بسبب الأزمة المالية العالمية، انطلق المشروع الذي هو عبارة عن مد شبكة صرف صحي جديدة وحاووزين لمياه الشرب. لكن مع قرار المنع الذي تمارسه قوى أمن الداخلي على الأونروا سيتأخر إنهاء المشروع مما سيسبب مشاكل للفلسطينيين والمهندس عنه من ناحية التكلفة الإضافية التي قد يتكبدها.

زينكو هاوس

مونديال اللاجئين

مخيم بلاطة ـ معاذ عابد

مقابل المدخل الرئيسي للمخيم في «شارع المدارس» يقع بئر يعقوب، وهو مكان مقدس للمسيحيين مر به يسوع الناصري. يقوم على خدمة المكان رهبان أرثوذوكس من اليونان يتكلم رئيسهم العربية بلهجة أهل المخيم وبطلاقة، وطبيعي أن يرفعوا علم اليونان. في الشارع نفسه وقرب المدارس الأساسية للبنين، رأيت علم إيطاليا فظننت أنه لبعثة من بعثات الإغاثة والتبشير المتعددة التي تزور المخيمات الفلسطينية. لكن تبين أن الموضوع لم يتجاوز تشجيع المنتخب الذي خيّب آمال اللاجئين. الأعلام البرازيلية لها حضور واضح، كأعلام بقية الدول التي كانت صراعات كروية حامية الوطيس تدور رحاها بين مشجعيهم في أزقة المخيم البائس. علي ماسورة، كان من أشد المتعصبين للبرازيل واتهم صديقه القديم فؤاد الجماسي بأنه خائن للأمة العربية جمعاء لأنه يشجع منتخب السفاحين الذين قتلوا مليون شهيد في الجزائر وفي سوريا ولبنان، وكذلك كل من يشجع الدول الاستعمارية.

فؤاد الذي كان يدافع بشراسة عن الرياضة الفرنسية ويؤكد أن أغلب اللاعبين من دول أفريقية، وخصوصاً زين الدين زيدان العربي الجزائري الأصل، مشجعو الأرجنتين لا يستطيع علي أن يتفوه بكلمة عنهم، فالثائر الأممي العظيم تشي غيفارا أرجنتيني، وعدو أميركا رياضياً، وهو مارادونا، أيضاً أرجنتيني.

المنتخب السعودي كان له نصيب وافر من الشتائم والسخرية بعكس احترام المنتخب الإيراني الذي فاز على منتخب الولايات المتحدة، فقامت قيامة المخيم ولم تقعد. علي ماسورة استنفد كل ما معه من نقود ليشتري الألعاب النارية، الشباب المسلحون لم يوفروا طلقة في تلك الليلة ابتهاجاً بانتصار إيران على عدو البشرية الأول ولو بكرة القدم. الحلوى وزعت في الشوارع، مسيرات جابت المخيم بعد كل انتصار كروي، لكن هذه المرة أخذ الاحتفال شكلاً سياسياً

تحقيق

احباط كروي في عين الحلوة

أكثر من 50 فريقاً للاعبي كرة القدم ينضوي قسم منها تحت لواء 35 نادياً في عين الحلوة. رقم يعكس «ولع» أهل المخيم بهذه اللعبة «الشعبية»، برغم أنهم محرومون من التحليق خارج إطار المخيم

سوزان هاشم

ارتدت أزقة عين الحلوة حلة «المونديال». اخترقت أعلام المنتخبات المشاركة في مباريات كأس العالم لكرة القدم، لون المخيم وأعلام الفصائل الفلسطينية وشخصياتها. لا عجب أن تكون عيون أبناء المخيم متوجهة كغيرها نحو مرمى الكرة العالمي. فهذه الرياضة الشعبية هي «الأكثر إثارة لشغف أهلنا في المخيم»، كما يقول عاصف موسى رئيس جمعية الغد، مشيراً إلى أن المخيم «يعجّ بالفرق الرياضية التي تفوق الخمسين فريقاً» منها ما هو مؤلف بطريقة عفوية من بعض الشبان ومنهم منظم عبر نوادي المخيم التي يبلغ تعدادها 35 نادياً، تتنافس في ما بينها في المخيم أو خارجاً مع فرق لبنانية في دوريات محلّية على صعيد المناطق فقط دون الارتقاء إلى مجال أوسع، إذ إن هذه النوادي أصلا غير مرخصة من السلطات اللبنانية، حالها كحال الجمعيات وغير ذلك التي يحظر على الفلسطينيين إنشاؤها خارج حدود مخيماتهم.

يتجمّع كل من حسان الغماز ومحمود الحسن وخليل عمار وغيرهم من فتيان عين الحلوة، ضمن فريقين متنافسين ليبدأوا اللعب. منذ الصباح الباكر، وكأولاد البرازيل أو البلدان الأفريقية الفقيرة، حفاة الأقدام غير عابئين بما يمكن أن يغرز في أقدامهم من أحجار وزجاج وغيره. فوحدها حماسة مداعبة الكرة ومهارة إدخال هدف في مرمى الفريق الآخر، تتغلب على ما عداها في المخيم.

هنا، على حدّ تعبير موسى «الولد بيخلق من بطن أمه وبيركض إلى الملعب». ويقول إن «الكبير والصغير مولع بهذه اللعبة»، التي تلعب «مجاناً على أرض ملعبيه، (ملعب أبو جهاد الوزير وملعب الكرمل)، وهي المساحات الحرة وشبه الوحيدة في هذا المخيم الضيّق، التي نجت من زحف البناء العشوائي، علماً بأنه يجري التنسيق مسبقاً مع اللجنة الرياضية في المخيم التي تتولى تنظيم أدوار الفرق لأخذ مواعيد مسبقة، منعاً لأي إشكال بين الفرق» كما يقول موسى.

وبرغم حماسة اللاعبين وشغفهم بلعبة كرة القدم، تبقى هناك حسرة كبيرة تنغّص قلوب بعض رياضيي المخيم الحالمين، إذ يقف طموحهم عند سياج المخيم.

يسأل أحمد عزّواي (15 عاماً)، لماذا لا يتاح له أو لغيره من أبناء المخيم، أن يضحوا نجوم الملاعب، مثل «ميسّي، كاكا أو زيدان»؟ بيد أن أحمد يعود ليجيب عن نفسه، «حلم مستحيل إذ إننا نفتقر إلى منتخب فلسطيني، ويبدو الوضع أكثر تعقيداً في بلاد اللجوء في ظل الغيتوات المفروضة علينا».

أما سبب «ولع» أبناء المخيم بلعبة كرة القدم، فهي «لعبة شعبية أصلاً، وغير مكلفة وهو ما يتناسب وأحوال أبناء المخيم، وتعتبر اللعبة متنفساً لهؤلاء المحاصرين ما وراء الحواجز»، يقول مسؤول نادي النهضة عدنان ورد، شارحاً مدى أهميّة الرياضة لهؤلاء الشبان، التي تعتبر، إضافة إلى كونها وسيلة تسلية وتمضية وقت، طريقة تقيهم «طرق الانحراف التي يمكن أن ينزلقوا إليها في ظل الضغوطات الاجتماعية التي تكبل حياتهم اليومية»، أما الربح السريع الذي ينجم عن تلك اللعبة لدى إحدى الفرق، فهو «فشة خلق إضافية»، كما يقول ورد.

يأسف المشرف على الفرق الرياضية في مخيم عين الحلوة تيسير بركة، «لعدم السماح بالترخيص للنوادي الفلسطينية الرياضية حالها كحال الجمعيات التي يحظر على الفلسطيني أن ينشئها، أو أن ينضوي تحتها، وهو ما يجعل الكرة الفلسطينية تراوح مكانها داخل حدود المخيم».

هرطقة

يرى المحامي نعمه جمعة، أن منع الفلسطيني من إنشاء ناد رياضي هو مخالفة واضحة وصريحة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ويأتي ذلك من جملة المخالفات في سياق كيفية التعامل مع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مستغرباً «كيف أن اللبنانيين يتباهون بأنهم من واضعي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، في الوقت الذي يخالفون أهم بنوده التي تنص على الحقوق الاجتماعية والسياسية لأي أجنبي من دون أي تمييز»، واصفاً ما يمارسه اللبنانيون بـ«هرطقة فادحة».

فحرق في تلك الليلة ما يزيد عن 10 أعلام أميركية.

في اليوم التالي كان الجميع متفقاً على أن نصر إيران على أميركا أبهج الجميع، لكن البعض قلل من قيمته، ما جعلهم يتعرضون لأعنف نقد من علي ماسورة، واشتغل الصراع اليومي مرة أخرى: علي يتهم فؤاد بالخيانة ويشتم فريق موسوليني وفريق هتلر ولا ينسى أن يلعن منتخب إنكلترا على الطالع والنازل. الجو تكهرب عندما شاركهم الحديث فادي الطويل مشجع إنكلترا الوحيد الذي وصفه علي بالعميل مستقبلاً لأنه يشجع من سبب تشريده، ولم يعزّه إلا خروج منتخب «وعد بلفور» من المونديال. أحد الصبية قاطع الطليان والألمان والبرازيليين والإنكليز والأرجنتينيين بجملة جعلتهم يتذكرون أنهم في مخيم للاجئين : «تخيلوا لو فلسطين تتأهل لكأس العالم وتفوز؟» جملة جعلت الجميع يصمت ويسرح بخياله إلى حلم جميل يقارب أحلامهم بالعودة إلى قراهم ومدنهم المسلوبة.

● حنظلة بتصرف اللاجئين ●

لأنه الناطق الرسمي باسمهم، ولأن كل إبداعه كان مشغولاً بيوميات فلسطين بكل فروعها: في المخيمات في الشتات أو على أرضها، ومع أن رسومه عابرة للأزمان ما دامت أخبار فلسطين لم تتحسن منذ وفاته، فإننا في «مخيمات» نفسح في المجال لأهل ناجي العلي، لأن يخطوا على جداریاته الحارقة آلامهم الإضافية، نوعاً من «ناجي العلي بتصرف» اللاجئين. فإن لم يكن حنظلة بتصرف هؤلاء، فبتصرف من يكون؟ هنا محاولة أولى لمعاذ عابد من مخيم بلاطة في الأردن.

رسائل صبابة وحنظلة

العتب ع النظر

حزنتُ كثيراً لما ورد في مقال السيدة نائلة تويني «الاستقواء الفلسطيني»، اكتشفتُ يا عزيزي أن لبنان العظيم عليه أن يوحّد المسلمين والمسيحيين اللبنانيين فقط. لا بل إنه استطاع، للأسف، أن يشقّ الصف الواحد: ما بين جنسيتي اللبنانية وهويتي الفلسطينية. فنصفي اللبناني طلّق نصفي الفلسطيني عندما قرأ مقال السيدة تويني، وأصبح يطالبني بالحرية والسيادة والاستقلال عن الغريب في جسمي! ماذا أفعل يا علاء؟ فلبنانيّتي قررت أن ترحم فلسطينيتي من أن تتحكم بأعضاء جسدي. أخاف أن تصل مواصيلها لطرد فلسطينيتي من جسدي وتقول لها أن تعود إلى الجليل، ماذا أفعل عندها؟ أأصبح مجرد جنسية من دون هوية؟ يا إلهي!

تداركت الموضوع بسرعة، فاصطحبت لبنانيتي إلى المخيم لتستعيد ذاكرتها، وأخذت أحدثها طوال الطريق عن أمور كانت مُؤمنة بها: «هناك في مخيم القاسمية كانت طفولتكِ، وهنا في شاتيلا كُنتِ تشاركين الناس همومهم. أتذكرين أبا هيثم؟ استشهد له 3 أبناء وهم يدافعون عن بيروت أيام الاجتياح، وأم ناصر فقدت ابنها الوحيد في مجزرة صبرا وشاتيلا بعدما خرج من المخيم نحو المجهول. بيت خالك في القاسمية لا سقف باطون له، بل ألواح من الزينكو. وصديقك إبراهيم لا يزال يسكن مخيم البدّاوي، فبيته في نهر البارد ما زال تحت الركام. صديقتك لينا بدون عمل، علقت شهادتها الجامعية على الحائط لتتباهى عائلتها بشهادة الصيدلة أمام الجيران. أتذكرين حنين من عين الحلوة؟ اضطرت أسرتها إلى أن تسجل بيتها في صيدا باسم سيدة لبنانية، فطردت السيّدة حنين وأسرتها وعادوا ليسكنوا المخيم!».

كنتُ أحاول جهدي أن تتفهم لبنانيّتي المسألة من دون حقد، وكنتُ أحاول أن أذكرها دائماً بأن الفلسطينيين لم يخرجوا من بلادهم بإرادتهم، وليس صحيحاً أن معظمهم باع بيته وأرضه وترك البلاد ليسكن بلاد الآخرين لاجئاً في خيمة سنة 1948 أو لاجئاً في مخيم اليوم. أتعرف يا علاء، قررت أن آخذ لبنانيتي إلى طبيب نفسي لتتصالح مع نفسها أولاً ولتتصالح مع فلسطينيتي ثانياً.

أما بالنسبة إلى السيدة تويني، فأنا لا ألومها بل أعاتبها على ما قالت. وعتابي يا علاء ليس على قد المحبة كما يقول المثل، فلم يحصل لي شرف التعرف بالسيدة تويني لأحبها أو أكرهها، بل عتبي كما يقول المثل الآخر على النظر. هذا النظر الذي لو ذهب مرة مع السيدة تويني إلى مخيم لترى كيف يعيش الفلسطينيون اليوم في لبنان، لأحجمت عما كتبت.

إيمان بشير

من أنا لأقول لها

لا يا عزيزتي إيمان. لم تأت النائبة والإعلامية إلى المخيم يوماً. وهل عليها أن تفعل؟! فلدى السيدة من القدرة ما يكفي لتعرف ما لا نعرف. صحيح أنني نشأت وعشت عمري كله في المخيم، لكني لن أعرف عنه ما يعرفون هم. شتان بين من دخلوا الجامعات من أبوابها كسعادة النائبة، وبين من اضطر إلى استبدال بوابة الجامعة ببوابة الورشة. فكما تعرفين يا عزيزتي، قررت بعد حصولي على شهادة البكالوريا أن أختصر الطريق على نفسي. فعملت في ورش البناء بدل الذهاب إلى الجامعة، لست وحيداً في ذلك، لم أكن إلا نسخة من آلاف النسخ المختلفة بين أولاد المخيم. كنت أدرك، حتى حينها، أن مصيري واحد بشهادة جامعية أو من دونها. فلو قصدت إحدى الورش لأعمل دهاناً فهل سيكترث صاحب العمل إن كنت أحمل إجازة في الحقوق؟ وهل يعنيه إن أردت العمل كهربائياً إذا كنت أعرف عن الفينيقيين أكثر من الفينيقيين أنفسهم؟ لا يا عزيزتي، لا يعني الكثيرين أن الشهادات الجامعية لأولاد المخيم مجرد زينة تتوسط صورنا العائلية. ومن يذكر أصلاً أن لنا صوراً عائلية. قرأت يا إيمان ما كتبت سعادة النائبة عمّا أسمته «استضافة مخيم نهر البارد للإرهاب». ذكّرني حديثها بالوقت الطويل الذي مر على انتهاء المعارك هناك. مرّ هذا الوقت دون أن نعرف ما الذي حصل بالضبط. ألم تنتهِ التحقيقات بعد؟ متى ستنتهي؟ هل تعرف يا إيمان سعادة النائبة الإجابة عن هذه الأسئلة؟ في آخر المقال المذكور رأيت البريد الإلكتروني لسعادتها، فكرت للحظة أن أرسل لها وأسألها. إن لم تكن لديها الإجابة فباستطاعتها الحصول عليها. أليست نائبة للأمة التي قدمت 169 شهيداً من أفراد الجيش اللبناني؟ ألا يحق لذوي هؤلاء أن يعرفوا الحقيقة؟ أليس من حق أهل البارد أن يعرفوا لماذا دُمر مخيمهم؟ بإمكانها أن تسأل الحكومة في الجلسة المقبلة للبرلمان. ولكني لم أراسلها طبعاً. فمن أنا لأراسلها؟

شاتيلا ـ علاء الزعتر

سينما

الجدار ساحة للمواجهة من لندن إلى... فلسطين

الفنّ معه أشبه بمنشور سياسي، وعمل ثوري. هذا الفنّان البريطاني، المجهول باقي الهوية، انتقل من جدران المدينة إلى الشاشة، ليقدّم شريطاً هجائيّاً للنظام الرأسمالي، ويسخر من أمة تعيش تحت كاميرا مراقبة، ومن القيم المسلّعة لإنسانيّة مستلبة استباحتها السوق

بانكسي «إرهابي» الغرافيتي يضرب من جديد

في «ديزني لاند»، وضع مجسماً لمعتقلي غونتنامو بالقرب من قطار الألعاب السريع

زياد عبدالله

«إنّه فيلم جيد ما دمتم لا تتوقعون الكثير»، سيقول لنا الرسام البريطاني بانكسي (1976) مع بداية فيلمه Exit Through The Gift Shop (مخرج عبر متجر الهدايا)، وبالتأكيد سيكون على وجهه ذلك «الغبش» الذي يوضع للمجرمين، إضافة إلى تمويه صوته. ككل رسّامي «الغرافيتي»، فإن بانكسي ملتزم بالتخفّي. هؤلاء مطاردون من الشرطة باعتبارهم مخرّبين، وجميعهم يستخدمون أسماء مستعارة مثل «غزاة الفضاء» أو «ماسح الدماغ»، وقد يرتبطون بمدن بعينها.

يحيط بانكسي نفسه بهالة غموض. حتى إنّ مدير أعماله ستيف لازارايدز ليس متأكداً تماماً من أنّه يتعامل مع بانكسي نفسه. هذا الأخير يسلّم ستيف أعماله، كما لو أنها جرعات هيروين، ثم يترك له الشيك في موقف سيارة أو في موقع آخر يحدّده بانكسي. هذا الشك يمتد إلى اللقاء الصحافي الوحيد معه الذي نشرته الـ«غارديان»، واضطرت مراراً إلى تكذيب ما ينشره على موقعها منتحلو شخصية بانكسي.

لم يبق هذا الفنّان الراديكالي أسير مدينته لندن مع أنه إحدى علاماتها الفارقة. فقد يستيقظ أهلها صباحاً ليجدوا «كشك» الهاتف ممدداً على الأرض ينزف لونه الأحمر، وقد زرعت فيه فأس. وفي الحال، سيعرف الجميع أنّ بانكسي مرّ من هنا. إنه لا يفعل سوى التنقّل من مدينة إلى أخرى. فقد تجده يتسلل إلى «ديزني لاند» حيث يضع مجسّماً لمعتقلي غونتنامو بالقرب من قطار الألعاب السريع، أو في «اللوفر» حيث يعلّق لوحاته على جدران المتحف العريق، وتكون إحدى النسخ المزّيفة من «الجوكوندا» مثلاً. وها هو يصل إلى جدار الفصل الإسرائيلي الذي يقول عنه إنه دعوة إلى كل رسامي الغرافيتي في العالم، وقد صارت فلسطين «أكبر سجن في الهواء الطلق في العالم». كل تلك الرسوم والغرافيتي سنشاهدها في شريطه الوثائقي. سنقع على ما رسمه على جدار الفصل العنصري الإسرائيلي وهو يحاول أن يفتح نافذة فيه أو يجعله يتداعى، بينما يرسم طفلة تطير بالبالون الأحمر لتتخطّاه، والكثير من رسومه وأعماله الشهيرة. ويبقى السؤال الأهم: كيف قدّم بانكسي كل ذلك؟ سنكون في الفيلم أمام لعبة سردية لطيفة نعرف منذ البداية أنّنا مقبلون عليها، وخصوصاً أن الفيلم من إنتاج «بارانويد» بدل «بارامونت» مع تشابه الشعار. كذلك فإنّ المساحة ستترك بالكامل لتييري غيتا، الشخصية العجيبة التي ستخرج من متجر الهدايا إلى الشوارع ورسّامي الغرافيتي. غيتا يمتلك متجر هدايا، وهو مهووس بالتصوير، لا يفارق الكاميرا إلا حين ينام. لا بل إنه يأخذها معه إلى الحمام، غيتا سرعان ما يصبح مهووساً برسّامي الغرافيتي، ويلاحقهم من بلد إلى آخر وهو يصوّر كل ما «يرتكبونه» من رسوم. ثم يبدأ بملاحقة بانكسي من مكان إلى آخر. وعليه، فإننا سنكون أمام مئات الرسوم والأعمال في فلسطين وإنكلترا وأميركا وفرنسا، لكن من دون أن يقع غيتا على بانكسي.

وحين تتحقق أمنية غيتا ويلتقي ببانكسي، يقرّر أن يصنع فيلماً عنه. والنتيجة فيلم بعنوان «حياة جهاز تحكم» يكون بمنتهى الرداءة، فتنقلب الآية. يقرر تييري غيتا أن يصبح رسام غرافيتي، بينما يصوّر بانكسي فيلماً عنه. وبعد أن يحقق تييري نجاحات كبيرة في فن الغرافيتي، يقول بانكسي مازحاً إنه تعلم درساً كبيراً، وهو «ألا يشجّع أحداً على الرسم». الفيلم وثيقة كبرى لرسّامي الغرافيتي في العالم. والفنّ مع بانكسي أشبه بالمنشور السياسي، والعمل الثوري السرّي. إنه فنان يؤمن بعراء الشارع وجدرانه، بالتمرّد على الصالة والغاليري والمتحف والأمكنة المغلقة والمكرّسة، بمجابهة الإعلان بأدواته، وتسجيل مقولته ضد كل التزييف الذي يطال كل شيء في هذا العالم المترامي. وهو يقول الكثير، أو كما يصفه ملهمه وعرّاب فنّ الغرافيتي الفرنسي بلاك لو را: «بانكسي رجل غاضب جداً وأحبّ ذلك. يقولون إنّه ينسخ عني، لكنّني لا أعتقد ذلك. أنا رجل عجوز، بينما هو شاب في مقتبل العمر. إذا صحّ أنني ملهمه كما يقال، فسأحبّ أن أكون ملهماً لفنان بهذه الجودة. أحسّ بأن ما يفعله في لندن مشابه لما أحدثته حركة الروك في الستينيات». في جانب كبير من أعماله، يستخدم بانكسي آلية إعلانية يوظّفها في تقديم قراءة هجائية لأنماط العيش الرأسمالي، ومواكبة اجتماعية وسياسية واقتصادية للراهن، وبحث عن جوهر الحياة الحديثة

سجال

«خارجون على القانون»... حتى في الجزائر!

أحمد راشدي يهاجم رشيد بوشارب والياس سالم

سعيد خطيبي

السجال حول «خارجون على القانون» لم يخمد بعد في الجزائر، حيث تعيش الأوساط السينمائية على وقع الاتهامات المتبادلة، منذ خروج شريط رشيد بوشارب خالي الوفاض من «مهرجان كان» الأخير.

رأى كثيرون أنّ شريط بوشارب غرق في الخطابات الحنينية والشوفينية، الممجدة لدور «جبهة التحرير الوطني» والمتحاملة على «الحركة الوطنية» التي قادها مصالي الحاج... ويقول الصحافي والناقد السينمائي نبيل حاجي إنّ «الفيلم لا يعبر عن التحولات التي بلغتها السينما في الجزائر». من جهته، لفت الممثل نضال الملوحي الذي شارك في دور ثانوي، إلى أنّ الممثل المغربي جمال دبوز يتحمّل مسؤولية فشل عدد من المشاهد بسبب روحه الاستعلائية في التعامل مع الممثلين.

المخرج أحمد راشدي خرج أخيراً عن صمته، واصفاً العمل بالـ«فيلم فرانكو ـ فرنسي»، معرباً عن أسفه لمنح المؤسسة الرسميّة مسؤولية منح الشريط أكثر مما يستحقه، وصرف 30 في المئة من ميزانيته الإجمالية المقدرة بحوالى 20 مليون يورو... ولفت راشدي إلى أنّ مشروع الفيلم عن شخصية المناضل كريم بلقاسم لا يزال حبيس أدراج وزارة الثقافة، منذ سنتين. واتهم صاحب «طاحونة السيد فابر» (1973) مسؤولين بتعطيل مشروعه المذكور، إضافة إلى مشروع زميله السينمائي لخضر حامينا الذي سيحمل عنوان «غروب الظلال».

وبعد تصريحات راشدي، خرجت «وزارة الثقافة» من سباتها، وأصدرت بياناً أشارت فيه إلى أنّ «لجنة القراءة اكتشفت بعض النقائص من حيث تقنيات كتابة السيناريو في مشروع فيلم راشدي». كما دافعت وزارة الثقافة عما جاء في فيلم «خارجون على القانون». لكنها تجنبت التطرق إلى فيلم «بشر وآلهة» للفرنسي كزافييه بوفوا الذي يتّهم الجيش الجزائري ضمناً باغتيال رهبان تيبحيرين (1996). واستبعدت الوزيرة خليدة تومي رداً على سؤال لـ«الأخبار»، احتمال عرضه في الصالات الجزائريّة.

رشيد بوشارب

المعروف أنّ أحمد راشدي بات اليوم يعيش حالة قطيعة وتصادم مع المؤسسات الرسميّة، بعد أربعة عقود أمضاها في نعيم الحزب الحاكم. وذلك بعد فشل فيلم «مصطفى بن بولعيد» (2008)، الذي ابتلع مبالغ طائلة من الميزانيّة العامّة. يبدو أن أحمد راشدي لم يهضم مساعي إبعاده من دائرة الدعم السينمائي السنوي، وراح يتحامل وينتقد ويقلّل من قيمة كثير من المخرجين الشباب. فقد وصف مثلاً المخرج إلياس سالم، صاحب فيلم «مسخرة»، بأنه «ضحك على الذقون». واعتبر جيله أهم جيل في تاريخ الفن السابع، في الجزائر، مشيراً إلى أن السينما الجزائرية لن تبلغ الذروة سوى بالعودة إلى الثورة التحريرية التي مرّ عليها نصف قرن.

من رسوم بانكسي على جدار الفصل العنصري

وثائقي

«أتيت من مكان جميل» عن جحيم اللجوء
كارول منصور تواصل النظر من داخل

بالتعاون مع «المفوضية العليا لشؤون اللاجئين»، أنجزت المخرجة اللبنانيّة وثائقياً يكشف عن وجوه عابرة، فقد معظمنا حشريّة السؤال عن مصيرها

سناء الخوري

غالباً ما تصادف سيدة عراقية في سيارة أجرة. تفكّر تفكيراً عابراً في ما تعيشه بلادها من حرب وويلات، ثمّ تنسى الموضوع. بعد سبع سنوات على الاحتلال الأميركي للعراق، لم يعد التعاطف مع مأساة ذلك الشعب «على الموضة». لقد اقتصرت معايشتنا لها على أخبار عابرة من هنا أو هناك، أو على لاجئات ولاجئين قد نلتقيهم في سيارة أجرة... في «أتيت من مكان جميل» («فوروورد برودكشنز» ـ 2010) تعبر كارول منصور إلى الجانب الخفي من حياة هؤلاء. «اللاجئ الذي نصادفه في الطريق، وينظر إليه بعض اللبنانيين نظرة دونيّة، لم يختر المجيء إلى هنا للاستجمام، بل فرّ من ظروف خارجة عن إرادته»، تقول.

بعيداً عن منطق الإحصاء والعدّ، تنجز السينمائية اللبنانيّة هنا وثائقياً أقرب إلى لغة الروايات. تواصل صاحبة Maid in Lebanon (عن وضع العاملات الأجنبيات في بلد العسل والبخور) مشروعها الأثير في «النظر من الداخل»، كما تحبّ أن تقول. في شريطها «حرب الـ34 يوماً» مثلاً، سمعنا من طاولتهم القذائف الإسرائيلية يحكون القصّة فوق ركام بيوتهم. في «أتيت من مكان جميل» I come from a beautiful place سنكتشف تلك الوجوه العابرة التي فقد معظمنا حشريّة السؤال عن مصيرها.

يصير الشريط «فسحة صغيرة لإعطائها صورةً وصوتاً»، بحسب لور شدراوي المنتجة المنفذة للعمل، والمسؤولة الإعلامية في «المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» (UNHCR) في لبنان. طلبت المفوضيّة من كارول منصور إنجاز العمل في مناسبة «يوم اللاجئ العالمي» (20 حزيران/ يونيو)، وستعرضه عند السابعة من مساء 8 تموز (يوليو) الحالي في «مسرح بابل»، بالتزامن مع افتتاح معرض من أشغال اللاجئين. خلال ثلاثين دقيقة، سنسمع خمس قصص، هي عيّنة من 15 مليون قصّة لبشر هجّرهم الاضطهاد السياسي والديني والعرقي، أو الحروب والمجاعات، أو حتّى العنف الأسري.

> أفراد هجّرتهم الحروب والاضطهاد السياسي والديني والعرقي

المخرجة خلال تصوير العمل

الكاميرا شاهدة على معاناة الناس من دون استثارة مجانية للشفقة. اختارت منصور أن تفتتح الشريط بقصيدة أعطت عنوانها للعمل، للشاعر الجمايكي البريطاني بنجامين زفانيا. «قيل لي إنني لا أملك وطناً الآن/ قيل لي إنني كذبة/ قيل لي إنّ كتب التاريخ الحديث قد تنسى اسمي»، يقول الشاعر الأسود المتمرّد. على إيقاع هذه الكلمات، تجول الكاميرا في بانوراما سريعة على ذاك «المكان الجميل»، ثمّ يبدأ اللاجئون طقساً يشبه التطهّر أمام العدسة. تتخلل الشهادات الحيّة مشاهد ممثلة تتقاطع مع المادّة الوثائقيّة، ليأخذ الشريط طابع الوثائقي الإبداعي.

حيدر الثلاثيني خرج من بغداد سيراً على الأقدام هرباً من بطش النظام السابق. خرج منها ثانية إثر الاقتتال الطائفي بعد الغزو. لا نرى وجهه. يكفي تركيز الكاميرا على يديه لنفهم ثقل الألم الجاثم فوق صدره. «كيف أُخرج التعذيب مني؟»، يسأل من أُجبر على النوم بين الجثث المذبوحة. من جهتها، نسيت هناء المحطّمة معنى الأمل، بعد بحث مضن عن زوجها المفقود في مشارح العراق وزنازينه. فقدت حتى القدرة على النظر إلى الصور القديمة... إلى حياة من السعادة والرفاهية أصبحت اليوم سراباً.

سارة (18 عاماً) وحسام (16 عاماً) اللذان فرّا من قسوة والدهما في العراق، يحاولان نسيان الاستغلال المادي والتعنيف الجسدي في كتبهما المدرسيّة. اللاجئ السوداني (لا يكشف عن اسمه) من جهته لا يريد أن ينسى. في يوم واحد، فقد عائلته كلها في مواجهات دارفور، وما زال يأمل أن تكون شقيقته على قيد الحياة.

تشتغل كارول منصور حالياً على إنجاز وثائقي عن اللاجئين الفلسطينيين، وآخر عن حق اللبنانيّة في منح جنسيتها لأولادها... بعد انتهاء عرض فيلمها الحالي «أتيت من مكان جميل»، سيبقى صوت القصيدة يتردّد: «يمكننا جميعاً أن نكون لاجئين/ قد يتطلّب الأمر يوماً واحداً/ قد يتطلّب الأمر إشارة يد واحدة...».

7:00 مساء 8 تموز (يوليو) الحالي ـ «مسرح بابل» (الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 01/744034

لوران تيرزييف
موت ناسك المسرح

بيار أبي صعب

أطلقه مارسيل كارنيه في الثالثة والعشرين، مع فيلم «النصّابون» (1958). ومثّل في إدارة سينمائيين مثل غودار وبازوليني وبونويل وكلوزو... كان في وسعه أن يدخل النجوميّة من بابها العريض، وأن يصبح فتى الشاشة الأوّل. لكنّ لوران تيرزييف، الذي انطفأ يوم الجمعة في أحد مستشفيات باريس بعد أن خانته رئتاه، فضّل أن يكون ناسك المسرح. اعتنقه فلسفة حياة، ممثلاً ومخرجاً ومقتبساً، فقدّم في فرنسا كتّاباً عالميين مثل سلاموفار مروجيك وإدوارد ألبي. ومَسْرَحَ الشعر كما لم يفعل سواه مع ريلكه وآخرين، واختصر نظرته كالآتي: «حيثما الشعر يكون المسرح».

لوران تيرزييف (1935 ــ 2010) صاحب القامة الطويلة والنحيلة، والوجه الحاد الملامح، والصوت الرخيم، والنظرة الرومنطيقيّة، والهالة الغريبة، ذلك الراديكالي الخجول الذي اقترنت حياته بالمسرح على امتداد نصف قرن، جاء إلى التمثيل عن طريق التجربة الميدانيّة، بعدما قام بأعمال تقنية مختلفة في الكواليس. كان لوران تشيرميرزين (اسمه الأصلي) طفلاً، عندما وصل إلى فرنسا مع والديه الروسيين (نحّات وفنانة سيراميك)، محتفظاً بصور الحرب الفظيعة. اهتمّ بالشعر والفلسفة، لكنّ حياته تغيّرت حين شاهد، مراهقاً، مسرحيّة ستريندبرغ «سوناته الأشباح» (1949)، من إخراج روجيه بلان الذي سيصبح لاحقاً أستاذه الروحي. بدأ مشواره على الخشبة مع جان ــ ماري سيرو، في مسرحيّة أداموف «الجميع ضدّ الجميع» (1953). كذلك تأثّر بأسلوب تانيا بالاشوفا من دون أن ينخرط في محترفه.

> اختصر نظرته كالآتي: «حيثما الشعر يكون المسرح»

منذ تأسيس الفرقة التي حملت اسمه (1961)، قدّم (ممثلاً ومخرجاً) أعمالاً منوّعة جعلت منه أسطورة المسرح الفرنسي. مثّل في إدارة روجيه بلان وجان ـ لوي بارو وروجيه بلانشون وبوب ويلسون... وقدّم نصوص ابسن وبيرنديللو وكلوديل وميلوش وبريخت وأونيل... هذا العصامي المستقل الذي جمع بين القطاع الخاص ومسرح الدولة، وتميّز أداؤه بحساسية عالية لا تخضع للموضة، هو من موقّعي «بيان الـ121» الشهير ضدّ حرب الجزائر (1960). وقد لفت الأنظار، في عام 2002، بموقفه المعارض للحرب على العراق. الرجل الذي كان يحيي الكلمات، عاش ليكون الشاهد الملك على وجع العالم، وليعالجه عبر المرآة المزدوجة التي اسمها المسرح.

كلاكيت

■ تمثّلاً بجوائز الأوسكار الأميركيّة، قررت جوائز «**سيزار**» الفرنسيّة إضافة فئة جديدة على جوائزها. «سيزار أفلام التحريك» ستمنح ابتداءً من العام المقبل للأعمال الروائية الطويلة المصنوعة بإحدى تقنيات التحريك. وستحدد إدارة «أكاديميّة سيزار» شروط المشاركة في المسابقة رسمياً قريباً.

■ عن بطل ركوب الأمواج الأميركي الشهير دوريان باسكوفيتز، ينجز **شون بن** شريطه الروائي الطويل الجديد. هذه التجربة الإخراجيّة الرابعة للممثل الأميركي الشهير، والأولى منذ عام 2007 سنة إخراجه لـInto the wild. ونقلت صحيفة «فارياتي» المتخصصة بأخبار هوليوود أنّ بن سيؤدي دور البطولة أيضاً. السيرة السينمائية تحكي حياة الطبيب الذي قرر أن يترك كل شي عام 1956، ويكرّس حياته لرياضته المفضّلة، أي ركوب الأمواج. تجدر الإشارة إلى أنّ بن يصوّر حالياً دوره في فيلم باولو سورنتينو Il Divo.

■ تعتزم الممثلة **ماريا آلونسو** قيادة احتجاج ضد شريط السينمائي الأميركي **أوليفر ستون** (الصورة) «**جنوب الحدود**» South Of The Border الذي يُلقي الضوء على فيدل كاسترو والرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز. وكان المحرر ستيفن هولدن في «نيويورك تايمز» قد وصف الشريط الوثائقي بأنه «مستفز» يعكس شعوراً بالغاً بالقوة والأهمية في البلدان الاشتراكية في أميركا اللاتينية. وذكرت آلونسو أن أوليفر ستون مخرج كبير، لكنه في الوقت عينه وزير الدعاية للرئيس تشافيز، وعابت عليه أنّه لم يظهر في فيلمه حقيقة الفقر في فنزويلا، ولا نقص الغذاء والدواء والكهرباء. وأعلنت آلونسو أنها ستقود احتجاجاً سلمياً، الجمعة المقبل، خارج مدينة سانتا مونيكا، حيث من المقرر أن يعرض ستون شريطه.

■ حددت الجهات المسؤولة عن «**مهرجان الأردن للفيلم القصير**» انطلاق فعاليات الدورة السادسة للمهرجان من 16 إلى 20 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل في عمان. وتتضمن هذه الدورة مجموعة من الأنشطة، منها ورش سينمائية وجلسات نقاش، وسيشارك في الدورة عدد من الأفلام السينمائية القصيرة. ويقام المهرجان تحت رعاية الوكالة الإسبانية للتعاون الثقافي بالشراكة مع العديد من المؤسسات الثقافية.

■ الأم مجنونة، لا تعرف الاحتفاظ بوظيفتها طويلاً، وتكره الامتثال للقوانين الاجتماعيّة السائدة. الابنة مهجوسة بالارتقاء الاجتماعي، ولهذا تقرّر ألا تدعو أمها المحرجة على عرسها. في Copacabana لمارك فيتوسي، تؤدي **إليزابيت هوبير** (الصورة) دور البطولة، وتتقمّص شخصية الأم التي ستفعل المستحيل لاستعادة ابنتها. العمل في الصالات الفرنسيّة في عودة باهتة لبطلة La pianiste.

■ حذر سمير فريد، مستشار «مركز الفنون في مكتبة الإسكندرية»، من بيع «**استوديو مصر**» القيّم من دون اشتراط المحافظة عليه، وخصوصاً أنه يعاني الإهمال. الاستوديو الذي أنشئ عام 1950 كان بمثابة أكاديمية خرّجت مخرجين كباراً أمثال صلاح أبو سيف وكمال الشيخ، وكان أول استديو سينمائي في مصر والشرق الأوسط وأفريقيا. وكانت العديد من الهيئات الحكومية وغير الحكومية قد طالبت بتحويل الاستديو إلى «سنيماتيك» أو متحف لحفظ الأفلام.

مسلسل

تيم حسن يقتحم «خطّ بارليف»

بعد النجاح الكبير الذي حقّقه فيلم «ولاد العم»، سنشاهد في رمضان المقبل مسلسل «عابد قرمان» الذي يتناول الجاسوسية بين مصر وإسرائيل ابتداءً من عام 1967 وصولاً إلى «حرب أكتوبر» عام 1973

محمد عبد الرحمن

بعد فيلم «ولاد العم» عام 2009، ها هو مسلسل «عابد قرمان» أو «كنت صديقاً لديان» وهو العنوان الأولي للعمل، يأتي ليدعم دراما الجاسوسية غير المستوحاة من ملفّات الاستخبارات المصرية.
هكذا أصبح الطريق مفتوحاً أمام الفنانين لتقديم قصص جواسيس مصريين وعرب نجحوا في الصمود أمام عملاء الموساد، من دون أن تكون الأحداث مرتبطة حرفياً بالقصة الحقيقية. لكن طبعاً يجدر على صنّاع العمل أولاً، قبل المباشرة بالتصوير، الحصول على موافقة جهاز الاستخبارات العامة المصرية.
ويبدو أن العاملين في «عابد قرمان» تعلموا من تجربة «ولاد العم». إذ بدأ تصوير الفيلم من دون الحصول على موافقة جهاز الاستخبارات. وأدّى ذلك إلى توقيف التصوير قبل أن ينطلق من جديد، ويحقّق نجاحاً كبيراً في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.
وينفي منتج مسلسل «عابد قرمان» حسام شعبان، لـ«الأخبار» ما تردّد عن وجود مشاكل مع الأجهزة المعنية. ويؤكّد أنّ كل الحلقات حصلت على الموافقة. كما أن فريق العمل أجرى التعديلات المطلوبة «وهذه التعديلات ترتبط في أغلبها بأمور فنية تتعلق بطبيعة عمل رجال الاستخبارات، أي إنها أقرب إلى النصائح منها إلى التعديلات» يقول شعبان.
ويشير شعبان إلى أنّ سبب انتشار شائعة توقّف المسلسل يُعزى إلى التأخّر في الحصول على الموافقة على الحلقات العشر الأخيرة. لكن الأمور حُلّت وحصل المسلسل على الموافقة. ويضيف أن شائعة أخرى تردّدت أخيراً ومفادها أنّ «التلفزيون المصري» رفض عرض العمل بسبب عدم حصوله على الموافقات المطلوبة. وينفي هذه الشائعة مضيفاً «لقد سُوّق العمل لـ«التلفزيون المصري» أرضياً وفضائياً، إلى جانب بيعه لقناة «الحياة» التي ستبدأ قريباً عرض تنويهات دعائية للعمل».
ويراهن مخرج المسلسل نادر جلال على الممثلة ريم البارودي كبطلة أساسية، لتقف أمام تيم حسن الذي يجسّد دور عابد كرمان. وكانت البارودي قد كوّنت قاعدة جماهيرية لا بأس بها، مؤكدةً قدرتها على تقديم شخصيات متنوعة. إذ ظهرت في رمضان 2009 من خلال مسلسلي «الرحايا» و«الباطنية».
أما تيم حسن فيطل للمرة الأولى في الدراما المصرية بعد ظهوره في مسلسل «الملك فاروق» قبل أربع سنوات. كما يشارك عدد من الممثلين المخضرمين في العمل أمثال: عبد الرحمن أبو زهرة، وأحمد حلاوة، ومحمد وفيق، وإبراهيم يسري، وفادية عبد الغني، وشيرين، وميرنا المهندس، وألفت إمام...
ويصوّر المخرج حالياً في سوريا، المشاهد التي يفترض أنّها تدور في حيفا بعد الانتهاء من تصوير مشاهد باريس. وقد أنجز نادر جلال أكثر من 70 في المئة من المشاهد تمهيداً للعودة إلى مصر قريباً لاستكمال التصوير وبدء المونتاج. فيما أشاد السيناريست بشير الديك الذي اقتبس المسلسل عن رواية ماهر عبد الحميد «عابد قرمان»، باختيار تيم حسن لتجسيد دور عابد قرمان. وقال الديك إنّ الممثل السوري سبق أنّ قدّم أكثر من شخصية فلسطينية، وبالتالي فهو معتاد على اللهجة الفلسطينية.

> يراهن المخرج نادر جلال على الممثلة ريم البارودي كبطلة أساسية

وأكد أن الهدف من المسلسل «إثارة الحس القومي وترسيخ قيمة الانتماء لدى المصريين والعرب بعيداً عن كون الأحداث حقيقية أم لا». ويضيف قائلاً إنّ الدراما في كل دول العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة، تقدّم الكثير من البطولات الوهمية على شاشة السينما بـ«هدف ترسيخ الانتماء عند المشاهد ودفعه إلى الافتخار ببلده». وتمنى الديك أن يتزايد الاهتمام بدراما الجاسوسية والمقاومة في السنوات المقبلة، مشدداً على أن هدوء العلاقات المصرية ـ الإسرائيلية على جبهة السياسة، لا يعني إلغاء التاريخ الحقيقي للقدرات المصرية على اختراق الأمن الداخلي لإسرائيل.
وتنطلق أحداث المسلسل من رغبة الاستخبارات المصرية في تطوير أدائها بعد حرب 1967 والتفكير في تجنيد السكان العرب الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية. ويتم ذلك بالفعل مع عابد قرمان. هذا الأخير يكون شاباً مقيم في مزرعة في قرية إبطن على بعد عشرة كيلومترات من مدينة حيفا المحتلة، ويكون مولوداً لأم من أصل فرنسي. غير أن حياته تتغير عندما يستوعب حجم المهمة الملقاة على عاتقه وينجح بالفعل في تكوين شبكة جاسوسية محكمة داخل الأراضي المحتلة. ثم يُكلّف بالعمل كمقاول في التحصينات الإسرائيلية في سيناء المحتلة في ذلك الوقت. وهو الأمر الذي يسهّل عليه اختراق «خط بارليف» الذي يفصل سيناء المحتلة عن باقي الأراضي المصرية. ويتمكّن من الحصول على الخرائط الخاصة وإرسال معلومات هامة للجانب المصري. ويخوض البطل حرب أعصاب مع «صديقه» الضابط الإسرائيلي جيورا زايد الذي يشك فيه طيلة المسلسل. لكن عابد ينجح في الهروب من كل الفخاخ ويستمر في مهمته بنجاح حتى «حرب أكتوبر» عام 1973.

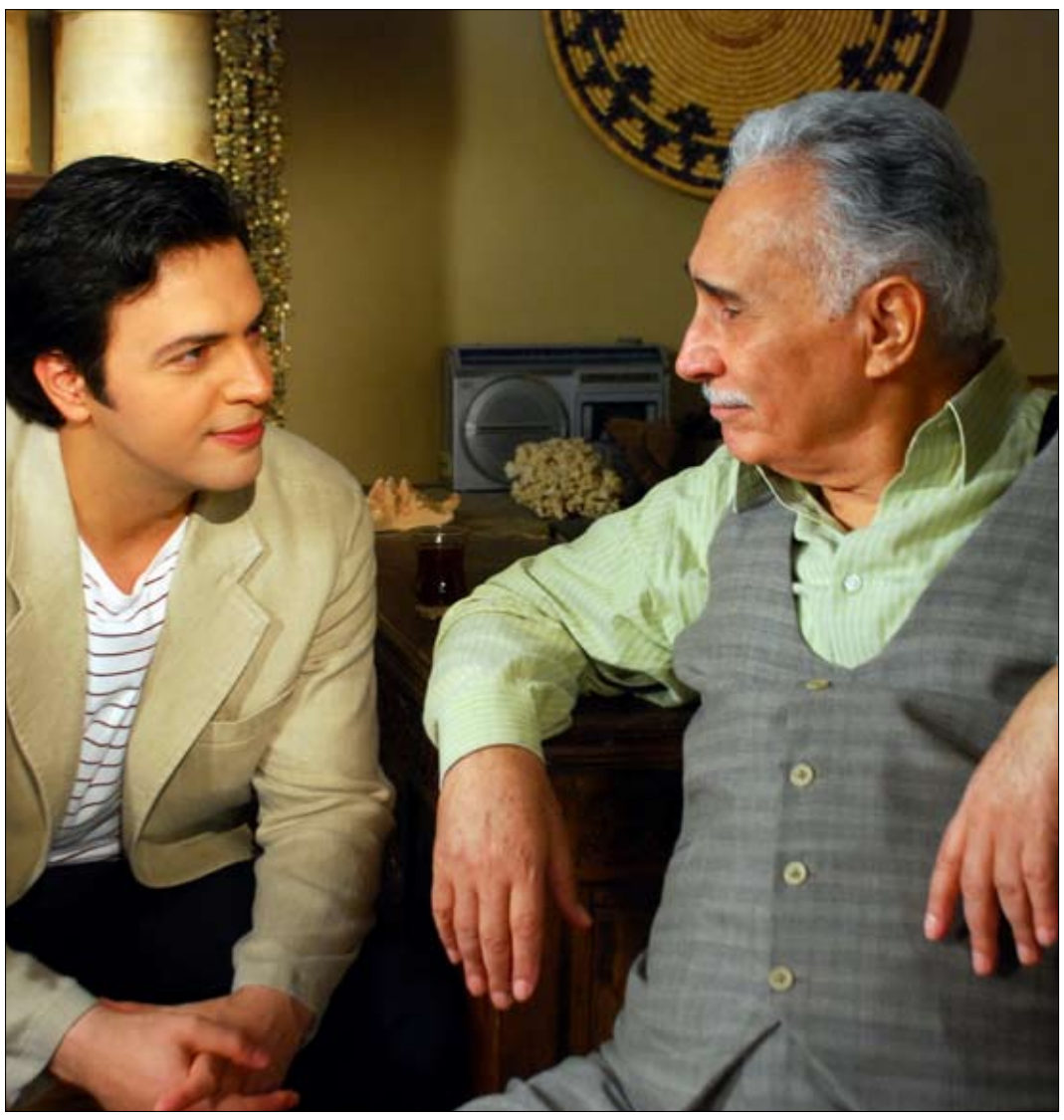

تيم حسن وعبد الرحمن أبو زهرة في مشهد من «عابد قرمان»

حسام شعبان منتجاً وممثلا

كالعادة، يشارك المنتج حسام شعبان (الصورة) مدير شركة «كينغ توت» في بطولة المسلسلات التي تنتجها شركته. وها هو يطل كضابط استخبارات في مسلسل «عابد قرمان»، فيما يتنكر في شخصية سائق تاكسي لمراقبة خالد صالح في مسلسل «موعد مع الوحوش». لكن الجديد أنه سيظهر كصحافي في مسلسل ليس من إنتاجه، هو «مذكرات سيئة السمعة»، مؤكداً أنه لا يشترط التمثيل في أعمال من تمويله الخاص لأنه يحب الوقوف أمام الكاميرا بعيداً عن عمله الأساسي كمنتج. ويضيف أنّه لا يرفض أي عرض تمثيلي من شركة إنتاج أخرى عكس ما أشيع.

ريموت كونترول

... واندلعت حرب الأغاني
«المستقبل» ■ 21:45

يفتح زافين قيومجيان في حلقة الليلة من «سيرة وانفتحت» موضوع الأغاني المسيئة للمرأة والإنسان والمحرضة على العنف. كما تضيء الحلقة على حملة «خبر» الشبابية لرصد التجاوزات المسيئة للمرأة في الأغاني والكليبات والإعلانات.

«مدام كارمن» مرة أخرى
mtv ■ 22:15

تعيد قناة mtv عرض مسلسل «مدام كارمن» الذي يتناول الدعارة في لبنان. وتراهن المحطة على أن يأخذ المسلسل حقّه في الإعادة بعدما تزامن عرض الحلقتين الأخيرتين مع انطلاق المونديال. العمل من بطولة ورد الخال، وكارلا بطرس، وباميلا الكك وإخراج فيليب أسمر.

«غوار» يطيح «أبو سليم»
«الجديد» ■ 16:00

تبدأ قناة «الجديد» اليوم، عرض المسلسل الكوميدي «مقالب غوّار» بدل مسلسل «أبو سليم 200». العمل من إخراج خلدون المالح وبطولة دريد لحام (الصورة)، ونهاد قلعي، وعبد اللطيف فتحي، ورفيق سبيعي، وناجي جبر، وزياد مولوي، نجاح حفيظ، وياسين بقوش.

رولا سعد تشعل المسرح
«الآن» ■ 21:00

يتحول برنامج «أميرة» الليلة إلى خيمة لحضور وتشجيع مختلف الفرق المشاركة في المونديال. وضيفة الحلقة ستكون المغنية اللبنانية رولا سعد (الصورة) التي ستؤدي في الحلقة الأغنية الختامية لكأس العالم وقد سجلتها مع عدد من نجوم العالم.

المرأة اللبنانية بين الحرب والسلم
«الجزيرة الوثائقية» ■ 19:00

ضمن سلسلة «أهل الجنوب»، تعرض «الجزيرة الوثائقية» الليلة شريط «المرأة اللبنانية» الذي يسلط الضوء على قضايا المرأة في لبنان وتأثير الحرب على تحوّلها من الناحية الاجتماعية. كما يبحث الشريط عن المرأة في لبنان ما بعد الحرب بالإضافة إلى الحركات النسائية ونشاطها.

آخر تطورات «من أجل عينيها»
OTV ■ 20:45

الليلة ترقبوا الحلقة الأخيرة من مسلسل «من أجل عينيها». كيف ستتطوّر علاقة يارا وزوجها بعد وفاة شيلي؟ وكيف ستنتهي كل القصص المعلّقة منذ الحلقة الأولى؟ الجواب الليلة. العمل من بطولة جان قسيس، وريتا حايك، وبيتر سمعان، ويوسف حداد، وكارلوس عازار وميشال تابت...

رصد

معلّقو «الجزيرة الرياضية» أخطأوا الهدف

رغم تميّز القناة القطرية في تغطيتها نهائيات كأس العالم في كرة القدم، إلا أن بعض معلّقيها الرياضيّين اكتفوا بالثرثرة وبإعطاء دروس في التاريخ والجغرافيا!

علاء اليوسفي

«أووووه هـووووو ووووووو»، حتماً يعرف الجمهور لدى مشاهدته مباريات كأس العالم أنّ صاحب هذه الكلمات هو حفيظ دراجي. تلك هي علامته الفارقة في التعليق على المونديال. علامة ميزتها أنّها... مزعجة، تستبدل قاموس التعليق بالـ«وووووووه». كما تحوّل المعلّق إلى مشاهِد آخر. والمشكلة الحقيقية لا تكمن في تحوّل المعلّق إلى مشاهد، بل في كون هذا المشاهد تحديداً يفرض إيقاعه على ملايين المشاهدين. أما إذا لاحت فرص متلاحقة أمام المرمى، فعلى مشاهد «الجزيرة الرياضية» أن يتوقع الأسوأ: الواو الممطوطة تبدأ بالتمدد بوتيرة متسارعة مثل «غارة واوية». وتنتهي هذه الدربكة أخيراً بخروج الكرة إلى ضربة مرمى ليكرر المعلّق بأن الكرة «خرجت خمسة أمتار وخمسين». ما هي الـ«خمسة أمتار وخمسين» تلك؟ يبقى الجواب مجهولاً، ولا يتكبّد دراجي عناء شرحها للمشاهد الحائر. طبعاً لا تقف حدود هذا المعلّق هنا، بل ما هي إلا دقائق قليلة، حتى يخرج صوتٌ آخر يليه عبارات كثيرة مثل «وفففف»... أي «يا ضيعانها».

حفيظ دراجي لا يتكبّد عناء الشرح للمشاهد الحائر

والحق يقال، إن مشكلة «الجزيرة الرياضية» لا تكمن في حفيظ دراجي فحسب، بل بمجموعة من المعلّقين الرياضيين لديها. في أوقات كثيرة، لا يتمكّن المشاهِد من الاستفادة من خدمة «الجزيرة» التي تتيح التحكّم بالصوت والانتقال إلى معلّق آخر. إلى جانب حفيظ دراجي، قد يضطرّ المشاهد لقضاء سهرته الكروية مع معلّق آخر هو يوسف سيف.

أداء المعلقين يستدعي طرح ملاحظات وأسئلة عن كيفية «تأهل» بعضهم إلى المونديال... والأكثر من ذلك مرافقتنا إلى الدور ربع النهائي وبعده، وذلك رغم تميز أداء «الجزيرة» عموماً في تغطيتها من خلال مجموعة من المحللين والبرامج والمراسلين، ونيلها عن استحقاق المرتبة الثانية بين أفضل القنوات التي تغطي كأس العالم. وهذا سبب إضافي لنقد أداء بعض المعلقين ممن لم يرتقِ مستواهم إلى مستوى الحدث. إذ إنّ الأمر لا يقتصر فقط على بعض «الإيفيهات» والتعابير غير المفهومة لكثير من المشاهدين (يردد معلق آخر كلمة «إنية» التي لم نجدها في القاموس)، بل يمتد ليطال أساليب نافرة في التعليق.

انطلاقاً مما سبق، لا بد من طرح مجموعة من الأسئلة حول أداء المعلّقين: أين يكمن الحد الفاصل بين التعليق والثرثرة؟ ما هي وظيفة المعلّق؟ وهل هناك أصول ومعايير يخضع لها؟ أسئلة نترك إدارة «الجزيرة» أن تلتفت إليها. وفي انتظار إيجاد حل لهذه المشكلة، لا بد من استعراض بعض هذه الثرثرة: ينقل إلينا بعض المعلقين

> **يصر حفيظ دراجي على استعمال عبارات غير مفهومة وينسى يوسف سيف مجريات المباراة**

معلومات عامة محضّرة سلفاً، أكثر من تركيزهم على جو المباراة. وتغدو محاولة محاكمة لاعبي الجزائر على قصات شعرهم (لأنها على يبدو لا تتبع تقاليد المعلّق) أهم مما يحدث على أرض الملعب. وفيما أحد اللاعبين يراوغ على حدود مرمى الخصم، يتوغل يوسف سيف في الحديث عن التاريخ. لكن هل يدفع ذلك سيف إلى وقف حديثه ليعود إليه لاحقاً ريثما تنتهي الهجمة؟ هيهات. أساساً يوسف سيف يلعب على ملعب مختلف كلياً. يستلم زمام التاريخ والآراء الشخصية والمعلومات العامة مثل لاعب يستلم الكرة من «كورنر» (ضربة ركنية) مرماه ويتجه بها بمسار خط نار إلى «الكورنر» الآخر من دون أن ينتبه أنّ عليه أن يغيّر مساره وينعطف قليلاً كي يسجل هدفاً. على هذا الأساس، يبدو مرمى سيف وغيره من المعلقين بعيداً عن مرمى المشاهدين الذين يتوقون إلى من يشرح لهم الخطط ويتحدث عن سير المباراة مثلما يفعل المعلق عصام الشوالي وعلي سعيد الكعبي على سبيل المثال.

◄ نفى **خالد الصاوي** الخبر الذي انتشر أخيراً عن تعاونه مع سيرين عبد النور في فيلم «خط أحمر». وأكّد الممثل المصري أنّه يتوق للتعاون مع الممثلة اللبنانية لكنه لم يوافق على سيناريو بهذا الاسم. وهو مشغول حالياً بتصوير مسلسله الجديد «شغل كايرو» مع المخرج محمد علي.

◄ اعتذر **عمرو سعد** عن المشاركة في الاحتفال بفيلمه الجديد «الكبار» بسبب انشغاله في تصوير المشاهد الباقية من مسلسل «ملكة الجبل» مع المخرج مجدي أحمد علي وفيلم «أسوار القمر» مع المخرج طارق العريان.

◄ تزور المغنية اللبنانية **مريام فارس** (الصورة) مصر حالياً لاستكمال التفاصيل الخاصة بفوزاير رمضان التي ستقوم

ببطولتها على شاشة قناة «القاهرة والناس» المملوكة لمنتج الإعلانات الشهير طارق نور وتُبث خلال شهر رمضان فقط.

◄ نقل موقع «العربية» أنّ الفنانة العراقية المعروفة **رباب** رحلت مساء الجمعة عن 55 عاماً إثر تعرضها لجلطة ونزيف حاد في المخ. وقالت مصادر مقربة من الفنانة الراحلة إن رباب توفيت بعد فشل الأطباء في إيقاف النزيف الحاد في المخ. وقال مدير أعمال «سفيرة الفن الخليجي»، رياض العراقي، إن الراحلة أوصت بدفنها في دولة الإمارات التي احتضنتها ووفرت لها سبل المعيشة، بعدما حظيت باهتمام كبير منذ أن قررت الإقامة هناك.

تونس: انتفاضة صحافيي La Presse

تونس ـ **سفيان الشورابي**

الأمور لا تسرّ المؤسسة الصحافية الأولى في تونس. «دار لابراس» الحكومية تعيش اليوم حالة فوران تشهدها لأول مرة في تاريخها. تحركات يقودها صحافيون في هذه المؤسسة الأعرق التي لم يشفع لها تدفق أموال الإعلانات، أن توفّر الحد الأدنى من وسائل العمل اللائقة لصحافيّيها.

البداية كانت مع اجتماع عقده إعلاميّو «الصحافة» (الناطقة باسم الحكومة باللغة العربية) «تدارسوا خلاله تراكم العراقيل والمصاعب التي يواجهونها خلال أدائهم مهماتهم، وخصوصاً تدني ظروف العمل، فضلاً عن المس بكرامتهم وعرقلتهم عن القيام بواجباتهم من بعض الأعوان الإداريين».

الصحافي محمود الذوادي الذي ترأس الاجتماع قال لـ«الأخبار» إنّ هذا الاجتماع يعد أول تحرك تلقائي منذ تأسيس «الصحافة» عام 1989. وذكر أنّ هذه الجريدة التي تعتبر أكبر مشغل للصحافيين (يبلغ عددهم سبعين) يعانون إشكاليات مزمنة من بينها «هشاشة» العقود التي تربطها بصحيفتهم وانخفاض أجورهم واستغلالهم والتحرش الجنسي بالصحافيات، وظروف العمل السيئة، فمثلاً لا تتجاوز مساحة مكتب «الشؤون العالمية» مترين مربعين! ناهيك عن المحسوبية وإهمال كتابات الصحافيين الشبان...

هذه المشاكل نفسها تعانيها رديفتها الناطقة بالفرنسية La Presse. إذ أعلن موظّفوها عن تحرّكات متتالية بدأت شاراتها ببيان نشرته نقابتهم الأساسية، قبل أن ينفذ الصحافيان سفيان بن فرحات وفوزية المزي اعتصاماً «احتجاجاً على انتهاك حقوقهما المادية والمعنوية وتردّي الأوضاع (...) في ظل الصمت المطبق لسلطة الإشراف».

البيان تناول الأوضاع السيئة للموظفين في أقسام التحرير وقسم الإخراج الفني، وعدم تطبيق القانون وعدم تحسين الوضع المالي ورفض رفع سقف القروض الاجتماعية التي تسندها مؤسستهم، وتجميد ملفّات الانتقال بين الأقسام، والمماطلة في ترقية بعضهم وسوء التصرف في موضوع العطل، وتهميش دور مصلحة الإعلان وتجميدها.

الإعلانات التي تدر أموالاً ضخمة على «دار لابراس»، تُعتبر مسألةً مثيرة للجدل في المؤسسة. إذ تحدّث محمود الذوادي عن ملفات فساد وإثراء غير مشروع نتيجة التلاعب بالأموال داخل قسم الإعلانات في المؤسسة، مطالباً بتحويل المتهمين إلى المحكمة، وخصوصاً أنّ هناك أخباراً تتحدّث عن عمليات اختلاس بلغت مئات الملايين من الدولارات.

وفي هذه الأثناء، لا تولي وزارة الاتصال التونسية أي اهتمام بما يحدث في واجهتها الإعلامية الرئيسة. وذكر الذوادي أن اجتماعاً عُقد بين زير الاتصال أسامة الرمضاني وإدارة «دار لابراس» ليس لإيجاد حل للمحتجّين بل للومها على خروج الأمور من تحت سيطرتها.

والخلاصة أنّ ما يحدث في تلك المؤسسة يبيّن أن تقهقر المشهد الإعلامي في تونس ليس وليد ادعاءات «مغرضة» من بعض المنظمات «المتحاملة» كما يروِّج بعضهم، بل هو واقع يتكشف يوماً بعد يوم.

خليك عيسى *

الكأس المرة على جنوب أفريق

يُقبل العالم بأسره على مشاهدة أحداث مونديال أفريقيا 2010. وفيما نتلهّى بالانتصارات الملوّنة للفرق التي نحبّها، ننسى أنّ الفريق الوحيد الخاسر في المونديال هم الجنوب أفريقيون السود الذين يواجهون فريقاً من نوع آخر، مكوّناً من الثلاثي القاتل: «الدولة الجنوب أفريقية ـ الفيفا ـ الشركات المتعددة الجنسيات»

ينبهر الجميع بالأهداف الجميلة التي تهزّ الشباك في الملاعب الجنوب أفريقيّة الخمسة، المقامة خصيصاً من أجل كأس العالم 2010. لقد جاء وقع «المونديال الأفريقي» في أذهان المشاهدين تماماً كما أراده المسؤولون الجنوب أفريقيون. فهم يريدون من الحدث تغيير الانطباع السائد عن جنوب أفريقيا وتخليص القارة الأفريقية ممّا سمّي «نمطية التشاؤم الأفريقي» (Afropessimism)، أي تغيير صورة «أفريقيا المجاعة والفقر والكوارث» أمام العالم، متناسين أنّ وراء ترويج صورة جذابة كهذه، تكمن حقيقة بشعة هي السياسة الاقتصادية النيوليبرالية التي انتهجتها حكومات جنوب أفريقيا بعد انتهاء فترة الفصل العنصري منذ عام 1994 حتى اليوم. وذلك في مجتمع زاخر بعدم المساواة تحوّل من نظام فصل عنصري بائد إلى «نظام فصل طبقي» متجدد، كما يحلو للباحث باتريك بوند تسميته.

إنّ المونديال نفسه ليس إلّا توريةً هائلة لواقع البلاد الاجتماعي والاقتصادي المهترئ من جهة، وتحقيقاً جديداً لهذه السياسات من جهة أخرى، مما يطرح إشكاليات أخلاقية عدة على المتابع (المستهلك) لهذا الحدث. ومن المفيد تبيان المسافة بين حقيقة جنوب أفريقيا عشية كأس العالم، وبين تسويق ماركة «جنوب أفريقيا الجديدة» التي تظهّرها شاشات التلفزة.

مجتمع في ملعب النيوليبراليّة

ظنّ الجميع يوم 27 نيسان 1994 عند انتخاب المناضل الأممي نيلسون مانديلا رئيساً، أنّ جنوب أفريقيا قد تخلّصت من نظام الفصل العنصري نهائياً. إلا أنّ ما تبيّن بوضوح لاحقاً هو أنّ كل عناصر نظام الأبارتهايد التي خرجت من الباب، عادت لتدخل من النافذة. فقد تحالفت النخبة «السوداء» التي يمثلها المؤتمر الوطني الأفريقي (موأ) والحزب الشيوعي الجنوب أفريقي مع النخبة البيضاء التي سيطرت إبان فترة الأبارتهايد، على حكم الطبقة الكادحة ـ السوداء بأكثريتها الساحقة ـ من السكان البالغ عددهم 47 مليون نسمة، والذين يعيش ربعهم على أقل من 1,25 دولار في اليوم. وكما حدث في الكثير من البلدان الثلاثقارية (آسيا، افريقيا واميركا اللاتينية)، هكذا حصل في جنوب افريقيا. فحركة التحرّر التي كانت تنادي في الأصل بالمبادئ الاشتراكية، اعتنق أعضاؤها اللاهوت النيوليبرالي للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وكانت أولى البشائر قد لاحت عام 1993، مع قبول الدولة الجنوب افريقية قرضاً بقيمة 850 مليون دولار من صندوق النقد الدولي تحت شروط سرّية كُشف عنها لاحقاً، تمثلت في ما سميّ بالتكيّف الهيكلي (Structural Adjustment)، كالخفض الكبير في حجم النفقات العامة والاقتطاع من أجور القطاع العام، الخصخصة وإزالة الحماية الجمركية. إلا أنّ مجيء ثامبو مبيكي رئيساً عام 1999 كان الإيذان الأكبر لقدوم جحيم النيوليبرالية «السوداء»، وذلك من خلال خصخصة قطاعات المياه والكهرباء والاتصالات. وقد بدا الجانب الأكثر سواداً من الكارثة عشية رفع شعار محاربة «ثقافة التخلّف عن الدفع» عند اعتماد شركات المياه العالمية العاملة في جنوب أفريقيا سياسة «استرجاع الكلفة 100%»، وذلك بطلب من البنك الدولي، مما يعني قطع المياه عن المتخلفين عن الدفع فوراً. وقد أسفر قطع المياه المتكرر والكثيف عن المناطق الأكثر فقراً، عن نتائج كارثية في آب 2000، مع أسوأ انتشار لوباء الكوليرا عرفته القارة الأفريقية على الإطلاق. وفي عام 2003، ومع ارتفاع الأسعار ارتفاعاً هائلاً، قُطعت المياه عن أكثر من عشرة ملايين شخص، ولا يزال سكان منطقة سويتو الفقيرة يحاولون إخراج شركة المياه العالمية (السويس) من العمل في جوهانسبورغ حيث إنّ المواجهات مع الشرطة تخلّف أعداداً متزايدة من الجرحى والقتلى. لكنّ تبعات التكيّف الهيكلي في منتصف التسعينيات ستكون كارثية إلى درجة أنّ 73% من السكان اعتبروا أنّ ظروف العيش أيّام الفصل العنصري كانت أفضل!

> كلفة المونديال على اقتصاد جنوب أفريقيا هي أكثر من 4.1 مليارات دولار

النتائج الاقتصاديّة للنيوليبراليّة «السوداء» حصل الوطنيون السود على السلطة ظاهرياً مع السيطرة السياسية لـ(م. و. أ)، لكن البيض أصحاب الشركات والاحتكارات في فترة الفصل العنصري، نقلوا شركاتهم ورؤوس أموالهم الى الخارج بعد فترة حرجة من الركود الاقتصادي بسبب التراكم الزائد لرأس المال (overaccumulation) وانخفاض القدرة على الربح، وخصوصاً بعد أزمة اقتصادية في أيلول 1985 أبعدت قطاع رجال الأعمال عن دعمه المطلق للنظام السياسي الحاكم، ممّا سهّل الطريق لاحقاً لوصول (موأ) الى الحكم. تساوت الأقلية البيضاء والأكثرية السوداء في الحقوق المدنية في جنوب افريقيا «الجديدة»، إلا أنّ الأمر نفسه لم يصح على صعيد إعادة توزيع الثروة والحقوق المتساوية في الاقتصاد الوطني. ومن سخرية القدر، أنّ هروب رؤوس الأموال الى الخارج سمح لهذه النخبة بزيادة مداخيلها بعد سياسة التحرير الاقتصادية التي سادت في بداية التسعينيات عبر الخفوضات الضريبية على أرباح الشركات المتعددة الجنسية، التي بلغت نسبة 14% بين 1994 و1999. ولذلك، فإنّ لائحة «عجائب» النيوليبرالية، «السوداء» هذه المرّة، على الاقتصاد الوطني الجنوب افريقي تبدأ ولا تنتهي مع انهيار العملة الوطنية (الراند) خمس مرّات منذ نهاية الأبارتهايد حتّى اليوم. وقد ترافق كلّ ذلك مع معدّل سنوي لخسارة في عدد الوظائف يتراوح بين 1% الى 4% منذ أوائل التسعينيات حتى اليوم، لتصل نسبة العاطلين من العمل اليوم الى رقم قياسي في العالم بلغ 43% في بلاد يحصل النصف الأفقر من السكان فيه على أقلّ من 10% من الناتج المحلي. كلّ ذلك يعني أنّ النتائج كارثية على مجتمع يصفه الخبراء بأنّه على وشك الانهيار.

نحو مجتمع فصل جغرافي منكوب

لقد اختفت قوانين التمييز العنصري في بلاد المونديال الأفريقي، وحلّت مكانها قدسية الملكية الفردية، معطوفة على هجمة نيوليبرالية مستجدة. كان ذلك هجوماً سافراً على محاولات بناء مجتمع مختلط عرقياً في التسعينيات بعد معاناة السود خلال فترة نظام الفصل العنصري. ولعلّ أوّل تخريب لتلك المحاولات جاء من خلال نصائح البنك الدولي في عدم تطبيق سياسة الإسكان العامة وتسلّم الشركات الخاصة لذلك، فانتهى الأمر ببناء علب سردين أصغر من منازل الإسكان التي كانت تقدّمها دولة الأبارتهايد. بنت تلك الشركات وأصحابها من النخبة الحاكمة تلك المنازل في مناطق نائية عن المدن (وفرص العمل والمواصلات) من أجل تجنب انخفاض أسعار منازلها وعقاراتها. ومن المثير للانتباه هنا أنّ جو سلوفو، وهو رئيس الحزب الشيوعي الجنوب افريقي حينها، كان المستمع الأكبر للبنك الدولي في هذا الشأن، وفي ذلك تحوّل مثير من برنامج شيوعي يتمحور حول الطبقة العاملة الى برنامج نيوليبرالي يتخصص في حماية الطبقة الرأسمالية المسيطرة. أما أسعار تلك العلب البشرية، فقد ارتفع 4 أضعاف منذ عام 1998 حتى اليوم، وذلك بسبب المضاربات العقارية الهائلة، مما يجبر كلّ يوم كميّة متزايدة من الناس على السكن في الأحياء الفقيرة المتوسعة جغرافياً (Slums). لكنّ ما لا يعرفه الكثيرون هو أنّ جنوب افريقيا هي بلد السيدا قبل أن تكون بلد المونديال، وذلك مع 5,7 ملايين مصاب يموت منهم ربع مليون شخص سنوياً. وقد أسهم في نشوء هذا الواقع ثامبو مبيكي من خلال سياسة «إنكار وجود السيدا»، وهو الذي صرّح عام 2003 في مقابلة مع «نيويورك تايمز» أنّه ليس على علم بوجود شخص توفي بسبب الفيروس، أو حتى حامل له! وقد أدّت «سياسة الإنكار» الرسمية هذه إلى الإحجام عن تقديم المضادات الحيوية المجانية من أجل السيطرة على الوباء، مما يحوّل الأمر تطهيراً عرقياً أكثر منه وباءً، وخصوصاً أنّ متوسّط العمر المتوقع للذكور هو 49 عاماً فقط.

النخبة الجنوب أفريقيّة في خدمة الفيفا

يفرح المشاهد العربي عند مشاهدته المونديال، فيتحسّر على عدم حصول مونديال عربي. ولا تزيد من حسرته إلّا التحليلات الثقافوية الرائجة عن كون المونديال يعيد إنتاج «الهوية الأفريقية»، ويمسح «صورة الألم والتشاؤم الأفريقي» عن أفريقيا، كما صرّح الكثير من المسؤولين داخل جنوب افريقيا وخارجها. وقد ذكر بعض المعلّقين العرب في نوع من الكتابات الاقتصادية الليبرالية المسطحة وغير المدعومة بأدلّة، أنّ المونديال هو فرصة لزيادة عائدات جنوب أفريقيا عبر السياحة والإنعاش الاقتصادي. فكتب حمدي عبد الرحمن على موقع «الجزيرة» أنّه «على صعيد

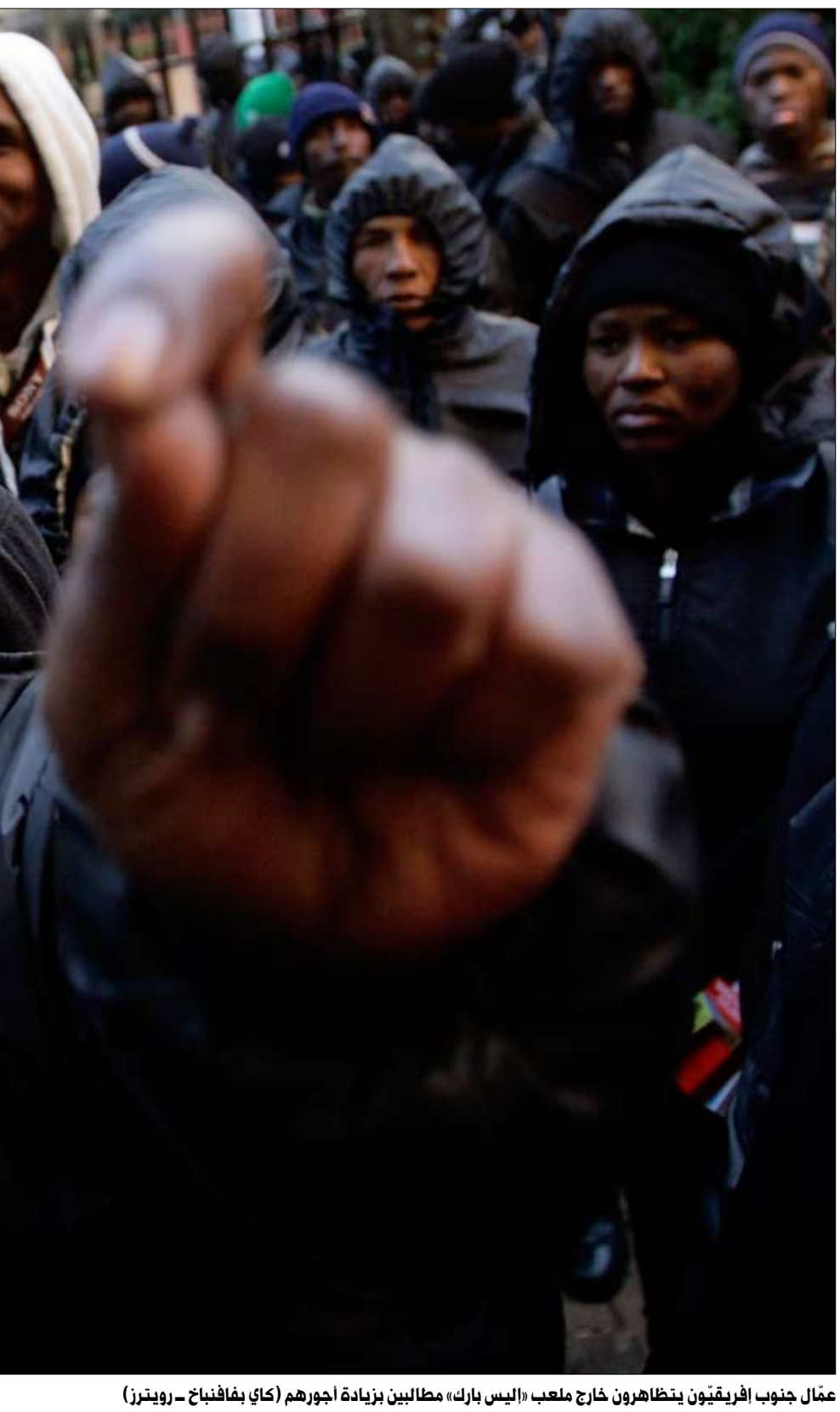

عمّال جنوب إفريقيّون يتظاهرون خارج ملعب «إليس بارك» مطالبين بزيادة أجورهم (كاي بفافنباخ ـ رويترز)

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»
رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007–2006)
مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب ■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■ www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 03 / 828381 ـ 01 / 666314

يا: قصة كارثة مقبلة

جنوب أفريقيا، يمثل هذا الحدث لحظة تحول فارقة تحمل إمكانيات صعود لأمة قوس قزح لتصبح قوة لا يستهان بها. كما أنها خلقت روحاً وطنية لا تضاهى». يهمّنا الإشارة في بادئ الأمر، بعيداً عن الرومانسيات التي لا تجدي نفعاً، إلى أنّ الأحداث الرياضية العملاقة كانت دوماً خاسرة اقتصادياً للبلد المضيف. فقد انتهت بلدية مونتريال على سبيل المثال، من دفع تكلفة الألعاب الأولمبية التي أقامتها عام 1976، بعد ثلاثين سنة. فإذا ما استثنينا الألعاب الأولمبية في بكين 2008، ليس هناك حالة واحدة تمكّن فيها البلد المضيف من الربح اقتصادياً، مع أنّ أكثر تلك الأحداث جرت في بلدان غنية تستطيع توفير الأموال المناسبة من دون المساس بمستوى حياة الفرد الاقتصادية والاجتماعية.

فهل يصحّ قيام المونديال في بلد كجنوب افريقيا لديه أعظم قدر من عدم المساواة في العالم؟ إنّ كلفة المونديال على اقتصاد جنوب افريقيا هي أكثر من 4,1 مليارات دولار، وهو رقم قياسي في تاريخ كؤوس العالم. فقد بُنيت خمسة ملاعب جديدة، وجُدّدت خمسة أخرى لن تُستعمل بعد المونديال على الإطلاق. فملعب «النقطة الخضراء» في كايب تاون بُني ليتّسع لـ65000 مقعد، وقد كلّف 580 مليون دولار، علماً بأنّه كان بالإمكان تجهيز ملعب «أثلون» للروغبي، إلا أنّ عنصرية الفيفا كانت السبب في هذا الهدر، إذ أفتى أحد تقاريرها بأنّ «ملياراً من المشاهدين لا يريدون رؤية هذا القدر من الأكواخ والفقر». إنّها ردّة فعل كولونيالية لتجهيل الواقع المزري للسكّان (العمّال) على حساب عدم خدش مشاعر المشاهدين (المستهلكين). كذلك ليس من المناسب مثلاً تذكير المشاهدين المأخوذين باللعب في استاد «نلسبرويت»، أنّ بناء ذلك الوحش الهندسي قد تمّ بعد هدم المدرستين الرسميتين الوحيدتين في المنطقة. أما ملعب «موسى مَبهيدا» العملاق المقام في دوربن مع 70000 مقعد، والذي كلّف 380 مليون دولار، فقد كُنّي باسم مناضل شيوعي معروف ضد حكم الأبارتهايد. لكن طوقاً من 1,5 كلم ضُرب حول الملعب من أجل منع الفقراء من الاقتراب، أي الأشخاص أنفسهم الذين ناضل من أجلهم مَبهيدا. إنّ فقراء جنوب أفريقيا الذين لا يحصل أكثر من 10 ملايين منهم على الكهرباء، قد هُجّروا أيضاً من أجل بناء الملاعب وتحقيق الأرباح الخيالية لشركات البناء. فقد طُرد 600 شخص من منازلهم التي هُدِمت من أجل بناء الملعب في كايب تاون، وها هم يخيّمون حالياً على أطراف المدينة. والجدير بالذكر أنّ عمليات طرد السكان ليست غريبة على هذا النوع من الأحداث الرياضية. فقد طُرد 700000 شخص في أولمبياد سيول 1988. وفي بكين 2008، وصل الرقم إلى 1,5 مليون شخص. أما في جنوب أفريقيا، فقد تعدّوا 20000 شخص. كما أنّ كلفة بناء مطار شاكا الدولي بلغت 1,1 مليار دولار، وقد أنشئ خصيصاً من أجل استقبال السيّاح، ما مثّل هدراً مريعاً للمال العام الجنوب الأفريقي. لكنّ المثير للسخرية، هو أنّ الأفارقة أنفسهم لم يستطيعوا مشاهدة المباريات التي تقام على أرضهم. فمن أصل ثلاثة ملايين تذكرة، مئة ألف فقط كانت من نصيبهم. إذ إنّ كلفة التذكرة الرسمية تتراوح ما بين 55 و275 يورو، بينما ربع الجنوب افريقيين يعيشون على دولار واحد في اليوم، مما يفسّر الفراغات التي نراها على المدرّجات خلال المباريات. لذلك فإنّ النداء المنافق لمحاربة العنصرية، الذي أذيع قبل بدء مباراة الربع النهائي بين ألمانيا والأرجنتين، لن يستطيع تغطية الاستغلال الهائل للجنوب افريقيين الذي قام به احتكار تحالف الفيفا والشركات العالمية، الى جانب حكومة جنوب أفريقيا.

> طرد عشرون ألف جنوب أفريقي من منازلهم من أجل بناء الملاعب

ثنائي الاستغلال المونديالي: الفيفا والشركات

الفيفا مسجلة في سويسرا على انّها «مؤسسة لا تبغي الربح»، لكنّ النص شيء والواقع شيءٌ آخر. فلعبة كرة القدم التي عُرفت دائماً على أنّها لعبة الفقراء، حوّلتها اللّعبة الرأسمالية التي أتقنتها الفيفا الى صناعة عالمية تؤمن لها الأرباح الهائلة. لقد أتقن الاتحاد العالمي لكرة القدم الخطة النيوليبرالية هذه المرّة من أجل حماية الشركات العالمية الشريكة له مثل كوكا كولا، سوني، أديداس،الخطوط الإماراتية وهيونداي ـ كيا موتورز، التي دفعت كلّ منها للفيفا 125 مليون دولار. لم تشترط الفيفا عدم بناء الملاعب في المناطق الفقيرة فقط، بل أيضاً عدم دفع ضرائب على أرباحها، وهذه سابقة ستؤمن لها 3,1 مليارات دولار من الأرباح الصافية معظمها من جرّاء بيع حقوق البث الحصرية. وللمقارنة فقط، بلغت أرباح الفيفا في المونديال الماضي في ألمانيا 1,8 مليار دولار فقط! كما قرّرت الفيفا منع أيّ طرف غير شركائها الرسميين من البيع حول الملاعب وصولاً الى البائعين الجوّالين، ما ينفي حتى إمكانية تسرّب بعض الأرباح الطفيفة الى المجتمع الجنوب أفريقي. وفرضت الفيفا قيوداً على الصحافيين الذين سمحت لهم بالتغطية، حتى لا يتحدثوا عن تلك الوقائع لأنهم يقومون حينها «بتخريب سمعة كأس العالم». وقد مُنع حديثاً عرض الفيلم الوثائقي «فهرنهايت 2010» الذي يتحدّث عن مجازر الفيفا الاقتصادية في المونديال. كما تمّ «تأهيل» الأجهزة الأمنية عبر صرف 6 ملايين دولار، لتسخيرها، حسب شروط الفيفا، من أجل حماية استثمارات الشركات وإزاحة الأولاد من حول الملاعب تحت عنوان «تنظيف الشوارع»! وقد أوقفت امرأتان هولنديتان كانتا تروّجان لماركة ألمانية من البيرة خلال مباراة هولندا ـ الدنمارك عبر ارتدائهما قميصين يحملان الماركة المذكورة. كما أوقف رجل آخر بحوزته ثلاثون تذكرة، ولما لم يعط تفسيراً مقنعاً لذلك، حكم عليه بالسجن 3 سنوات خلال 24 ساعة. فالفيفا التي تخرق السيادة الجنوب افريقية بجدارة، اشترطت قيام سلسلة من المحاكم المستعجلة التي تعمل على مدار الساعة طوال الأسبوع من أجل الحكم في أيّة شكوى من المتفرجين الأجانب، وخصوصاً من جرّاء معاداة الأجانب التي وصلت أخيراً الى معدلات غير مسبوقة.

لكنّ الفقراء في ذلك البلد يكافحون أيضاً في سبيل لقمة عيشهم، مستغلّين وجود المونديال في ديارهم. فقد تظاهر عمّال ملعب مدينة دوربن بعد مباراة ألمانيا ـ أستراليا احتجاجاً على عدم دفع رواتبهم (20 دولاراً)، ونجحوا في انتزاعها بعد معارك طاحنة مع الشرطة استخدم فيها الغاز المسيّل للدموع. أما الألفا عامل في ملعب مدينة جوهانسبورغ، فقد أضربوا عن العمل قبيل مباراة البرازيل ـ كوريا الشمالية. هذا الواقع الاقتصادي والاحتماعي المهترئ ينبئ بلا شك بانفجار قريب.

الكارثة مقبلة: استنتاجات وتحذيرات

من نوافل القول إنّه إذا ما نسينا الأوهام والأحلام بقيام صورة «متفائلة» ما بعد المونديال للقارة الأفريقية، فإنّه من السهل التنبّؤ بأنّ تأثير هدر الأموال من جانب الحكومة سوف يكون كارثياً، وخصوصاً حين يقارب العجز في الخزينة 80 مليار دولار من دون حساب كميّة الأموال الهائلة المعفية من الضرائب التي ستخرج من البلد عبر الفيفا والشركات العالمية، وعندما نعلم أنّ ما خسرته جنوب افريقيا من وظائف منذ 2008 حتى اليوم يقارب المليون وظيفة. وكما كانت الألعاب الأولمبية في أثينا عام 2004 أحد العوامل المؤثرة جداً في اندلاع الأزمة الاقتصادية الأخيرة في اليونان، فليس من المستبعد أن يسبّب المونديال الأفريقي أزمة مماثلة، وذلك مع كلّ الصور الحقيقية عن الواقع الأفريقي التي سنراها ساعتئذٍ واحتمال جدّي لانهيار العملة الوطنية (الراند) للمرّة السادسة على التوالي في مجتمع الفصل الطبقي السائد هناك. إنّ كلّ ذلك يعني أنّ محاولات بعض الدول العربية الحثيثة من المغرب، قطر، مصر وليبيا لاستضافة كأس العالم، ستكون كارثية على شعوبها واقتصادها، وإن كان بعضها يمتلك أموال الريع النفطي، وخصوصاً أنّ بعضها الآخر يمتلك «فصلاً طبقياً» لا يقلّ حدّة عن جنوب أفريقيا، كمصر مثلاً. لذلك، فلا شيء يبرر هدر الأموال الهائلة على حملة علاقات عامة للبلد المضيف بدل أنّ تصرف هذه الأموال في سياق أولويات الشعوب.

أمّا بالنسبة للمستهلك ـ المشاهد، فإنّ الموقف الأخلاقي لا يفرض عليه مقاطعة المونديال وحسب، بل أيضاً حماية نفسه من تحالف «نخبنا» العربية مع الشركات المتعددة الجنسية من أجل تجنّب مصير مماثل لمصير الأفارقة.

* باحث لبناني

إسرائيل

السلطة تستغرب الحديث الأميركي عن تقدم في المفاوض

رغم أن مواقف المعارضين لنتنياهو تبدو كأنها تمثّل ضغطاً عليه من أجل عدم التراجع أمام الرئيس الأميركي باراك أوباما، إلا أنها بالتأكيد تخدمه في تبرير تمسكه بعدم تمديد تجميد البناء في المستوطنات

«بيبي» في مواجهة حملة منع تمديد التجميد

نتنياهو وبيريز خلال حضورهما الاحتفال بعيد الاستقلال الأميركي (أوبيد باليتي ـ أ ف ب)

علي حيدر

عشية لقائه بالرئيس الأميركي باراك أوباما، الذي سيكون موضوع تمديد تجميد الاستيطان أحد محاوره الأساسية، بادر عدد من قيادي الائتلاف الحكومي، من داخل حزب «الليكود» وخارجه، إلى مناشدة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بعدم التراجع أمام الضغوط التي سيمارسها البيت الأبيض في شأن استئناف البناء في مستوطنات الضفة الغربية بحلول نهاية شهر أيلول المقبل. وذكّر الوزير، يولي ادلشطاين، رئيس الحكومة بتعهده بعدم تمديد تجميد الاستيطان، مؤكداً ضرورة أن يكون «موقف رئيس الحكومة، عندما يصل إلى واشنطن، صلباً». ويُذكر أن نتنياهو أعلن في 26 تشرين الثاني الماضي تجميداً جزئياً ومحدوداً ومؤقتاً للبناء الاستيطاني في الضفة الغربية، إلا أن تقارير حركة «السلام الآن» الإسرائيلية تؤكد أن السلطات الإسرائيلية لا تطبق سياسة تجميد الاستيطان.

بدوره توجه رئيس حزب «البيت اليهودي» الوزير دانيال هيرشكوفيتش إلى نتنياهو بالدعوة إلى عدم التراجع أمام الرئيس أوباما، رابطاً ذلك «بالكرامة الوطنية» الإسرائيلية، ومشيراً إلى أنه بحسب معلوماته «يعتزم رئيس الحكومة الصمود بصلابة بوجه مطالب استمرار التجميد».

في موازاة ذلك، تتواصل الاتصالات المكثفة من رجال مكتب نتنياهو بالكتل الائتلافية، وفي مقدمتها حزب «يسرائيل بيتنا»، الذي أكد أحد مسؤوليه، وزير السياحة ستاس ماسيجنيكوف ضرورة استئناف البناء بعد انتهاء فترة التجميد، وخصوصاً «أننا حكومة يمينية ـ قومية».

أما بخصوص إمكان تعرض الحكومة للاهتزاز إذا لم يُجمَّد البناء الاستيطاني، أكد ماسيجنيكوف أن «حزب العمل اعتاد المشاركة في الحكومة وسيبقى فيها لأنه لا مكان يذهب إليه». لكنه عاد ودعا إلى «احترام الولايات المتحدة التي وافقت على تقييد التجميد الاستيطاني الذي حُدِّد لعشرة أشهر، لكن مع ذلك ينبغي إيقافه».

في السياق نفسه، بدأت اللجنة الوزارية لشؤون التشريع، مناقشة اقتراح قانون تقدم به نائب رئيس الكنيست كرمل شاما، الذي ينتمي إلى حزب الليكود، يقضي بإلزام نتنياهو بالحصول على تصديق الكنيست لتمديد تجميد البناء الاستيطاني.

في المقابل، يحاول رئيس الحكومة، كما نقلت تقارير إعلامية إسرائيلية، منع إمرار اقتراح القانون في اللجنة، حتى لا يتعرض للحرج أمام أوباما، لكنه يواجه بمعارضة شديدة من داخل «البيت»، إذ يؤيد هذا الاقتراح عدد من وزراء الليكود، من أمثال شاما، وادلشتاين وغلعاد اردن، إضافة إلى موشيه كحلون وآخرين.

إلى جانب ذلك، يواجه نتنياهو في هذه القضية معارضة من شريكه الائتلافي، حزب شاس الحريدي، الذي قال أحد كبار مسؤوليه لموقع «يديعوت أحرونوت» الإلكتروني: «نحن سنصوت في اللجنة الوزارية لمصلحة تشريع اقتراح القانون كرمل شاما. التزمنا بإيقاف تجميد الاستيطان، وهكذا سنفعل».

وفي السياق، كشفت صحيفة «هآرتس» أن لجنة التخطيط والبناء في القدس ستصدّق اليوم على بناء 60 وحدة سكنية جديدة في مستوطنة «بسغات زئيف». وأضافت أن من المقرر التصديق في اللجنة، رغم اتباعها الحذر في قراراتها لتفادي الأزمة مع الولايات المتحدة في أعقاب الأزمة السابقة التي نشبت بين حكومة نتنياهو والإدارة الأميركية جراء إعلان بناء وحدات استيطانية جديدة في رمات شلومو خلال زيارة نائب الرئيس الأميركي، جو بايدن، لإسرائيل.

أما بخصوص لقائه المرتقب مع أوباما، أكد نتنياهو أمام وزراء حزب الليكود أنه «لا بديل من محادثات مباشرة (مع الفلسطينيين)، ولا ينبغي التخلي عن الاتصال المباشر، فرام الله على بعد عشرة دقائق من هنا، وحان الوقت لأن يكون (الرئيس الفلسطيني) أبو مازن مستعداً للقائي، ومن ينشد السلام فعليه إجراء محادثات مباشرة».

وشدد نتنياهو، في مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي، على أنه سيسعى إلى «بذل ما في وسعه لمنع إيران من الحصول على السلاح النووي وتعزيز عملية السلام» مع الفلسطينيين، مضيفاً:

«تيركل» بصلاحيات «فينوغراد»: ممنوع المس بالجنود

استبق بنيامين نتنياهو، لقاءه المرتقب غداً مع باراك أوباما، بإعلان توسيع صلاحيات لجنة تقصّي الحقائق الإسرائيلية في مجزرة «أسطول الحرية». خطوة تزامنت مع الكشف عن استمرار الأخذ والردّ بشأن لقاء داوود أوغلو وبن أليعازر

محمد بدير

صدّقت الحكومة الإسرائيلية، أمس، على توسيع صلاحيات لجنة «تيركل» الموكل إليها التحقيق في الاعتداء على سفينة «مرمرة» التركية. وأعلن مكتب رئاسة الوزراء أنّ الصلاحيات التي تضمّنها قرار الحكومة «تتعلق باستدعاء الشهود (للتحقيق معهم) وإلزامهم بالإدلاء بشهاداتهم تحت القسَم»، مشدّداً على أنّ «القرار لا يسري على جنود الجيش، ويحفظ استقلال مؤسسة التحقيق العسكرية».

ومع القرار الجديد، تحوّلت لجنة تيركل إلى لجنة فحص حكومية وفقاً للمادة 8/أ من قانون أساس الحكومة، الأمر الذي يتيح لها أيضاً طلب الحصول على أدلّة من أيّ نوع، وإصدار إنذارات قضائية. وبهذا، تكون اللجنة قد تحوّلت إلى لجنة شبيهة بـ «لجنة فينوغراد»، التي حقّقت في إخفاقات عدوان تموز.

وجاء توسيع صلاحيات اللجنة بناءً على طلب رئيسها، يعقوب تيركل، الذي طالب أيضاً بزيادة عضوين إلى عدد أعضائها الخمسة، وهو ما لم يتطرّق إليه قرار الحكومة. وبحسب تقارير إسرائيلية، فإنّ أحد أسباب عدم تجاوب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، مع طلب توسيع نصاب اللجنة، هو صعوبة العثور على مرشحين يمتلكون خبرة في القانون الدولي، على أن يُصار إلى بحث هذا المطلب لدى توافر أشخاص يتمتعون بهذه المواصفات.

ومن المقرّر أن تستأنف اللجنة نشاطها بعد عودة «بيبي» من زيارته المقررة إلى الولايات المتحدة، أي بعد نحو عشرة أيام، حيث سيكون هو أول من يدلي بشهادته أمامها.

وحرص بيان مكتب نتنياهو على الإشارة إلى أنه «وفقاً لرأي الحكومة، فإنّ الصلاحيات التي جرى تحديدها في قرار الحكومة الصادر يوم 14 حزيران كانت كافية لتمكين اللجنة من القيام بمهمّتها. لكن بعد الأخذ بعين الاعتبار طلب رئيس اللجنة، تقرّر السماح لوزير القضاء بمنح اللجنة الصلاحيات المطلوبة».

ويقضي القرار الجديد بمنع التحقيق مع عناصر الجيش، باستثناء رئيس هيئة أركان الجيش، غابي أشكينازي. وجاء في نص القرار «بالنسبة إلى فحص العمليات العسكرية التي جرى اتخاذها لفرض الحصار البحري في 31 أيار من عام 2010، فقد تقرّر أنّ عناصر الجيش وقوات الأمن الأخرى، الذين يُفترض أن يشرحوا رؤيتهم لما حصل في إطار التحقيق العسكري، لن يُستدعوا لتقديم شهادتهم أمام اللجنة».

فلسطيني يتجادل وجندي إسرائيلي خلال تظاهرة في الخليل أول من أمس (ناصر شيوخي ـ أ ب)

وكان نتنياهو قد أعلن في مقابلة تلفزيونية، يوم الجمعة، رفضه تقديم الاعتذار لتركيا لأنّ «جنودنا اضطروا إلى الدفاع عن أنفسهم أمام حشد كاد يذبحهم». كما نفى صحة الأنباء التي تحدثت عن احتمال أن توافق تل أبيب على تعويض عائلات القتلى الأتراك الذين قضوا في المجزرة.

في هذا الوقت، تواصل تسريب بعض ما تخلّله لقاء بروكسل بين وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو، ووزير الصناعة والتشغيل الإسرائيلي بنيامين بن أليعازر. ونقلت صحيفة «حرييت» التركية، في عددها الصادر يوم السبت، عن مصادر دبلوماسية تركية، أنّ الجانب التركي تقدّم بخمسة مطالب خلال اللقاء، وأعاد التأكيد عليها، وهي المطالب نفسها التي رفعتها أنقرة بُعيد الاعتداء على «أسطول الحرية»، وهي تقديم اعتذار إسرائيلي رسمي، وتقديم تعويضات لأسر الضحايا، وقبول تأليف لجنة تحقيق دولية، ورفع الحصار عن غزة، وإعادة السفن الثلاث التي لا تزال الدولة العبرية تحتجزها منذ 31 أيار الماضي.

وأضافت المصادر إنّ بن أليعازر وجّه خلال اللقاء 4 رسائل إلى الجانب التركي، أولاها أنّ إسرائيل تعرب عن أسفها جرّاء فقدان حياة المواطنين الأتراك التسعة، والثانية أنّ تل أبيب توصلت إلى حقيقة أنّ عدداً من القتلى لهم صلة مباشرة مع حركة «حماس»، لذا لا يمكن تقديم تعويضات لعائلات جميع الضحايا، «ومن الممكن فقط تقديم تعويضات لعائلات الضحايا الذين لا ارتباطات لهم مع حماس».

«لتحقيق هذا الهدف، نتحرك بالتشاور مع الولايات المتحدة ودول أخرى».
من جهة أخرى، قام، أمس، الموفدان الإسرائيليان، عوزي أراد ويتسحاق مالخو، من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بزيارة للقاهرة لبحث آخر التطورات المتعلقة بقطاع غزة والمفاوضات مع السلطة الفلسطينية.
في سياق متصل، لقي تصريح مستشار الرئيس الأميركي، دنيال شابيرو، عن تحقيق تقدم في المحادثات غير المباشرة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، استغراباً لدى مسؤولي السلطة الفلسطينية التي طلبت من الإدارة الأميركية تقديم إيضاحات بشأن التصريحات. وقال كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات لوكالة «فرانس برس»: «طلبت اليوم رسمياً من الإدارة الأميركية إيضاحات بشأن وجود تقدم بين الإدارة الأميركية والجانب الإسرائيلي في المفاوضات غير المباشرة». وأضاف أن «المبعوث الأميركي لعملية السلام جورج ميتشل لم يقدم خلال اجتماعه الأخير (الخميس) مع الرئيس محمود عباس أي مواقف من الجانب الإسرائيلي بشأن قضيتي الأمن والحدود أو أي قضية من قضايا المرحلة النهائية».
وتابع عريقات: «نأمل أن يكون هناك تقدم، لكن نريد معرفته، ونعتقد أنه إذا حصل أي تقدم، فإن الإدارة الأميركية والمبعوث ميتشل سيعرضانه على الرئيس عباس».
ونقلت صحيفة معاريف عن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس قوله: «لم نتلقّ من نتنياهو أي إشارة تدل على تقدم».

أمّا الرسالة الإسرائيلية الثالثة، فكانت أنّه «إذا رغب الجانب التركي، فبإمكان إسرائيل أن تزوّده بمعلومات موسّعة عن بنية لجنة تيركل ومهمّاتها، مع التأكيد على تفهّم الإصرار التركي على تأليف لجنة دولية، لكن يجب منح الفرصة للجنة التحقيق الإسرائيلية، وإسرائيل تعتقد أنّ تركيا ستمنحها هذه الفرصة».
وفي ما يتعلق بالرسالة الإسرائيلية الرابعة، فأوضحت المصادر أنها تفيد أنّ دولة الاحتلال ترغب في الاستمرار في الحوار مع أنقرة من خلال فتح الطرق الدبلوماسية لمناقشة جميع المواضيع العالقة.
على صعيد آخر، جدّدت الحكومة التركية، باسم وزير الدولة، كبير المفاوضين في محادثات الانضمام للاتحاد الأوروبي، إيغمن باغيش، تشديدها على أنّ مستقبل العلاقات التركية ـ الإسرائيلية «يتوقّف على الخطوات التي ستقوم بها إسرائيل».
ونقلت وكالة أنباء الأناضول الحكومية عن باغيش قوله إنّ على إسرائيل أن تفكّر في ما إذا كانت تريد أن تخسر تركيا أم لا، مطمئِناً إلى أنّ بلاده لا تريد أن تخسر إسرائيل.
وفيما قال باغيش إنه «أحياناً يتساءل ما إذا كانت إسرائيل حقاً تريد السلام أم لا»، أشار إلى أنّ الدول لا يمكنها أن تحقّق السلام من خلال إذلال الناس.
وكشف، في الوقت نفسه، أنّ عائلات الشهداء الأتراك «يتوقعون اعتذاراً من إسرائيل». كما أصرّ على أنّ بلاده تريد أن تضمن عدم تعرّض السفن المدنية للهجوم في المياه الدولية.
ثمّ كرر باغيش موقف حكومته عن أنّ الحصار على قطاع غزة غير قانوني، بما أنه لا وجود لأيّ قرار دولي بهذا الشأن.

الملف النووي الإسرائيلي على طاولة اجتماع أوباما ونتنياهو!

هل يتحوّل البرنامج النووي الإسرائيلي إلى مادة خلافية بين الولايات المتحدة وإسرائيل تضاف إلى سلسلة الأزمات التي عصفت بعلاقات البلدين في الآونة الأخيرة؟

واشنطن ـ **محمد سعيد**

يتوقع خبراء ومحللون أميركيون أن يؤدي البيان، الذي صدر عن مؤتمر الأمم المتحدة لمراجعة معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية في أيار الماضي وشدّد على إخلاء الشرق الأوسط من الأسلحة النووية، إلى إثارة توتر وخلاف جديد في الاجتماع المقرر غداً بين رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو والرئيس الأميركي، باراك أوباما، في البيت الأبيض.
وكان مؤتمر المراجعة، الذي شارك فيه ممثلون لـ189 دولة من بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، بمن فيها الولايات المتحدة وبقية الدول الأعضاء في النادي النووي، قد أصدر وثيقة من أربعين صفحة تدعو إلى عالم من دون أسلحة نووية، بما فيها منطقة «الشرق الأوسط.» ورضخت الولايات المتحدة للمرة الأولى في المؤتمر لمطالب الدول العربية بضرورة توقيع إسرائيل معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وهو الأمر الذي أدى إلى تركيز الأضواء على برنامج إسرائيل للتسلح النووي غير المعلن رسمياً في إطار سياسة «الغموض النووي» التي تنتهجها إسرائيل.
وأعربت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مخاوف من أن يؤدي هذا التباين في الرأي بين إسرائيل والولايات المتحدة بشأن مسألة حظر الانتشار النووي إلى إثارة خلاف خلال اجتماع نتنياهو وأوباما، الذي ينظر اليه على أنه فرصة لإسرائيل والولايات المتحدة لطيّ صفحة وفتح أخرى جديدة بعد فترة شابها القلق.
وأشارت الصحيفة إلى أن الخلافات زادت بين الولايات المتحدة وإسرائيل عندما أعلنت الحكومة الإسرائيلية خططها لبناء 1600 وحدة استيطانية جديدة في القدس الشرقية أثناء زيارة نائب الرئيس الأميركي جوزيف بايدن في آذار الماضي.
ولفتت الصحيفة إلى أن الأضواء تركزت على أسلحة إسرائيل النووية غير المعلن عنها تاريخياً، عندما رضخت الولايات المتحدة في اجتماع مراجعة معاهدة حظر الانتشار النووي لمطالب الدول العربية بأن تحث الوثيقة الختامية إسرائيل على توقيع المعاهدة.
ونقلت الصحيفة عن مسؤول إسرائيلي قوله «إن إسرائيل كانت تعتقد أن لديها طمأنات من حكومة أوباما إلى أنها سترفض أي مساع لتضمين مثل هذه الإشارة، وأنها ترى في إذعان الإدارة الأميركية للضغوط العربية إشارة جديدة على عدم صدقية من جانب أهم حليف لها».
وكان وزير الدفاع الإسرائيلي، إيهود باراك، قد أثار هذه المسألة في اجتماعات مع كبار المسؤولين الأميركيين خلال زيارة قام بها لواشنطن في النصف الثاني من شهر حزيران الماضي.
وعلى الرغم من ظهور بعض بوادر التحسن في العلاقة بين تل أبيب وواشنطن بعد موافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي على تخفيف الحصار المفروض على قطاع غزة بعد الاعتداء الإسرائيلي الدامي على سفن أسطول الحرية، إلا أن المحللين يرون أن المسألة النووية ترمز إلى سبب بقاء إسرائيل غير مطمئنة لنيات إدارة أوباما.
وبالإضافة إلى تحديد إسرائيل في البيان الختامي للأمم المتحدة، دعا الاجتماع إلى عقد مؤتمر إقليمي في عام 2012 لوضع أسس لمنطقة خالية من الأسلحة النووية يتوقع أن توجه فيه انتقادات لإسرائيل.
وكانت إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش قد رفضت في مؤتمر المراجعة الذي عقد في عام 2005، تضمين أي إشارة إلى إسرائيل، وكان ذلك من بين أسباب كثيرة جعلت المؤتمر ينتهي بدون إصدار أي بيان.
ونقلت الصحيفة عن مصدر وصفته بالمطلع قوله إن إسرائيل كانت تعتقد أن إدارة أوباما ستدافع بدورها عنها، وقد استشار مسؤولون أميركيون الطرف الإسرائيلي بشأن نصّ وجده الجانبان مقبولاً، إلا أن ذلك أدى إلى تعميق الدهشة الإسرائيلية في النهاية.
وقال المسؤولون الأميركيون إنهم فاوضوا مصر لأشهر عدة للحؤول دون ذكر إسرائيل في البيان.
وكان مستشار الرئيس الأميركي للأمن القومي، جيمس جونز، قد أصدر بياناً بعد الاجتماع أسف فيه لذكر إسرائيل، في مسعى من الولايات المتحدة لإبعاد نفسها عن القرار.
وقال مسؤولون أميركيون إن إدارة أوباما واجهت خياراً صعباً لأن رفض التنازل أمام الدول العربية كان سيعطل اجتماع مراجعة المعاهدة، في وقت تعلّق فيه الإدارة الأميركية الحالية أهمية كبرى على نزع الأسلحة النووية، وكان سيعقد مساعي الولايات المتحدة لبناء جسور مع العالم العربي.

صفقة التبادل

دعوة إسرائيليّة لإطلاق أسرى إلى الضفّة

أعلن عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، محمود الزهار، أن حركته «مستعدة للعودة إلى المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل لإتمام صفقة الجندي الإسرائيلي الأسير في غزة، جلعاد شاليط»، مشدداً في الوقت نفسه على استعدادها للقتال. وقال إن «حماس والفصائل الآسرة لشاليط ستكون أشد تمسكاً بشروطها ومطالبها في أي مفاوضات مقبلة مع الاحتلال».
وأضاف الزهار «لا يحلم اليهود بالحصول على أي تنازل أو شرط من شروطنا من خلال الضغط على أهالي الأسرى والمعتقلين»، واصفاً تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الأخيرة بـ«الأكاذيب التي لا تنطلي على أحد». وأشار إلى أن الحكومة الإسرائيلية «وافقت على أمور مهمة بالصفقة، إلا أنها تراجعت عنها». وقال «إذا كان الإسرائيليون يريدون الإفراج عن شاليط، فعليهم القبول بصفقة تشرّف الشعب الفلسطيني وأهالي أسراه».
وجدد الزهار تأكيده أن «حماس لن تتردد في استخدام كل الوسائل والسبل لتحرير الأسرى من سجون الاحتلال»، مشيراً إلى أن الحركة

> **المسيرة الإسرائيلية لإطلاق جلعاد شاليط تقترب من تل أبيب**

«ستكون أشد صلابة» في مفاوضات التبادل.
في المقابل، أعلن قائد الجبهة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، أفي مزراحي، أن «اطلاق سراح أسرى فلسطينيين من حماس إلى الضفة الغربية في اطار صفقة تبادل يتم من خلالها تحرير شاليط، لا يمثّل خطراً أمنياً على إسرائيل». ونقلت صحيفة «هآرتس» عن مزراحي، الذي يعدّ القائد الإسرائيلي الأعلى المسؤول عن الضفة، قوله إنه «لا يخشى عودة نشطاء حماس إلى الضفة لأن الجيش الإسرائيلي وأذرع الأمن مستعدة لمواجهة وضع كهذا».
وبدت أقوال مزراحي مناقضة لما أعلنه نتنياهو يوم الخميس الماضي، إذ قال إن إسرائيل لا يمكنها التنازل عن مطلبها بإبعاد هؤلاء الأسرى الفلسطينيين عن الضفة خشية حدوث ارتفاع كبير في الهجمات ضد أهداف إسرائيلية.
ولفتت «هآرتس» إلى أن أقوال نتنياهو «تعكس رأي رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك)، يوفال ديسكين»، لكن مزراحي قال للصحيفة «ألاحظ الآن وجود تطور سلبي في الضفة، وبرأيي فإن لدينا عاماً حتى نضطر إلى إجراء تقويم جديد للوضع، إلا في حال وقوع حدث شديد يؤدي إلى تصعيد مثل (تنفيذ إرهابيين يهود عمليات) في جبل الهيكل (أي الحرم القدسي) أو مغارة المكفيلا (أي الحرم الإبراهيمي في الخليل)».
إلى ذلك، دخلت المسيرة الشعبية الإسرائيلية من أجل إتمام صفقة إطلاق جلعاد شاليط اسبوعها الثاني. وانطلقت المسيرة الساعة التاسعة صباحاً من مفرق شفاييم جنوباً، على أن تنتهي في مفرق هعالخا قرب رمات غان قرب تل أبيب، بعدما كانت انطلقت في السابع والعشرين من الشهر الماضي من القدس المحتلة.
(يو بي آي، أ ف ب)

عربيات دوليات

إسرائيل تحاول منع تزويد السعودية بـ«أف 15»

ذكرت صحيفة «هآرتس»، أمس، أن إسرائيل تسعى إلى الحؤول دون تزويد الولايات المتحدة المملكة العربية السعودية، بعشرات الطائرات الحربية المتطورة من طراز «اف 15»، إضافة إلى تحديث 150 طائرة من هذا النوع، موجودة في الخدمة الفعلية لدى سلاح الجو السعودي. ونقلت الصحيفة عن مصدر أمني إسرائيلي قوله إن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو سيطرح المسألة خلال لقاء الرئيس الأميركي باراك أوباما، لدى لقائهما الثلاثاء المقبل.
(أ ف ب)

البنتاغون: إيران نصبت راداراً في سوريا

أعلن مسؤول في وزارة الدفاع الأميركية، فضل عدم الكشف عن هويته، أن إيران نصبت راداراً في سوريا لرصد هجوم إسرائيلي محتمل على مواقعها النووية، وأوضح أن نظام الرصد الجوي أقيم العام الماضي.
(أ ف ب)

صنعاء والحوثيون يتبادلون تهم خرق الهدنة

تبادلت السلطات اليمنية والحوثيون، أمس، الاتهامات بشأن خرق هدنة عسكرية وقعت بين الطرفين في شباط الماضي، ما قد يمهّد لاندلاع حرب سابعة. وقال مصدر مسؤول في اللجنة الأمنية العليا في بيان صحافي «إن العناصر الحوثية اخترقت اليوم الأحد وقف إطلاق النار في خط صعدة سفيان». وأضاف أنها «قامت بقطع الطرق والاعتداء على المواطنين».
في المقابل، اتهم الحوثيون السلطة بالتمهيد لحرب سابعة من خلال قيامها بالتصعيد الميداني وشراء الأسلحة وحملة الاعتقالات التي تشنها في صفوف أنصارهم.
(يو بي آي)

مبارك يزور الجزائر

ذكرت وكالة الأنباء الجزائرية أن الرئيس المصري حسني مبارك (الصورة) زار أمس الجزائر، حيث استقبله نظيره الجزائري عبد العزيز بوتفليقة. وقال مصدر

مصري رسمي في القاهرة إن مبارك قدم التعازي إلى بوتفليقة بوفاة شقيقه مصطفى الجمعة. وتوفي مصطفى بوتفليقة، الذي شيع السبت، جراء إصابته بمرض عضال.
(أ ف ب)

رحيل أبو داوود: «نخلة عمان»... ومخطط عملية ميونخ

توفي «نخلة عمان» ظريف الطول، الذي تغنّت به شاعرة فلسطين مي صايغ، عن 73 عاماً، قضى معظمها مناضلاً وطنياً لم تغب فلسطين أبداً عن ناظريه

تعرض لسبع رصاصات في وارسو وبقي يركض وراء من حاول اغتياله

كل من عرفه يؤكد أنه لم يكن يقبل المساومة في قضية الصراع

أبو داوود (أرشيف)

محمد سعيد

محمد داوود عودة «أبو داوود»، المولود في سلوان في القدس المحتلة، احتضنه تراب دمشق أول من أمس، بعدما استعصى «فشله الكلوي» على المعالجة. دمشق كانت أكثر العواصم العربية التي احتضنته ولم يكن بوازيها في ذلك سوى بيروت، التي انتقل إليها بعد «هزيمة المقاومة» في عمان، حيث اعتقله ضباط استخباراتها في عام 1973، بعد كشف أحد أعضاء فريقه خطته للقيام بعمليات في عمّان تهدف إلى السيطرة على مجلس الوزراء الأردني والسفارة الأميركية بهدف الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون الأردن. ولم ينقذ أبو داوود من تنفيذ حكم الإعدام، الذي صدر في حقه، سوى الملك حسين في ذلك الوقت، ضمن صفقة سياسية لم يُكشف عنها بعد.

وخلال اعتقاله في عمان، الذي دام بضعة أشهر، أنشدته مي الصايغ قصيدتها نخلة عمان التي تقول فيها: «يا ظريف الطول يا طول النخل يا رايح عمان تلم الأهل».

وبعد إطلاق سراحه انتقل أبو داوود إلى بيروت، وعُيِّن قائداً عسكرياً لمنطقة بيروت الغربية، وخاض حربها الأهلية ومعركة الدفاع عن المقاومة والحركة الوطنية.

أبو داوود، الذي انضم إلى حركة فتح في منتصف الستينيات من القرن الماضي وترك عمله في وزارة العدل في الكويت، كان كغيره من شباب فلسطين منتمياً إلى حزب البعث، لكنه فضّل الالتحاق بـ«فتح» إيماناً منه بأن نهج الكفاح المسلح هو الأسلوب الوحيد لحل التناقض التناحري بين الشعب الفلسطيني والأمة العربية والاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

اختار أبو داوود لدى تفرغه في «فتح» العمل في صفوف جهازها الأمني، ليكون من أوائل الذين تلقّوا دورات التدريب الأمني والاستخباري لدى جهاز الاستخبارات المصري في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

عمل أبو داوود عن كثب مع صلاح خلف «أبو إياد»، الذي كان مسؤولاً عن جهاز «الرصد الثوري»، الذي كان بمثابة جهاز أمن «فتح». وعشية «أيلول الأسود» في عام 1970، كان أحد قادة الميليشيا في عمان، والتي تصدّت إلى جانب الفدائيين لمؤامرة التصفية التي تعرّضت لها المقاومة في الأردن وانتهت بخروج من بقي منهم من الأردن في تموز 1971.

أبرز حدث التصق اسم أبو داوود به هو عملية ميونخ خلال دورة الألعاب الأولمبية في أيلول 1972، والتي خطط لها بالتعاون مع أبو إياد وأشرف على تنفيذها باقتدار، لتخرج إحدى الصحف الجزائرية بالفرنسية بعنوان «الفلسطينيون حصلوا على الكأس» في دورة لا فريق رياضي لهم فيها.

كل من عرف أبو داوود يؤكد أنه لم يكن يقبل المساومة في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، حتى عندما اعتقد أن أوسلو ستعيده إلى سلوان، وهو ما حدث بالفعل تحت شروط إسرائيلية، وعندما قررت إسرائيل طرده غيابياً بقي في دمشق.

اختلف أبو داوود مع قيادة «فتح»، ومع ياسر عرفات تحديداً، بطرحها برنامج النقاط العشر في عام 1974، وانضم إلى تكتل المعارضين في المجلس الثوري، الذين كان أبرزهم صبري البنا (أبو نضال) وناجي علوش (أبو إبراهيم)، والذين خاضوا صراعاً مع من سمّوهم «خط التسوية» الذي لجأ إلى حسم الصراع معهم بالعنف المسلح والاغتيال.

وقاد الثلاثة ما سمّي «فتح: المجلس الثوري»، لكن الاتفاق بين الرفاق الثلاثة انفصمت عراه، وخرج أبو داوود أولاً ليعود إلى حضن أبو إياد، وليصبح هدفاً لأبي نضال، وبعدها خرج أبو إبراهيم ليؤسس «الحركة الشعبية العربية» ويلتحق به العديد من كوادر «فتح: المجلس الثوري».

بعد خلافه مع أبو نضال تعرّض أبو داوود لمحاولة اغتيال في العاصمة البولندية، وارسو، عام 1981، وأُصيب بسبع رصاصات في أماكن مختلفة من جسده، إلا أن هذه الرصاصات لم تمنعه من الركض وراء الشخص الذي حاول اغتياله في ردهات الفندق. حتى إن كثيراً من الحضور كانوا ينظرون إلى المشهد كأنه فيلم سينمائي، وظل أبو داوود ينزف طيلة ساعتين حتى وصلت سيارة الإسعاف، وبقيت آثار رصاصات القاتل في فكه، الذي لحقه بعض التشوّه، لكنها لم تشوّه التزامه الوطني.

مع تفاقم حدة الأزمة داخل «فتح»، بعد الخروج من بيروت، بين خط «اختيار المنافي» وخط التمسك بالقتال ورفض الذهاب إلى المنافي في تونس والجزائر والسودان واليمن، فضّل أبو داوود أن يكون وسيطاً، لكنه لم ينجح، لأن حجم الخلاف كان أكبر ممّا كان يعتقد. فالخلاف كان استراتيجياً على امتداد الوطن العربي كله، الذي انضم قادة دوله إلى ما يسمّى «خيار السلام الاستراتيجي» الذي أدّى حتى الآن إلى حكم ذاتي هزيل.

مصر

المعركة ضدّ التعذيب: نصف انتصار لا يوقف القتل

وائل عبد الفتاح

مخبر سري في دكرنس (مدينة ريفية على دلتا النيل) يبدو أنه لم يسمع بقصة خالد سعيد، ولم تصله تعليمات بتغيير برنامج المعاملة اليومية مع «الجمهور»، فألقى سائق «التوك توك» من الطابق الثالث، عقاباً على رفض الأخير تقديم «توصيلة مجانية».

المخبر لم يتابع ما حدث لزميليه، بطلي قصة خالد سعيد، وهما القاتلان من وجهة نظر المجتمع الذي انتفض غضباً وتحول معه الضرب الوحشي للشاب في الشوارع إلى قضية رأي عام، بعدما أفلتت من مصير الدفاتر المجهزة سلفاً.

القاتلان أفلتا في الرواية «الأولى»، لكنهما في «الثانية حملا نصف الجريمة»، واتهما في قرار نيابة الاستئناف بالاعتقال بدون وجه حق أو استعمال قسوة.

مع المخبرين اتهم أداة ثالثة، مسؤول في أرشيف مديرية أمن الإسكندرية، استصدر مستندات مزورة لتسهم في صنع تاريخ إجرامي للضحية.

نصف جريمة، يعني اجتماعياً: نصف انتصار على مؤسسة التعذيب. النصف الآخر بقي خارج دائرة الاتهام، ولا سيما أن الدولة استخدمت كل سلطاتها من الاستخبارات العامة إلى مصلحة الطب الشرعي للدفاع عن صدقية جهاز الأمن. المؤسسات قدمت شهاداتها لتثبت أولاً أن الموت جرى باسفكسيا الاختناق، وهو ما ذكره تقرير الطب الشرعي في المرتين، وثانياً أن القتيل ليس فوق مستوى الشبهات. لتكتمل النهاية الذكية للقصة بأن رواية الشرطة لم تكن كاذبة، لكنها غير دقيقة.

سائق «التوك توك» المقتول أصغر من خالد سعيد بعشر سنوات (عمره 18 سنة) ورفض الانصياع للعرف العمومي، فاتهم في المحاضر بالقيادة من دون رخصة، رغم أن «التوك توك» في مصر يسير بطريق سري، مثل المخبر الذي استخدم سلطته المفرطة، وألقى بالضحية، لتؤكد بأنّاتها الأخيرة أن مؤسسة التعذيب في الأمن المصري خارج السيطرة، بما في ذلك سيطرة قادتها، وأنها أصبحت عقيدة ومنهجاً، وأسلوب عمل، من الصعب مغادرته أو التخلي عنه.

خالد سعيد تحول إلى رمز ضحايا التعذيب المنهجي، لكنه ليس أولهم ولا آخرهم. هذا ما تقوله قصة سائق التوك توك، ويقوله إصرار الدولة على أنها «حالات فردية» ورغبتها في حماية مؤسسة التعذيب، بالامتناع عن إصدار قوانين رادعة للجريمة، أو بحماية قادة التعذيب، وتدعيمهم في سلم الوظائف العليا. وكما توجد محميات سياسية للفساد، هناك محميات لمجرمي التعذيب، يبعدون إليها لكي تمر أعيرة الغضب من التعذيب ولا تصيب أحداً.

وبهذه الإدارة الذكية لقصة خالد سعيد، قدمت أدوات الجريمة فقط، (المخبران والمزور)، بينما اختفى من يحرك الأدوات. اختفت الإرادة المحركة للتعذيب (تنفيذياً وسياسياً)، واختفت المسؤولية الأخلاقية لوزارة الداخلية في استخدام عناصرها المفرط للقوة.

الإفراط هنا علامة قهر، كما حدث أمس أيضاً عندما غضب المحامون في مدينة طنطا بعد إعلان المحكمة تأجيل الإفراج عن المتهمين في قضية تبادل الصفعات بين رئيس النيابة والمحامي. الشرطة أوقفت الغضب باستعمال قوة أدت إلى إصابة عدد من المحامين بعد استعمال الهراوات.

استعراضات القوة تثير نشوة النظام، وتجعله آمناً في مرقده بالقصور والمنتجعات السكنية، ولهذا فإن المخبر في دكرنس خارج حسابات اللحظة الراهنة، اتسق مع وظيفته كقاتل تحت الطلب، وقام بمهمة عادية جداً: القتل. وهنا كانت الاستفادة من المزاج العام المحتقن ضد التعذيب لتتناقل المواقع الإلكترونية خبر القتل بحزن وتحدٍ لإنقاذ رواية سائق «التوك توك» بعد نجاح عملية إعادة خالد سعيد إلى الحياة وسماع صوته، ذلك الصوت الذي تضافرت معه آلاف الأصوات (مواقعه على الفايس بوك تجاوزت ربع مليون صوت)، ليهتف ضد التعذيب، ويعلن أن السلطة المفرطة ستواجه مجتمعاً غاضباً.

شباب مجموعات خالد سعيد، محتمين بالكهوف الإلكترونية، يتحركون بأسلوب كرة الثلج التي تكبر على منحدر، بينما تقف العصا الغليظة في قلب الميدان تحطم كرات الثلج كلما تكبر، لكنها تترك في كل مرة كرات صغيرة سرعات ما تصبح عصية على التهشيم.

مواجهات بين متظاهرين والشرطة خلال الاحتجاجات على قتل خالد سعيد (محمد عبد الغني ـ رويترز)

زيارة

الأسد: أميركا عاجزة عن إدارة السلام

أكد الرئيس السوري، بشار الأسد، الذي اختتم جولته اللاتينية وانتقل إلى إسبانيا، أن الهدف من جولته على القارة اللاتينية هو تطويق محاولات تحويل أميركا اللاتينية إلى دول محايدة

بدأ الرئيس السوري بشار الأسد، أمس، زيارة عمل لإسبانيا، بعد اختتام جولة على أميركا اللاتينية شملت الأرجنتين والبرازيل وكوبا وفنزويلا.
ومن المتوقع أن يجري الأسد محادثات مع الملك الإسباني خوان كارلوس ورئيس الوزراء خوسيه لويس ثاباتيرو بشأن توسيع آفاق العلاقات الثنائية وتعزيزها بمختلف المجالات من خلال متابعة تنفيذ الاتفاقيات التي وُقّعت أثناء زيارة ثاباتيرو لدمشق في تشرين الأول الماضي، إضافة إلى تطورات الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط وعلى الساحة الدولية.
وتأتي زيارة الأسد لإسبانيا بعدما أنهى جولته على عدد من دول أميركا اللاتينية بزيارة الأرجنتين، حيث يقطن مليونا ونصف مليون أرجنتيني من أصل سوري. وكانت الزيارة مناسبة لتوقيع اتفاقات في مجالات النقل والثقافة. وفيما عبّرت الأرجنتين عن التزامها بمطلب استعادة الجولان السوري المحتل وبناء الدولة الفلسطينية وخطة السلام العربية، دعم الرئيس السوري الأرجنتين في نزاعها مع بريطانيا على سيادة جزر «المالوين»، قائلاً: «نحن نسمّيها مالفيناس لا فولكلاند».
كذلك دعا الرئيس السوري إلى دعم الاتفاق المتعلق بتبادل اليورانيوم الذي وقعته البرازيل وتركيا مع إيران، بعدما وصفه من البرازيل بأنه «عنصر أساسي لحل المشكلة بدون نزاع».
وأكد الأسد، خلال لقاء جمعه بالجالية السورية في الأرجنتين، أن الهدف من جولته على عدد من دول أميركا الجنوبية «بناء علاقة بين دول مستقلة» و«الاستفادة من الجالية بتقوية العلاقة بين أميركا الجنوبية وسوريا».
وأشار الرئيس الأسد إلى أنه في هذه الجولة «كان واضحاً أن هناك معرفة بتفاصيل مشاكلنا وبوقوفهم موقفاً مطابقاً تماماً لموقفنا». وأضاف: «لم أكن بحاجة إلى شرح مواقفنا، بل كنت أحياناً أسمع مواقف أكثر وضوحاً وقوة من مواقفنا تجاه قضايانا».
وأوضح الأسد أن «خطأنا نحن العرب هو أنه عندما تسير الأمور جيداً، فإننا نرتاح لا نتحرك، لكني أعتقد أننا الآن بحاجة أكثر للحركة من ذي قبل كي لا نخسر ما ربحناه على مدى أكثر من مئة وخمسين عاماً، ولا سيما مع وجود محاولات لكي تتحول أميركا اللاتينية إلى دول محايدة لا تهتم بما يحصل في الشرق الأوسط، وهذا كان أحد أهداف زيارتي لهذه المنطقة».
وتطرق الأسد، خلال مأدبة غداء أقامتها رئيسة الأرجنتين كريستينا فرناندير دي كيرشنر للوفد السوري، إلى موضوع السلام في الشرق الأوسط قائلاً: «على أرض الواقع لا نرى هذا السلام قريباً في المرحلة المقبلة لأن الردود الإسرائيلية كانت معاكسة، بدليل شنّ إسرائيل عدوانها على لبنان عام 2006 والعدوان على غزة».
وفي مقابلة نشرتها صحيفة «كلارين» الارجنتينية، اعتبر الأسد أن الولايات المتحدة «ضعيفة» للغاية لإنجاح عملية سلام في الشرق الأوسط، داعياً إلى اقامة منطقة منزوعة السلاح النووي في هذه المنطقة.
وجاء في المقابلة أنّ «تجربتنا مع الولايات المتحدة تفيد بأن هؤلاء عاجزون عن إدارة عملية سلام حتى النهاية»، جازماً بأنّ «الثقل السياسي الأساسي لبعض دول الشمال، مثل أوروبا أو الولايات المتحدة، تغير، وانتقل إلى دول أخرى في جنوب العالم مثل تركيا والبرازيل».
(الأخبار، سانا، أ ف ب)

العراق

وحدها الساعات المقبلة ستكشف ما إذا كان نائب الرئيس الأميركي، جوزف بايدن، قد نجح في المهمة العراقية التي فشل فيها مساعد وزيرة الخارجية الأميركية جيفري فيلتمان

«هجوم» أميركي لإقناع المالكي وعلاوي بالاتفاق

حطّ نائب الرئيس الأميركي، مسؤول الملف العراقي في إدارة الرئيس باراك أوباما، جوزف بايدن في بغداد بعد ظهر السبت، في مهمة محددة وطارئة إلى درجة أنها كانت غير قابلة للتأجيل، وهو ما دفع به إلى إحياء عيد استقلال بلاده (الرابع من تموز) في أرض الرافدين مع جنوده، بالتزامن مع زيارة مماثلة قام بها وفد من الكونغرس الأميركي إلى عاصمة الرشيد، في ما بدا أنه ضغط أميركي شديد على القادة العراقيين لتسهيل تأليف حكومة جديدة.
بدا بايدن متفائلاً رغم أنّ «العراق في وضع يبدو من الصعب جداً بموجبه تأليف الحكومة من جهة، لكن هذه هي السياسة المحلية». وفيما رأى أنّ «الأمر لا يختلف كثيراً عن أي حكومة في أي بلد آخر»، عاد وأعرب عن أنه «متفائل بشدة بالنسبة إلى تأليف حكومة تتمتع بصفة تمثيلية». ولهذا الهدف عقد اجتماعين منفصلين مع كل من رئيس الحكومة المنتهية ولايتها نوري المالكي، والفائز الأول في انتخابات السابع من آذار، إياد علاوي. اجتماعان بدا واضحاً أن الهدف من ورائهما إقناع الرجلين بالحل الأميركي الذي تعمل واشنطن لإنجاحه، وهو اتفاق علاوي والمالكي على تأليف حكومة معاً.
ورغم التعثر، الذي لا يزال مسيطراً على محادثات الرجلين، طمأن السفير الأميركي لدى العراق كريستوفر هيل أنّ مفاوضات المالكي وعلاوي «لا تزال في مراحلها الأولية».
وظل اجتماعا بايدن مع المالكي وعلاوي بعيدين عن الإعلام، وكان لافتاً أن اللقاء مع علاوي حصل في منزل القيادي في «القائمة العراقية»، نائب رئيس الوزراء، رافع العيساوي، في المنطقة الخضراء.
وفي السياق، شدّد وفد رباعي من مجلس الشيوخ، برئاسة جون ماكاين وعضوية جو ليبرمان وآخرين، على ضرورة أن تعكس الحكومة العراقية الجديدة «نتائج الانتخابات وإرادة الشعب». واعترفت مصادر في الوفد بلقاء النواب الأميركيين بكل من رئيسي الجمهورية والوزراء المنتهية ولايتيهما جلال الطالباني ونوري المالكي، إضافة إلى علاوي. وطمأن ماكاين إلى أنه «في الاجتماعات التي عقدناها لم نكن في صدد اختيار مرشحين، فالكونغرس أوصى بالإسراع في تأليف الحكومة». وندّد كل من زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر والقيادي في «المجلس الإسلامي العراقي الأعلى» صدر الدين القبانجي بهذه الضغوط الأميركية. وقال الصدر، في بيان، «أنصح (رئيس الوزراء المنتهية ولايته نوري) المالكي و(رئيس الوزراء الأسبق) إياد علاوي بعدم السماح للمحتل بالتدخل، بل يكون اجتماعهم من أجل تطبيق الأجندة العراقية لا الأميركية».
وأضاف الصدر «أدعو المرشحين لرئاسة الوزراء ممن تمسكوا بهذا المنصب أو الترشيح لأن يقدموا مصلحة العراق ويتنازلوا لمن هو الصالح أو الأصلح، فإن إطالة تنصيب هذا المركز فيه مفسده»، في إشارة إلى رفضه تولي المالكي المنصب مرة ثانية.
وطالب الصدر البرلمان بـ«السعي إلى إيصال كل من لا يكون ديكتاتورياً ولا متحزباً ولا أميركياً ولا بعثياً ولا عدواً للشعب العراقي، وإلا كان مقصراً أمام الشعب».
من جهته، قال القبانجي إن حضور بايدن إلى العراق «يجب ألا يمثّل أيّ مساس بالإرادة العراقية بشأن تأليف الحكومة وعبور الأزمة». وأشار إلى أن «تأليف الحكومة يجب أن يكون بعيداً عن الضغوط الأجنبية الدولية والإقليمية، في وقت يؤمن فيه العراق بسياسة التعايش الإيجابي مع الجميع».
(الأخبار، أ ب)

جو بايدن

مقتدى الصدر والمجلس الأعلى يندّدان بالضغوط الأميركية

ما قل ودل

أعلن الطبيب المتخصص في أمراض السرطان، كارول سيكورا، أن الليبي عبد الباسط المقرحي المتهم بالتورط في اعتداء لوكربي وأفرج عنه في 2009 لأسباب صحية، يمكنه أن يعيش عشر سنوات، بعدما توقع له العام الماضي ألا يعيش أكثر من ثلاثة أشهر. ونفى سيكورا لصحيفة «صنداي تايمز» أن يكون قد تعرض لضغوط لإعلان تقويمه، لكنه أوضح أن السلطات الليبية أفهمته أنه إذا توصل إلى أن المقرحي سيموت خلال أشهر، فسيزيد من احتمالات إطلاق سراحه.
(أ ف ب)

هجوم الجزائر يكشف جنّة آمنة لـ«القاعدة» في الصحراء الأفريقيّة

باريس ـ **بسام الطيارة**

سباق متسارع بين الغرب وتنظيم «القاعدة» في الصحراء الكبرى يتحول يوماً بعد يوم إلى صراع دام. فبينما تسعى الدول الغربية إلى جعل المناطق الصحراوية، التي تفصل المغرب العربي عن القارة السمراء، «مصدر طاقة كهربائية»، يجهد تنظيم «القاعدة» لبناء قاعدة في قسم من تلك المنطقة الصحراوية التي تمتد على حدود الجزائر ومالي وموريتانيا والنيجر.
وقبل يومين نصب مسلحون كميناً للقوات الجزائرية في منطقة تمنراست قرب الحدود مع مالي والنيجر ذهب ضحيته 11 عنصراً، ما دفع بالجزائر الى شنّ حملة واسعة النطاق للقبض على من يشتبه بأنهم من «القاعدة» عبر حدودها مع مالي. وذكرت مصادر عسكرية في مالي أن السلطات المالية «سمحت للقوات الجزائرية بمطاردة المسلحين داخل أراضيها». وعلمت «الأخبار» من مصادر موثوقة في باريس أن «من غير المرجح أن تقبل الجزائر هذا العرض»، إلا أن هذه المصادر لفتت إلى أن هذا «التطور» يشير إلى أن «دول الهلال الصحراوي المستهدفة من «القاعدة» باتت على استعداد متزايد للتعاون في محاربة المتشددين في المنطقة». ويرى الخبراء أن الكمين، الذي نُصب للقوات الجزائرية، هو الأعنف لتنظيم «القاعدة» على هذا العمق في الصحراء. والمثير للانتباه هو أن هذا الهجوم وقع في المنطقة التي «أقيم فيها مقرّ قيادة عسكرية مشتركة لمحاربة الإرهاب»، وهو المركز التي تقول مصادر إن «القوات الأميركية قد أنشأته وهي موجودة بأعداد في إطاره».
ويذكّر الهجوم الأخير بآخر سابق وقع في المثلث نفسه، لكن داخل حدود النيجر، حين هاجمت مجموعة مسلحة قوات أمن نيجيرية كانت تحمي «مجموعة من الصيادين السعوديين»، وهكذا بات هذا المثلث الذي يجمع حدود النيجر ومالي ومنطقة تمنراست من أشد المناطق خطورة، وتحت سيطرة المسلحين.
وتعدّ هذه المنطقة موقعاً «لكل أعمال التهريب» تتقاطع فيه تجارة المخدرات وتجارة الأسلحة، إضافة إلى الرقيق بأشكاله المتنوعة من اليد العاملة التي يجري تهريبها إلى أوروبا إلى خطف رهائن أجانب.
ويلاحظ المراقبون أن الجماعة السلفية للتبشير والجهاد، التي يقودها عبد المالك دروكدال، نظّمت عملها عبر الحدود، منذ أن غيرت اسمها إلى «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، وباتت لا تتردد في مهاجمة ثكن عسكرية، كما أنها باتت تعتمد «مقاربة جهادية اقتصادية» بحيث تستهدف المهندسين والتقنيين الأجانب، وخصوصاً العاملين في صناعة النفط.
وقد بثت إذاعة «فرانس 24» الإخبارية الفرنسية شريطاً مصوراً من 40 دقيقة غير محدد التاريخ لأعضاء التنظيم قالت إنه عثر عليه مع عضو سابق تمكن من الفرار من معسكر تابع لـ«القاعدة». ويظهر الشريط أعضاء التنظيم وهم يتدربون ويمرحون في أحد معاقل «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» بمنطقة المثلث نيجير مالي الجزائر على سفح تلة.
من جهته، حذر الرئيس الجزائري، عبد العزيز بوتفليقة، نظراءه خلال قمة الـ20 من تصاعد أعمال العنف الإرهابي وضرورة العمل على التصدّي بشمولية لها، وخصوصاً أن الجزائر هي الأكثر استهدافاً في الوقت الحالي.
وربما يفسر تجميد الجزائر إرساء عقد بملايين الدولارات لإعادة تأهيل مدينة حاسي مسعود الصحراوية التي تعدّ مركز ثقل الصناعة النفطية الجزائرية، فيما عزت مصادر مقرّبة من شركة «سوناطراك» الحكومية الجزائرية للطاقة، عملية التجميد إلى تغيير كبير في هيكليتها الإدارية إثر تعيين وزير جديد للطاقة. وذكرت وسائل إعلام جزائرية أن العشرات من العقود التي اتفقت عليها «سوناطراك» مع موردين ومقاولين جرى تجميدها إلى حين إجراء مراجعة.

إيران

نجاد يحذّر من «الأسد الإيراني النائم»

حديث العقوبات الدولية وتداعياتها على الواقع الايراني هو الذي يتصدّر لائحة المواقف في طهران اليوم. اللافت أن الرد الايراني لا يزال يتسم بالتحدي رغم رزمة مشددة من الإجراءات الهادفة إلى اعاقة النظام الإسلامي

وصف الرئيس الإيراني، محمود أحمدي نجاد، أحدث عقوبات فرضت على إيران بأنها تبعث على الشفقة. وقال في أول خطاب له بعد توقيع الرئيس الأميركي، باراك أوباما، قانوناً لفرض عقوبات تستهدف واردات الوقود الإيرانية، «إن هذه الإجراءات لن تضر الاقتصاد أو تثني إيران عن القيام بدور أكبر في الشؤون العالمية. يعلمون أن هناك أسداً نائماً في إيران يستيقظ، وإذا استيقظ فستتغير كل العلاقات في العالم».

وأضاف نجاد «تصرفاتهم المثيرة للشفقة تظهر أنهم يدركون القوة البشرية الهائلة الكامنة في إيران». وتابع «نعلم أنه إذا استيقظت هذه الحضارة الإيرانية فلن يكون هناك مجال أمام القوى المتعجرفة والفاسدة والمتجبرة».

من جهته، قال رئيس مجلس الخبراء أكبر هاشمي رفسنجاني، خلال اجتماع مجلس تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه، إن «الاستكبار العالمي يسعى الى ترهيب دول المنطقة لدفعها الى المشاركة في سياسة الترهيب الموجهة ضد ايران، لكن (هذه السياسة) لن تنجح».

كذلك انتقد رفسنجاني قرار أوباما فرض عقوبات إضافية على إيران، قائلاً «إنه عمل ترهيبي فاضح تجاه إيران عندما يعلن الرئيس الأميركي رسمياً أنهم يستهدفون صميم البرنامج النووي الايراني».

من جهة ثانية، قال رئيس مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) علي لاريجاني، إنه سيتم التعامل بالمثل مع الدول التي تعترض وتفتّش السفن الإيرانية المحمّلة ببضائع عادية.

وبشأن طلب مجموعة 5+1 (الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، بالإضافة الى ألمانيا) إجراء محادثات مع إيران بشأن ملفها النووي، وصف لاريجاني الحوار الذي تدعو إليه الدول الغربية بأنه «أسلوب للخداع، إذ إنهم يستخدمون مجلس الأمن بصورة غير مشروعة كأداة للضغط على إيران، وفي الوقت نفسه يدّعون أنهم مستعدون للحوار».

وعن الظروف التي تمر بها منطقة الخليج، انتقد لاريجاني «وجود القوات الغربية والأميركية في قواعد بثلاث دول وقيامها بنقل مختلف الأشياء من وإلى المنطقة من دون علم الآخرين».

وإذ رأى أن الإجراءات العسكرية والسياسية الأميركية سبّبت استمرار أعمال العنف في أفغانستان، قال لاريجاني إن «إيران تسعى إلى استقلال أفغانستان، والدول المتطورة لا تستطيع فرض رسائلها على الأفغان».

في غضون ذلك، أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، رامين مهمانبرست، أن إيران سلّمت السفارة السويسرية التي تمثل المصالح الأميركية في طهران «الأدلة» على قيام وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي ايه) بخطف عالم الفيزياء الإيراني شهرام اميري.

وقال مهمانبرست «ننتظر من الحكومة الأميركية أن تعلن في أسرع وقت ممكن نتائج تحقيقها بشأن هذا المواطن الايراني»، مؤكداً ان الولايات المتحدة «مسؤولة عن حياة» أميري، الذي فقد في حزيران 2009 لدى وصوله الى السعودية لأداء العمرة.

إلى ذلك، أعلن مساعد شؤون العمليات في القوات الجوية التابعة للجيش الإيراني، العميد الطيار مجيد بيرهادي، تجهيز جميع القواعد الجوية التي تقع على الحدود، بطائرات استكشاف خاصة على الحدود الجنوبية والغربية في المستقبل القريب. وأكد بيرهادي في حوار مع وكالة أنباء «فارس»، أن «المستقبل القريب سيشهد تشكيل فوج من هذه الطائرات في كل قاعدة جوية».

(أ ف ب، يو بي آي، رويترز، فارس)

السياسيون أيضاً يخافون

«الكاوبوي» بوش يخشى الأحصنة... وخيمة القذافي لتجنّب «الكلوستروفوبيا»

يعاني بعض السياسيين وزعماء الدول من رهابات معينة ترافقهم منذ صغرهم ولم يستطيعوا التخلص منها، ما يجعلهم يقعون في مواقف دبلوماسية حرجة أحياناً، وخصوصاً إذا شاعت مخاوفهم

كوني تشارك في اجتماع لبوتين وميركل في 2006 (أرشيف)

ديما شريف

قد يختلف السياسيون في طريقة عيشهم وتصرفهم عن الناس العاديين، لكنّهم يتشاركون معهم في كل ما يصيب الإنسان عموماً. فهم يمرضون مثلهم ويمرون في ظروف صعبة ربما. والأهم أنّهم مثل فئة من الناس يعانون رُهاباً ما قد يجعلهم عرضة لمواقف معينة محرجة دبلوماسياً، فيحاولون تلافيها بشتى الوسائل. لكنّهم أحياناً يفشلون، وخصوصاً إذا شاعت مخاوفهم هذه وعرفها أصدقاؤهم وأعداؤهم على السواء.

مثال على ذلك، وضع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل المصابة بالسينوفوبيا (رهاب الكلاب)، بعدما عضها كلب في صغرها، ورافقها الخوف وهي تكبر ولم تستطع التخلص منه رغم خضوعها للعلاج. ويعرف الرؤساء والقادة العالميون خوف ميركل هذا، واستُغل ضدها. فرئيس الوزراء الروسي الحالي، فلاديمير بوتين، حاول الضغط على ميركل حين كان رئيساً لروسيا في 2006 عبر خوفها هذا. وفي زيارة لها لموسكو، أهداها كلباً صغيراً أبيض وأسود ولم يعرف مساعدو ميركل كيف يفسرون هذه الهدية الغريبة. وفي مختلف لقاءاتهما كان يبقي كلبته اللابرادور «كوني» إلى جانبه، ما أزعج الدبلوماسيين الألمان وميركل التي تبدو في بعض الصور من هذه اللقاءات خائفة من الكلب. وفي أحد اللقاءات حين دخلت «كوني» وجلست تحت أقدام ميركل، بدا على المستشارة الفزع. فقال لها بوتين: «لا أظن أنّها ستفعل شيئاً، فهي تحب الصحافيين في العادة».

فكرة سبقه إليها الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، الذي كان يبقي كلاباً أثناء اجتماعاته مع وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسينجر الذي كان يعاني رُهاب هذه الحيوانات. وإلى جانب ذلك، كان كيسينجر يخاف من وجود الأولاد الصغار حوله، فكان الأسد يأتي أحياناً بأولاد الوزراء والمسؤولين السوريين ليكونوا حول وزير الخارجية أثناء لقاءاته مع الرئيس السوري. وكان كيسينجر يعاني رُهاب الشيوعية، كما كان الصحافيون الذين عرفوه يقولون. فهو كان مقتنعاً في فترة من الفترات بأنّ البرتغال ستصبح شيوعية لدرجة أنّه غيّر سفيرين لواشنطن في لشبونة لأنّهما كانا يعارضانه في هذا الرأي.

من جهته، يعاني الزعيم الكوري الشمالي كيم يونغ إيل من الأيروفوبيا، أي الخوف من الطيران. وهو حين سافر منذ أشهر إلى الصين استقل قطاره الخاص. ويعود هذا الرهاب إلى عام 1976 حين وقعت طائرة مروحية كان يستقلها وأصيب إصابات بالغة. وهو استخدم قطاره الخاص في السابق للذهاب إلى موسكو. وربما من حسن حظه أنّه يعاني نوعاً من العزلة الدولية كي لا يضطر إلى السفر. يشارك كيم هذا الخوف القائد الشيوعي السوفياتي جوزيف ستالين؛ فهو أيضاً كان يتنقل بالقطار ويحاول قدر المستطاع تجنب ركوب الطائرة. وأثناء الحرب العالمية الثانية، كان يطلب من حلفائه الرئيس الأميركي تيدي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل لقاءه في يالطا أو في إيران، اللتين يستطيع الذهاب إليهما براً، كي لا يضطر إلى ركوب الطائرة.

> **كان بوتين يبقي كلبه خلال اجتماعاته مع ميركل التي تخاف الكلاب**

أما الزعيم الليبي معمر القذافي فهو يعاني رهاب الأماكن المغلقة، أي الكلوستروفوبيا، لذلك هو يمضي معظم وقته في الخيم في بلاده وفي أسفاره في الخارج. وقد تعارضت رغبات القذافي في النوم في خيمة مراراً مع بروتوكولات الدول التي يزورها، كما حصل في 2007 في باريس حين نصب خيمته لمدة أسبوع فيها. لكنّه اضطر إلى مواجهة خوفه في 2009، حين كان يشارك في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة ولم تسمح له بلدية نيويورك بنصب خيمته في حديقة «سنترال بارك». وحاول القذافي نصب خيمته على أرض خاصة يملكها رجل الأعمال الأميركي دونالد ترامب، لكنّ البلدية رفضت أيضاً، فاضطر إلى أن ينام في السفارة الليبية.

لكن أغرب رهاب هو لدى الرئيس الأميركي السابق جورج بوش الابن. فهو يروّج لفكرة أنه «كاوبوي» أميركي أصلي لكنه يعاني رهاب الأحصنة أو إيكينوفوبيا. ويتذكر الرئيس المكسيكي الأسبق فيتشينتي فوكس أنّه عرض على بوش خلال زيارته للمكسيك قبل سنوات أن يركب حصانه الشخصي «دوس دو جوليو» ففزع بوش وتراجع إلى الوراء. ويطلق فوكس على بوش لقب «كاوبوي الزجاج الأمامي»، ويقول في مذكراته إنه يشك في أنّ بوش يخاف ركوب أي حيوان لا يحتوي على مكابح.

من جهتهم، يعاني حكام بورما رهاباً جماعياً من الطالع الفلكي. فهم يستشيرون المنجمين في كل ما يحصل وينفذون النصائح بحذافيرها من خوفهم من أن ينقلب عليهم الحظ. فالحاكم العسكري السابق ني وين استبدل ورقة المئة كيات (وهي العملة الرسمية في البلاد) بورقة التسعين كيات لأنه رقم يجلب الحظ وفق معتقداته. أما القائد الحالي لبورما ثان شوي فقد نقل عاصمة البلاد في 2006 من يانغون، أكبر مدن البلاد، إلى نايبيداو في الأدغال قبل تمديد الكهرباء والمياه إليها، لأنّ رئيس منجميه قال له إنّ «نجمه في هبوط» وستسقط حكومته إذا لم يقم بذلك.

مبوب

◄ وفيات ►

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكِ راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
تنعى حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس
العلامة المرجع آية الله العظمى
السيد محمَّد حسين فضل الله
الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى أمس الأحد 4 تموز/يوليو 2010م، في العاصمة اللبنانية بيروت عن عمر يناهز (75 عاماً)، قضاها في العلم والعطاء خدمة للمشروع الإسلامي، ووحدة الأمة الإسلامية في مواجهة الاحتلال والعدوان، كما كان العلامة فضل الله رحمه الله من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وعاملاً على جمع كلمة المسلمين، ومناصراً لقضاياهم المصيرية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي أولاها بالغ الاهتمام.
وتتقدم حركة حماس بخالص العزاء والمواساة لعائلته ومقلديه، سائلين المولى عز وجل أن يتغمد روح الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه، وأن يلهم أهله وذويه ومقلديه جميل الصبر والسلوان.
وإنا لله وإنا إليه راجعون
حركة المقاومة الإسلامية (حماس)
الأحد 22 رجب 1431 هـ
الموافق 4 تموز/يوليو 2010م

تتقدّم جمعيّة العطاء للعمل الإسلامي الخيري من الأمّة الإسلاميّة ومن أسرة الفقيد خاصة بأحرّ التعازي وخالص المواساة بوفاة المرجع الكبير
العلاّمة آية الله
السيّد محمد حسين فضل الله
سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتغمّده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه، وأن يلهمنا وإيّاكم الصبر والسلوان. كما تعلن الجمعيّة الحداد لمدة ثلاثة أيام.

مؤسسات الكلية الجعفرية في صور تشارك الأمة العزاء بمصابها الجلل برحيل العلاّمة المرجع
السيّد محمد حسين فضل الله (قده)
تغمّد الله الفقيد الكبير بواسع رحمته وأدخله فسيح جنانه وألهم الجميع الصبر والسلوان.

يتقدم البروفيسور حازم شاهين من سماحة السيّد علي وأسرة الراحل الكبير ومن هيئات جمعية المبرات الخيرية ومن الملايين من محبي ومقلدي المرجع في لبنان والعالم بأبلغ التعازي وأحرّ الأدعية لروح
سماحة المرجع السيّد
محمد حسين فضل الله
لروحه الطاهرة جنات الخلود ولكم الصبر والسلوان.

رئيس مجموعة الساحل وأسرة مستشفى الساحل ينعون إليكم المرجع الكبير
العلامة السيّد
محمد حسين فضل الله
سائلين الله أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته.

رئيس وأعضاء جمعية آل علامة الخيرية الاجتماعية
ينعون إليكم المرجع العلاّمة السيّد
محمد حسين فضل الله
سائلين المولى عزّ وجلّ أن يسكنه فسيح جنانه.

اللجنة الطبية النقابية في مستشفى بهمن
وجميع الأطباء العاملين في المستشفى الإدارة الطبية في مركز التآخي الطبي وجميع الأطباء العاملين لديها
ننعى إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيد الوحدة الوطنية والتعايش الإسلامي ـ المسيحي فقيد الإنسانية
سماحة المرجع الديني الكبير
العلاّمة السيّد محمد حسين فضل الله
ونتقدم من عائلته الكريمة ومن جميع مريديه ومن الأمتين العربية والإسلامية بأحرّ التعازي سائلين المولى أن يسكنه فسيح جنانه.

رقدت على رجاء القيامة
لوريس نصري شعنين
زوجة المرحوم جورج سلهب
أولادها عمر يوسف سلهب، زوجته كفى عون
المرحومة دوروتي زوجة شمس كاظمي
ميشلين زوجة توفيق صوايا
أحفادها جورج وطارق عمر سلهب الياس، رشا وزين توفيق صوايا
أولاد عمها ساسين شعنين وعائلته
ميشال شعنين وعائلته (في المهجر)
تريز زوجة أنطوان عون وعائلتها
جاكلين زوجة منصور سعادة وعائلتها
وأنسباؤهم وعموم عائلات رومية (المتن) ينعونها إليكم
يحتفل بالصلاة عن نفسها الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم الاثنين 5 تموز في كنيسة مار عبدا في رومية.
تقبل التعازي قبل الصلاة وبعدها والثلاثاء 6 منه في صالون كنيسة مار عبدا في رومية من الحادية عشرة لغاية السابعة مساءً.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

زوجة الفقيد ليلى جورج الأعرج
إيلي إميل ناصيف وعائلته
رئيف (شادي) إميل ناصيف وعائلته
جورج إميل ناصيف وعائلته
أشقاؤه عائلة المرحوم العميد الياس فؤاد ناصيف
عائلة المرحوم سليم فؤاد ناصيف (في المهجر)
عائلة المرحوم جان فؤاد ناصيف
عائلة المرحوم إسحق فؤاد ناصيف (في المهجر)
شقيقاته سعاد أرملة فهد سكاف وعائلتها (في المهجر)
نهى أرملة ميشال لبس فاضل وعائلتها
أونجال زوجة أنطونيوس ساسين الدقور وعائلتها
عائلة المرحومة ليلى ناصيف الديري
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم الغالي المرحوم
إميل فؤاد ناصيف
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم الاثنين 5 تموز 2010 في كنيسة القديسين سارجيوس وباخوس في كوسبا.
تقبل التعازي اليوم الاثنين 5 منه من الساعة التاسعة صباحاً لغاية الثامنة مساءً ويومي الثلاثاء والأربعاء 6 و7 منه من الساعة الرابعة بعد الظهر لغاية الثامنة مساءً في صالون كنيسة القديسين سارجيوس وباخوس في كوسبا ويوم الخميس 8 منه في منزل الفقيد الكائن في عمشيت، شارع العربة، مجمع بيراميد 6، الطابق الأول، بلوك A، من الساعة العاشرة صباحاً لغاية الثامنة مساءً.

استراحة

كلمات متقاطعة 580

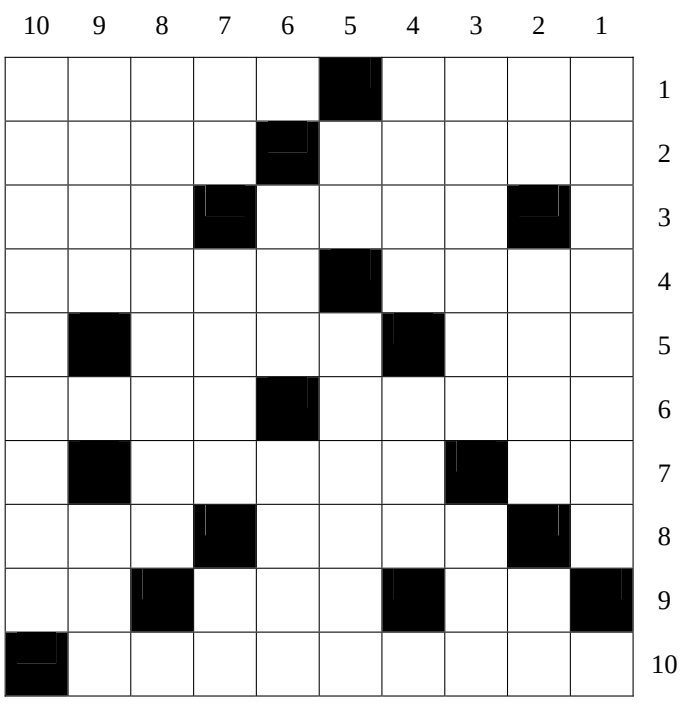

أفقيا

1- حدبة في ظهر الجمل – دولة آسيوية مشاركة في نهائيات كأس العالم لكرة القدم 2010 – 2- طائر ليلي – بلدة لبنانية بقضاء عكار – 3- طائر غريد – موضع هبوب الريح – 4- ماركة آلات موسيقية – محلات مرتفعة يرتقيها الخطباء ويكلموا منها الجميع – 5- عتاب – ساعد – 6- مدينة ومرفأ تونسي تُعتبر منطقة زراعية غنية وتضمّ 7 ملايين شجرة زيتون – ما يبدو للناظر من البدن وفيه العينان والأنف والفم بصفة الجمع – 7- أنت بالأجنبية – قصّة بالأجنبية – 8- ما تُصلح به الأرض من زبل طبيعي أو مركبّ – إزالة أثر الطبشور عن اللوح – 9- من الحيوانات – حصل على الشيء – أكل الطعام – 10- عاصمة بوركينا فاسو

عمودياً

1- من معالم الصين التاريخية الرائعة – 2- قفز – مدينة يابانية غربيّ طوكيو – نوتة موسيقية – 3- عائلة رئيس جمهورية اميركي – مملكة قديمة إشتهرت بحضارتها وعمرانها وغناها عُرفت ملكتها بإسم بلقيس – 4- دولة أفريقية – جزّأ الأرض الى قطع متساوية – 5- مهنة إنسانية – عاصمة كازاخستان – 6- برق وتلألأ – مطربة لبنانية إشتهرت بأغنية بتندم – 7- تهيأ للحملة في الحرب – إستعمل الجيش أسلحة مختلفة بهدف التمرين والتدريب – للتمنّي – 8- إعلامية ومقدمة برامج لبنانية – 9- يستولي على الغنيمة – ضد مرّ – 10- من معالم أوستراليا السياحية الشهيرة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- السدّ العالي – 2- لبنان – كيتو – 3- دسّ – كان – 4- ألب – غيظ – بو – 5- ريالتو – كيس – 6- أبدي – تريبل – 7- غر – مروش – را – 8- ومضات – منسف – 9- ١١١ – لايف – 10- يَنبُع - فاريا

عمودياً
1- الباراغواي – 2- لب – ليبرمان – 3- سندباد – باض – 4- داس – ليما – 5- ان – غتّ – رتّل – 6- كيوتو – اف – 7- عكاظ – رشميا – 8- اين – كي – نفرّ – 9- لتّ – بيبرس – 10- يوغوسلافيا

sudoku 580

7	1	5	6		3		8	
6	9		7			2	5	
5				4				1
2		6				8		5
3				9				7
	5	7			2		4	9
	3		8		1	6	7	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 579

6	8	7	5	9	1	3	2	4
2	9	5	3	4	7	8	1	6
4	1	3	6	8	2	5	7	9
1	4	6	8	2	5	7	9	3
5	7	2	9	3	6	1	4	8
9	3	8	7	1	4	2	6	5
3	6	1	4	7	8	9	5	2
8	2	4	1	5	9	6	3	7
7	5	9	2	6	3	4	8	1

مشاهير 580

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب وباحث موسوعي لبناني جنوبي (1946- 2006). له الموسوعة التاريخية الجغرافية نال على إثرها عشرات الجوائز من أكثر من دولة عربية وأجنبية 6+7+3+4+5 = آلة موسيقية ■ 1+2+8 = مشوّه الخَلق ■ 1+9+10+11 = عالم بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **بنجامين سبوك**

إعداد
نعوم مسعود

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم محمد صافي صفا لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/766670

فقد جواز سفر باسم ألاء علي علي احمد لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/613365.

فقد جواز سفر باسم ايمان يوسف مرتضى لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/962675.

فقد جواز سفر باسم قاسم محمد حسون لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/219668.

للبيع

Apartment (2008) Hazmieh,3rd floor, 320sqm, 4bedrooms,1TVroom,3undergr ound parking, 150sqm playground, calm neighborhood, price 725,000$
Tel: 03-778055

Duplex Hazmieh (2008), 500sqm, 2 caves , 3 parking, calm neighborhood , view, 150sqm playground, 1,375,000$
Tel: 03-778055

شقة للبيع ط. 7، 4 غرف نوم، صالونان، غرفة طعام، خادمة، مولّد، بئر، موقف، 650,000$، المزرعة ـ مقابل صيدلية مازن: 71/361700.

أرض 1000 م2 قبر شمون قرب الساحة تكشف بيروت والبارووك. للاتصال: 71/361700.

مونديال 2010

أربعة أهداف تُنهي حلم ميسي ومارادونا

ألمانيا تصعق الأرجنتين

أنهى المنتخب الالماني حلم نظيره الارجنتيني ومدربه «الأسطورة» دييغو أرماندو مارادونا عندما الحق بهما هزيمة قاسية جداً 4 – 0، ليضرب موعداً ثأرياً مع اسبانيا الفائزة على الباراغواي 1 – 0 الأربعاء في الدور نصف النهائي

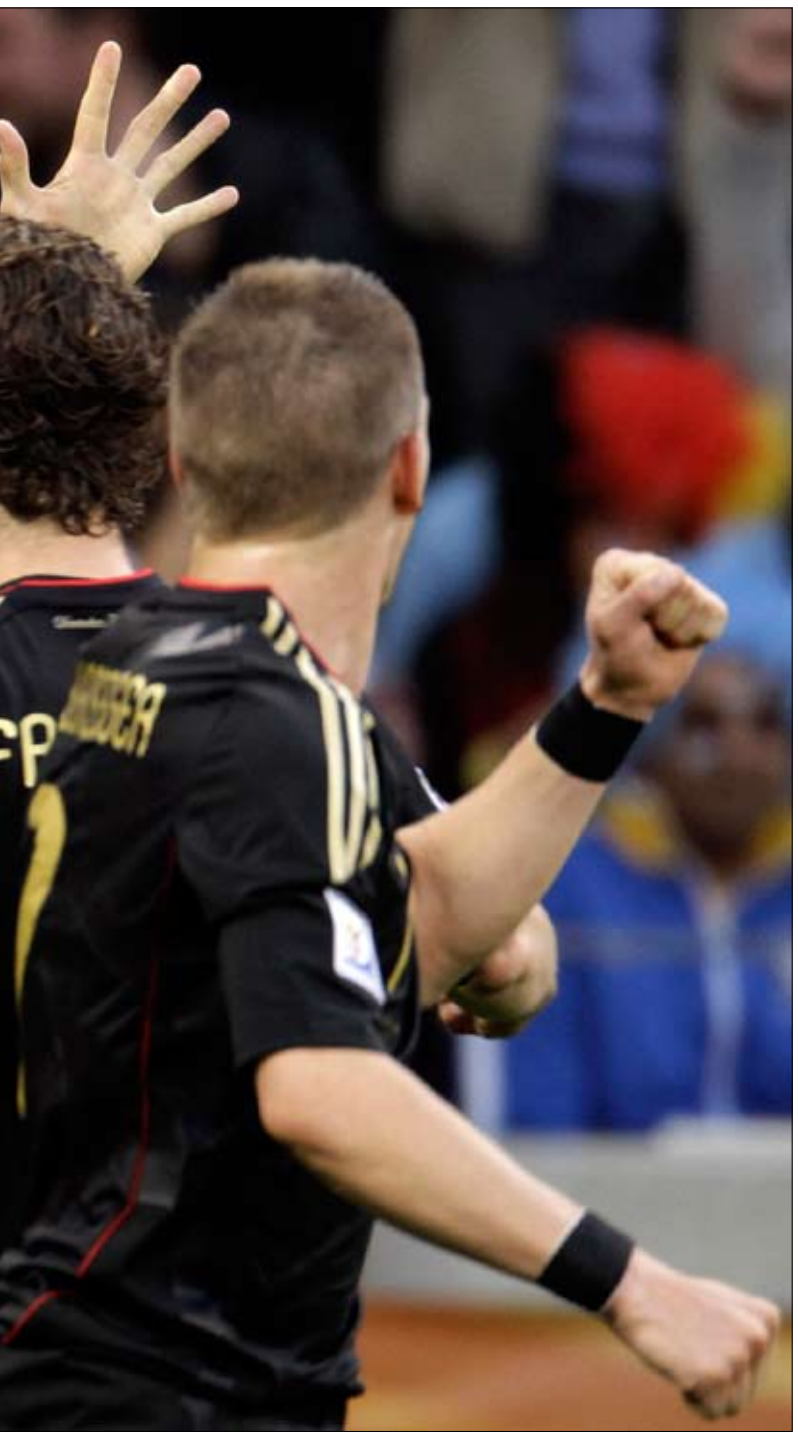

لم يكن أشدّ المتفائلين بقدرات المانيا وأكثر المتشائمين بمستوى الارجنتين يتوقع ان تنتهي القمة التي جمعتهما على ملعب «غرين بوينت» في كايب تاون، في ربع نهائي مونديال 2010، بنتيجة 4 - 0، بحضور المستشارة الالمانية أنجيلا ميركل ورئيس جنوب أفريقيا جاكوب زوما.

ومجدداً كان الالمان عقدة للأرجنتينيين، فأخرجوهم من الدور عينه كما فعلوا قبل اربعة اعوام، لكن هذه المرة بكثير من النوعية، حيث بدا الذهول على كل من حضر اللقاء، بسبب الطريقة التي لعبت بها «الماكينات الألمانية»، إلى درجة بدا فيها ان رجال يواكيم لوف لم يرتكبوا اي خطأ.

وليست النتيجة وحدها تدل على جودة الاداء الالماني في الهجوم، لان لوف عرف كيفية توجيه شبّانه نحو الفوز، عبر استغلال الثغر الموجودة في الدفاع الارجنتيني، وخصوصاً في الجهة اليمنى، حيث كان نيكولاس أوتامندي.

أما المفصل الفني الاساسي، فكان في إبعاد النجم ليونيل ميسي عن اجواء اللقاء، من دون ان يفرض لاعبو المانيا رقابة لصيقة عليه، اذ تكفل خط الوسط بقيادة المتألق سامي خضيرة ورجل المباراة باستيان شفاينشتايغر في تكسير كل الهجمات الارجنتينية، في الوقت الذي تعامل فيه الحارس مانويل نوير مع المحاولات الارجنتينية الخجولة بوعي كبير.

وصدم الالمان منافسهم بهدفٍ

هدّاف المونديال فيا ينقذ «الماتـ

بعد 60 عاماً من الانـ

لم تقنع إسبانيا بطلة أوروبا مجدداً، لكنها تمكنت من العبور الى دور الأربعة بعد فوزها الصعب على الباراغواي بهدف حمل توقيع «المنقذ» دافيد فيا، لتقف في هذا الدور للمرة الأولى منذ 60 عاماً

هرم بشري فوق مسجّل هدف الفوز لإسبانيا دافيد فيا (أوجين هوشيكو ـ أ ب)

حبست إسبانيا أنفاسها طيلة 83 دقيقة حتى أهداها مهاجم برشلونة الجديد دافيد فيا هدف الفوز في مرمى الباراغواي 1-0، على ملعب «إيليس بارك» في جوهانسبورغ، في الدور ربع النهائي.

ورفع فيا رصيده الى خمسة أهداف منفرداً بصدارة لائحة الهدافين، وهو كان في قلب معظم هجمات إسبانيا التي حاولت منذ البداية فكّ التكتل الدفاعي للمنتخب الباراغوياني، لكنها وجدت صعوبة كبيرة ولم تنجح في تهديد مرمى الحارس جوستو فيار إلا نادراً لأن الجدار الدفاعي للمنتخب الأميركي الجنوبي كان متيناً وتصدى لجميع التسديدات قبل أن تصل الى مرماه وكذلك التمريرات العرضية.

وتابعت إسبانيا بحثها عن افتتاح التسجيل في الشوط الثاني، لكن معاناتها استمرت، بل الأكثر من ذلك أن الباراغواي التي ألغى الحكم هدفاً لها بداعي التسلل، كادت تهز شباكها من ركلة جزاء، إلا أن تألق الحارس ايكر كاسياس حال دون ذلك بتصديه لتسديدة أوسكار كاردوزو، علماً بأنه في لحظة تسديد الاخير دخل لاعبون

كلوزه محتفلاً مع فريدريش وشفاينشتايغر بأول هدفيه أمام الأرجنتين (غيرو بريلور ـ أ ب)

سريع في الدقيقة الثالثة برأسية من توماس مولر الذي سبق اوتاميندي الى الكرة بعد ركلة حرة نفذها شفاينشتايغر عن الجهة اليسرى، رافعاً رصيده الى 4 اهداف. إلا ان مولر عاش لحظة صعبة عندما تلقى بطاقة صفراء لاعتبار الحكم انه لمس الكرة عمداً بيده، ما سيحرمه من خوض المباراة امام اسبانيا.
ورغم محاولة المنتخب الارجنتيني تدارك الوضع في بداية الشوط الثاني، إلا أن الالمان تمكّنوا من التحكّم في اللقاء مجدداً. وبعد لعبة جماعية مميّزة، مرّر مولر كرة الى بودولسكي وهو على الارض، فكسر الاخير مصيدة التسلل ولعبها عرضية الى ميروسلاف كلوزه الذي أودعها الشباك (68).
واهتزت الشباك الارجنتينية للمرة الثالثة بعد ست دقائق فقط عندما توغل شفاينشتايغر على الجهة اليسرى وتلاعب بالمدافعين، قبل ان يحضّر الكرة لأرنه فريدريش الذي لم يجد صعوبة في تسجيل هدفه الدولي الاول في 77 مباراة دولية.
وعاد كلوزه ليكتب التاريخ بإضافته الهدف الرابع في الدقيقة قبل الاخيرة، بعد عرضية متقنة من مسعود أوزيل، مسجلاً هدفه الرابع في النسخة الحالية والـ 14 في المونديالات التي شارك فيها، ليعادل رقم مواطنه غيرد مولر ويصبح على بعد هدف من معادلة الرقم القياسي الذي يملكه البرازيلي رونالدو (15).

مونديالات

يوميات

1. عزّزت ألمانيا رقمها القياسي في الوصول إلى الدور نصف النهائي الذي بلغته للمرة الثانية عشرة في تاريخها.
2. ارتدت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل اللون نفسه الذي لبسته خلال المباراة مع الأرجنتين في 2006، مشيرةً إلى أنه يمثّل فأل حسن على «المانشافت».
3. حققت ألمانيا أكبر فوز على الأرجنتين في تاريخ مواجهاتهما.
4. خاض المهاجم ميروسلاف كلوزه أمام الأرجنتين مباراته الدولية الرقم 100.
5. أصبحت ألمانيا أول منتخب يسجل 4 أهداف في 3 مباريات مختلفة في إحدى دورات كأس العالم منذ منتخب البرازيل في مونديال 1970.
6. أصبحت إسبانيا ثاني منتخب يضيع ركلتي جزاء في دورة واحدة لكأس العالم بعد كوريا الجنوبية في مونديال 2002، وأضحى حارسها ايكر كاسياس أول حارس مرمى يصدّ ركلتي جزاء في دورتين من كأس العالم، حيث كان قد تصدى للإيرلندي إيان هارت في مونديال 2002.
7. أصبحت مباراة إسبانيا والباراغواي أول مباراة في كأس العالم تشهد إضاعة أكثر من ركلة جزاء منذ مباراة المكسيك والأرجنتين في مونديال 1930 التي شهدت إضاعة ثلاث ركلات جزاء. ولا تزال هاتان المباراتان الوحيدتين اللتين شهدتا إضاعة أكثر من ركلة جزاء في تاريخ كأس العالم.
8. بعد إهدار ركلتي جزاء في مباراة إسبانيا والباراغواي، أصبحت كأس العالم 2010 البطولة التي تشهد أكثر ركلات جزاء ضائعة في تاريخ المونديال، وعددها 6 ركلات جزاء ضائعة، متخطياً مونديالي 1990 و2002 اللذين شهدا إضاعة 5 ركلات جزاء.

(إعداد: علي فوز)

إصابة خضيرة وفابريغاس

أُصيب لاعب وسط ألمانيا سامي خضيرة بتشنج عضلي في فخذه اليمنى خلال مباراة بلاده أمام الأرجنتين. وأوضح مصدر في المنتخب الألماني أن خضيرة تلقى العلاج اللازم وسيشارك في الحصة التدريبية اليوم.
كذلك، تعرّض لاعب وسط إسبانيا سيسك فابريغاس لإصابة في كتفه خلال المباراة أمام الباراغواي من دون أن تعرف مدى خطورتها.

احتفظوا بالصحيفة لأولادكم!

لفت ما أوردته صحيفة «بيلد أم سونتاغ» احتفالاً بفوز ألمانيا على الأرجنتين، إذ عنونت: «انتصار تاريخي على الأرجنتين 4.0، حافظوا على هذه النسخة من الصحيفة لأولادكم».
بدورها، كتبت «بيلد أم سونتاغ»: «شكراً أيها الأبطال!»، وتابعت: «إله كرة القدم يبتسم للألمان. هزمنا الأرجنتين 4.0، نحن في نصف نهائي المونديال، ونقدم أجمل كرة قدم في العالم».
من جهتها، رأت الصحف الأرجنتينية أن الخسارة الثقيلة التي تلقاها منتخب بلادها سببها عدم فاعلية ليونيل ميسي وقصر بصيرة رجال المدرب دييغو مارادونا، مضيفة: «لقد خسروا على يد خصم ذكي».
أما «اينفوباي»، فأشارت إلى أن المنتخب الأرجنتيني قدّم مباراة سيئة وودّع المونديال «بهزيمة مذلّة على يد المحدلة الألمانية».

...ادور» أمام الباراغواي

...تظار: إسبانيا في نصف النهائي

الى المنطقة من دون أن يأمر الحكم بإعادة الركلة.
واختلف الأمر في الجهة المقابلة عندما انبرى شابي ألونسو لركلة جزاء ونجح في ترجمتها، الا أن الحكم أعادها بسبب دخول زملائه المنطقة قبل التنفيذ، فتمكن الحارس فيار من صدّها.
وفجأة ظهر فيا مانحاً التقدّم لإسبانيا بعد هجمة منسقة قادها أندريس إينييستا الذي تلاعب بالدفاع الباراغوياني وتوغل داخل المنطقة، قبل ان يهيأ الكرة الى بدرو فسددها الاخير زاحفة بيمناه ارتدت من القائم الايمن الى فيا الذي تابعها من مسافة قريبة ارتدت من القائمين الايسر والايمن وتهادت داخل الشباك.
وأعرب مدرب اسبانيا فيسنتي دل بوسكي عن سعادته بتأهل فريقه الى الدور نصف النهائي، قائلاً: «أخيراً نحن بين افضل 4 منتخبات في العالم».
وأضاف: «الآن نحن بين الأربعة الكبار. مباراتنا المقبلة ستكون ضد المانيا التي تعدّ في الوقت الحالي أفضل منتخب في البطولة».
اما كاسياس فقال: «كانت المباراة

> أضاع كلا الفريقين ركلة جزاء خلال الشوط الثاني من المباراة

صعبة جداً، لكن ذلك كان طبيعياً لأننا كنا نخوض الدور ربع النهائي. أعتقد انه كان بإمكاننا اللعب بطريقة أفضل، لكن الأهم في النهاية هو اننا تأهلنا الى دور الأربعة».
وختم: «المباراة كانت مجنونة بعض الشيء، وخصوصاً في ركلتي الجزاء اللتين احتسبهما الحكم. كنت عصبياً خلال الركلة التي احتسبت للباراغواي، كانت مسؤولية كبيرة على عاتقي. الآن سنفكر في مباراتنا أمام المانيا التي تعدّ منتخباً قوياً».

مونديال 2010

مارادونا بين البقاء والرحيل

من المؤكد أن الأسطورة الارجنتيني دييغو أرماندو مارادونا لن يركض عارياً في شوارع بوينس أيريس كما وعد، لكن من المحتمل أيضاً أن يكون شهر العسل بين مارادونا ومنتخب بلاده قد انتهى على يد الألمان بعد تلك الخسارة الكبيرة في كايب تاون، التي وضعت علامة استفهام كبيرة حول مستقبله التدريبي على رأس الجهاز الفني، وهو الذي لقي انتقادات واسعة من الصحافة المحلية سابقاً.

نحن هنا في بلاد لا تقبل الا الفوز بالمونديال وكيف اذا كان الخروج من ربع النهائي وبطريقة مذلة. بالطبع ستكون ردة الفعل قوية تجاه المدرب، وهذا ما استلحقه مارادونا بقوله: «سنرى ما سيحصل. لم أفكر بالرحيل. يجب أن أستشير عائلتي واللاعبين. هناك العديد من العوامل التي يجب ان تؤخذ في عين الاعتبار»، وتابع: «الأمر مشابه لصفعة على وجهي، انها اصعب لحظة في حياتي. اشعر بالخيبة، العودة الى بلادي بعد الخسارة، انه امر صعب. يجب ان نجلس لنرى ما سيحصل. هم سجلوا ونحن لم نتمكن من التسجيل».

وبدا مارادونا عصبياً عندما ردّ على سؤال عن سبب سيطرة الالمان على وسط الملعب، وأجاب: «لماذا لا تذهبون الى الاتحاد الارجنتيني لعرض برنامجكم؟ رأيت مباراة كنا نركض فيها خلف النتيجة».

وفي معرض ردّه على سؤال عما اذا كان اختبر يوماً مماثلاً في حياته، قال: «هناك النتيجة، الخيبة، لا احد بإمكانه تحمل الخسارة 0 - 4 والخروج من ربع النهائي. عشت هذا الأمر عام 1982 كلاعب، لكنني كنت يافعاً حينها. هنا، انا سأصبح في الخمسين من عمري في تشرين الأول. انها اصعب لحظة في حياتي. هناك جميع هؤلاء الأشخاص حولي، الكثير من المحترفين حولي، الطاقم الفني والناس. الأمر مشابه لصفعة على وجهي. لا املك الطاقة للقيام بأشياء اخرى».

مارادونا متأثراً بعد الخسارة الكبيرة أمام ألمانيا (مارتن مايسنر ـ أ ب)

جائزة كاتالونيا: انتصار ثالث توالياً للورنزو

واصل الاسباني خورخي لورنزو (ياماها) حصد الانتصارات محققاً فوزه الثالث على التوالي في فئة «موتو جي بي» بإحرازه المركز الاول في سباق جائزة كاتالونيا الكبرى، المرحلة الثامنة من بطولة العالم للدراجات النارية، على حلبة مونتميلو قرب برشلونة.

وقطع لورنزو مسافة السباق بزمن بلغ قدره 43،22،805 دقيقة، متقدّماً على مواطنه داني بدروزا (هوندا) والاوسترالي كايسي ستونر (دوكاتي). ورفع لورنزو رصيده في صدارة الترتيب العام الى 165 نقطة، يليه بدروزا بـ113 نقطة.

يذكر ان بطل العام الماضي الايطالي فالنتينو روسي يغيب عن المنافسات بعد ان تعرّض لكسر في ساقه اليمنى مطلع الشهر الماضي.

وأحرز الياباني يوكي تاكاهاشي المركز الاول في فئة «موتو 2»، منهياً السباق بـ41،42،451 دقيقة، امام السويسري توماس لوثي والاسباني جوليان سيمون.

ويتصدر الاسباني الآخر طوني الياس، الذي حل خامساً، ترتيب هذه الفئة بـ111 نقطة، يليه لوثي بـ94 نقطة.

وفي فئة «125 سي سي»، واصل الاسباني مارك ماركيز (دربي) تألّقه وأحرز المركز الاول بعد أن أنهى مسافة السباق بـ40،46،305 دقيقة، متقدّماً على البريطاني برادلي سميث (ابريليا) والاسباني الآخر زميله في «دربي» بول اسباراغارو.

وانتزع ماركيز صدارة الترتيب العام لهذه الفئة من مواطنه نيكولاس تيرول (أبريليا) بعد ان رفع رصيده الى 132 نقطة، بفارق نقطةٍ واحدة فقط عن اسباراغارو الذي بات ثانياً، فيما تراجع تيرول الى المركز الثالث بعد ان تجمد رصيده عند 118 نقطة.

ولم يحصد تيرول اي نقطة في السباق بعد ان خرج في اللفة الثانية والعشرين الاخيرة اثر سقوطه عن دراجته.

نادال يستعيد لقب ويمبلدون وسيرينا وليامس تحتفظ به

استعاد الاسباني رافايل نادال، المصنف ثانياً، لقب دورة ويمبلدون الانكليزية، ثالثة البطولات الاربع الكبرى لكرة المضرب، الذي كان قد أحرزه عام 2008 ثم فقده في العام التالي لعدم تمكّنه من الدفاع عنه بسبب الاصابة، إثر فوزه على التشيكي توماس برديتش الثاني عشر 6-3 و7-5 و6-4، في المباراة النهائية.

واللقب هو الـ41 في مسيرة نادال الاحترافية منذ 2001، والثامن في البطولات الكبرى في منافسات الفردي، اضافة الى 6 في الزوجي، فارتفعت ثروته إلى أكثر من 32،5 مليون دولار.

وخاض نادال (24 عاماً) الذي لا يُعدّ اختصاصياً على الملاعب العشبية، النهائي الرابع على التوالي في ويمبلدون، واحتاج إلى ساعتين و13 دقيقة لتحقيق الفوز.

ولدى السيدات، احتفظت الاميركية سيرينا وليامس، المصنفة أولى، بلقبها بطلة في ويمبلدون، إثر فوزها على الروسية فيرا زفوناريفا الحادية والعشرين 6-3 و6-2 في المباراة النهائية.

واللقب هو الثاني لسيرينا هذا الموسم بعد تتويجها في بطولة اوستراليا المفتوحة اواخر كانون الثاني، والـ36 في الفردي منذ احترافها عام 1999، منها 13 لقباً في البطولات الكبرى، وباتت في المركز السادس على قائمة اللاعبات الأكثر القاباً في بطولات «الغران شيليم».

ووسّعت سيرينا هيمنة عائلة وليامس في ويمبلدون في السنوات الـ11 الاخيرة منذ عام 2000، فأحرزت اللقب الشخصي الرابع بعد 2002 و2003 و2009، والتاسع للعائلة بعد ان أحرزت فينوس 5 ألقاب.

نادال حاملاً كأس بطولة ويمبلدون (ادريان دينيس ـ أ ف ب)

شالكه يفاوض راوول

بدأ شالكه الألماني مفاوضاته مع كابتن ريال مدريد الإسباني راوول غونزاليس لضمّه الى صفوفه. وقال مدرب شالكه فيليكس ماغاث في تصريح إلى مجلة «كيكر» الرياضية في موقعها على شبكة «الانترنت»: «نحن مهتمون بضم راوول، وقد بدأنا الاتصالات مع وكلاء أعماله»، مشيراً الى ان اللاعب «تلقى أيضاً عروضاً اخرى من انكلترا تحديداً، لكنه لم يتخذ اي قرار بعد».

غوفو إلى باناثينايكوس

انضمّ الدولي الفرنسي سيدني غوفو الى باناثينايكوس اليوناني لمدة عامين، بعدما ترك فريقه ليون، ليلتحق بالتالي بمواطنه جبريل سيسيه. وأشارت الصحف اليونانية الى أن وليام غالاس في طريقه للانضمام اليهما بعدما أنهى ارتباطه بأرسنال الانكليزي الذي لم يمدد عقده.

رياضة المحركات

لقب رابع لعبدو فغالي في تسلّق الهضبة

استطاع بطل لبنان والشرق الأوسط لتسلّق الهضبة، عبدو فغالي، الحفاظ على لقب سباق الحسين الدولي لتسلق مرتفع الرمان، للعام الثالث على التوالي، بعدما أنهى السباق الجمعة في المركز الأول، مسجّلاً أسرع زمن في الجولة الأولى، الذي بلغ 1،52،13 دقيقة على متن سيارته ميتسوبيشي لانسر ايفو 6 موتورتيون بروتوتايب. وأحرز سائق ريد بُل بالتالي بطولة الشرق الأوسط لتسلق الهضبة للمرة الرابعة على التوالي.

وفاز فغالي بلقب سباق الرمان، احد اعرق سباقات السرعة في المنطقة، بعد منافسة قوية تخللها توقف السباق قبل الجولة الثالثة بسبب الحادث الذي تعرض له السائق الاردني خاتشيك شاديان ونقل على اثره الى المستشفى بعد تعرّضه لإصابات طفيفة، وقررت لجنة الحكام بالتالي إيقافَ السباق واعتماد نتائج السائقين بحسب الجولات التي سبقت، ليظفر فغالي باللقب ويؤكّد حقه في البطولة الشرق اوسطية بعد فوزه في لبنان في الجولة الاولى من بطولة الشرق الأوسط لتسلق المرتفعات. وحل في المركز الثاني السوري فادي حمادة على متن ميتسوبيشي لانسر ايفو 9، مسجلاً 1،54،66 د، وثالثاً الاردني فادي بيكاوي بتوقيت 1،57،21 د.

وتعليقاً على فوزه، قال فغالي: «كنت اتمنى ان اسجل رقماً افضل في الجولة الثالثة، في محاولة لكسر الرقم القياسي المسجل باسم شقيقي روجيه، الا ان تعرض شاديان للحادث جعلني لا افكر في هذا الامر، وندعو له بالسلامة أولاً».

عبدو فغالي وفرحة الفوز

النتائج النهائية

المركز الاول: عبدو فغالي (لبنان) ميتسوبيشي لانسر 1،52،13 دقيقة، المركز الثاني: فادي حمادة (سوريا) ميتسوبيشي لانسر 1،54،66 د، المركز الثالث: فادي بيكاوي (الاردن) ميتسوبيشي لانسر 1،57،21 د، المركز الرابع: عاطف عواد (الاردن) سوبارو امبريزا 1،57،96 د، المركز الخامس: باركيف شاديان (الاردن) 1،57،99 د، المركز السادس: خاتشيك شاديان (الاردن) 1،58،15 د، المركز السابع: ناصر ابو توهة (الاردن) 1،58،56د، المركز الثامن: راشد حسن (الامارات) 1،59،08 د، المركز التاسع: ميشيل صالح (الامارات) 2،00،22 د، المركز العاشر: فراس سعد الدين (الاردن) 2،00،78 د.

الكرة العربية

الأهلي الإماراتي تعاقد مع أوليري والوصل ضمّ ييستي

باتت الملاعب الإماراتية قبلة للاعبين والمدربين العالميين حيث تنتهج الأندية سياسة جديدة بعد دخولها عهد الاحتراف، وهي التعاقد مع ابرز النجوم بغية الوصول الى المنصات القارية، وتالياً العالمية، على غرار عدد كبير من الدول التي انتهجت الطريقة عينها

اعلن نادي الاهلي الاماراتي لكرة القدم تعاقده مع المدرب الايرلندي ديفيد اوليري للإشراف على فريقه، دون إعلان القيمة المالية للصفقة. وأكد الاهلي، على موقعه الرسمي، توصله الى اتفاق مع اوليري ليتولى تدريب الفريق الذي عانى كثيراً في الموسم الماضي وفقد لقبه في الدوري. وسبق لاوليري أن خاض تجربة تدريبية مميزة في الدوري الانكليزي بعدما قاد ليدز يونايتد (1998-2003) واستون فيلا (2003-2006) قبل ان يعمل مساعداً لمدرب ارسنال الفرنسي ارسين فينغر. وكان الاهلي قد دخل في مفاوضات جادة مع اكثر من مدرب، منهم الايطالي مارتشيلو ليبي والانكليزي هاري ريدناب والويلزي مارك هيوز، لكنّ المحادثات معهم لم تصل الى الخاتمة السعيدة. وسبق للأهلي ان تعاقد مع مدافع منتخب ايطاليا فابيو كانافارو.

من ناحية أخرى، تعاقد الوصل الاماراتي مع لاعب اتلتيكو بلباو الاسباني فرانشيسكو ييستي (30 عاماً) لمدة موسمين، من دون الافصاح عن قيمة الصفقة. وقال النجم الاسباني «حضرت الى دبي من اجل متعة كرة القدم، وسأبذل قصارى جهدي مع زملائي في الفريق لنحقق طموحاتنا، لأنني انضم الى الوصل من اجل تحقيق البطولات». وتابع «تلقيت العديد من العروض الاوروبية، ومنها من اولمبياكوس اليوناني، لكنني فضلت خوض تجربة خارج اوروبا».

الداودي الى الأهلي القطري

انضم المهاجم المغربي نبيل الداودي، لاعب نادي الامارات السابق الى صفوف الاهلي القطري. وصرفت ادارة النادي النظر عن اللاعب التونسي مجدي تراوي لعدم التزامه بالحضور إلى الدوحة. وتأخر تراوي في الوصول الى الدوحة من أجل فك ارتباطه مع ناديه الترجّي التونسي ودّياً.

وكان الاهلي قد تعاقد منذ عدة ايام مع المدافع العماني محمد ربيع، واستعار المهاجم الغاني اوبوكو أغيمانغ من السد، إلى جانب استمرار مهاجمه العاجي اوليفييه تيا للموسم الثالث على التوالي.

من ناحية اخرى، وعلى صعيد المحترفين الاجانب، انضم امس الايفواري بكري كونيه رسمياً الى صفوف لخويا الصاعد للمرة الاولى الى دوري الدرجة الاولى القطري، وتعاقد لخويا مع بكري ومع مواطنه أرونا دندان الذي سينضم الى الفريق في معسكره الفرنسي الذي ينطلق يوم 9 تموز الجاري، ويقود الفريق في الموسم الجديد المدرب الجزائري جمال بلماضي.

نشاط

نتائج جيدة لـ«أدفانسد سوكر» في كأس كاتالونيا

احتل فريقا أكاديمية «أدفانسد سوكر» (Advanced Soccer Academy) (تحت 11 عاماً وتحت 19 عاماً) المركزين الرابع والخامس على التوالي في فئتيهما، ضمن كأس كاتالونيا الـ23 للفئات العمرية للذكور والاناث، التي اختتمت أمس وأقيمت على 35 ملعباً، بمشاركة 140 فريقاً من 19 دولة.

ففي فئة تحت 11 عاماً، التي يدربها حمزة المصري، حقق فريق ASA «أ» النتيجة اللبنانية الابرز بتأهله إلى الدور نصف النهائي ومن ثم احتلاله المركز الرابع بركلات الترجيح. ففي الدور ربع النهائي، فاز على بيستينياس البرتغالي 2 – 1، وسجل الهدفين طارق خانجي. وفي الدور نصف النهائي، لقي خسارة غير متوقعة أمام أنتيغوكو «أ» الاسباني 2 – 4، الذي عاد وأحرز اللقب. وعلى المركزين الثالث والرابع، خسر الفريق اللبناني أمام فريق ألباسيتي الاسباني بضربات الترجيح 2 – 4 بعد تعادلهما 0 – 0، في الوقت الاصلي. وبذلك احتل الفريق اللبناني المركز الرابع بين 22 فريقاً من أوروبا والولايات المتحدة.

فريق تحت 11 عاماً الذي احتل المركز الرابع في فئته

وفي فئة تحت 19 عاماً، التي يدربها راني غزيري، خسر الفريق في الدور ربع النهائي أمام فريق راغوزا كالتشيو الايطالي 0 – 1، واحتل المركز الخامس في فئته بين 15 فريقاً.

في المقابل، احتل الفريق «ب» في فئة تحت 11 عاماً المركز الحادي عشر بين 22 فريقاً، وجاء الفريق اللبناني في فئة تحت 13 عاماً والذي يدربه جلال رضوان في المركز الـ16 بين 27 فريقاً، بينما حلّ فريق تحت 17 عاماً، الذي يدربه سامي عبد الرضا، في المركز العشرين بين 27 فريقاً.

وتثبت هذه النتائج البارزة التي حققتها أكاديمية أدفانسد سوكر أنه يمكن التعويل على الناشئين اللبنانيين إذا وجدت الرعاية المناسبة، وذلك على رغم ضعف الامكانيات مقارنةً بالفرق الاوروبية التي سبقتنا بأشواط، والتي تملك البنية التحتية الرياضية، ولا سيما المنشآت التي توفرها الدولة وتضعها في خدمة الناشئين والمدارس المتنوعة في هذا المجال.

يذكر أن البعثة عادت الى بيروت أمس وهي ستغادر الى البرتغال في الايام المقبلة للمشاركة في بطولة مماثلة.

لبنان الرياضي

خسارة قاسية لناشئي اليد

تعرض منتخب لبنان للناشئين (تحت 18 سنة) لخسارة قاسية أمام نظيره الإيراني 14-36 في مستهل مشاركته في بطولة آسيا الرابعة لناشئي كرة اليد، والتي تستضيفها العاصمة الإماراتية أبو ظبي. ويلعب لبنان ضمن المجموعة الثانية التي تضم أيضاً كوريا الجنوبية واليابان والعراق وقطر.

مشاركة الشامي في الجمباز العربي

عادت بعثة الاتحاد اللبناني للجمباز من الكويت بعد ان شاركت في البطولة العربية الثانية للجمباز الفني للرجال، على كأس الشهيد فهد الأحمد الصباح، والتي أقيمت ما بين 27 حزيران الماضي و30 منه، بمشاركة 11 دولة هي الكويت ومصر وسوريا وقطر واليمن والسودان والعراق والمغرب وليبيا والجزائر ولبنان.

وتمكّن اللاعب اللبناني محمد الشامي من التأهل إلى نهائي جهازي الحركات الارضية وطاولة القفز في بطولة الفردي العام، وهو تعرّض لكسر في مشط قدمه ضمن بطولة الفردي جهاز، الأمر الذي استدعى نقله الى المستشفى وتجبير رجله. ورغم الاصابة، احتل الشامي المركز الرابع في بطولة الحركات الارضية، علماً بأنه لم يشارك في بطولة جهاز القفز. وتألفت البعثة من رئيس الاتحاد محمد مكي والمدرب طالب ماجد واللاعب محمد الشامي.

دورة الأنصار لألعاب القوى

ينظم نادي الانصار الرياضي دورة بلدية بيروت السابعة في ألعاب القوى، وذلك يوم الخميس المقبل في 8 تموز الجاري على ملعب بيروت البلدي الساعة 18.00 مساءً، برعاية رئيس بلدية بيروت الدكتور بلال حمد.

وتشارك في الدورة نوادي الأنصار والانطونية والجمهور والصعود والانطونيات والمنار والتضامن صور والرسل والمريميين – جبيل والشانفيل والهومنتمن بيروت والهومنتمن برج حمود والهومنتمن جونية وبلو ستارز وبترون ستارز واللويزة وفينيقيا ويعقوب الرياضي ومعاً لبنان.

وتتضمن الدورة المنافسات الآتية: 400 م حواجز رجال، ثلاثي سيدات، رمح سيدات، 100 م شابات، 100 م شباب، القفز العالي شباب، القفز العالي شابات، 800 م شباب، القفز بالعصا شابات و3000 م موانع.

سلّة الصغار في Believers

ضمن روزنامته الرياضية الإنسانية، يؤسس نادي Believers – بعبدا - اللويزة، فريق كرة سلة للصغار مواليد 98 - 2000 بإشراف المستشار ايلي شويري والمدرب ميشال حصري، كذلك يقيم تجارب رياضية لاختيار لاعبين جدد لفريق كرة السلة رجال – درجة ثالثة، للمهتمين بأي من الفريقين الاتصال على الرقم 03-430791.

نحاس يتقدم في ضواحي باريس

تقدم لاعب كرة المضرب اللبناني الناشئ ساري نحاس ببطولة الضواحي في باريس لعمر بين 9 و10 سنوات، وقد تغلب على أولاد أكبر منه عمراً ثم خرج من الدور ربع النهائي.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 5 تموز 2010 العدد 1159

أشخاص

هيام حموي

لم تعد تتذكر سوى... «ذهب الزمان»

ابنة الأحياء الدمشقية القديمة، عشقت الموسيقى منذ طفولتها. في بيت جدّتها، التقت أحمد رامي وإبراهيم جودت ووديع الصافي، فحلمت بالشهرة. الإذاعية السوريّة التي باتت معروفة اليوم، حذفت من حياتها وذكرياتها المحطّات الحزينة وأبقت الفرح

وسام كنعان

«ليس هناك بلد أجمل من سوريا لأولد فيه، ولا مدينة أجمل من باريس لأعيش فيها». بهذه الجملة تختصر هيام حموي مسيرة حياة تجاوزت ستين سنة. ابنة الأحياء الدمشقيّة القديمة لم تعش طفولتها في الحارات الشامية الضيقة، بل تلقّت تعليمها على أيدي الراهبات في حلب. أمّا دمشق، فتمثّل في مخيّلتها حتى اليوم مرتعاً للإجازة والفسحة والمتعة، وتذوّق الموسيقى في بيت جدّها الكائن في حي الصالحية.

جدّتها ثروت خانوم المشهورة حينها بصوتها الجميل وعزفها البارع على العود، هي مَن أورثت هيام عشقها للموسيقى. كوّنت لديها ذائقة ومخزوناً موسيقياً غنياً، إذ كانت تقيم استقبالات يحضرها أهم الموسيقيّين العرب، وخصوصاً السوريين والمصريين خلال الوحدة بين البلدين. تقول: «في بيت جدي، التقيت أحمد رامي وإبراهيم جودت ووديع الصافي، واستمعت إلى النقاشات الموسيقية، وتابعت كل حفلات أمّ كلثوم». النارنج والياسمين والليمون وأمسيات أم كلثوم... كل تلك الصور ظلّت حاضرة في ذاكرة هذه الإذاعية السورية، التي طوّعت مخزونها لاحقاً في ما قدمته من برامج موسيقية، وما أدارته من حوارات مع كبار الفنّانين العرب.

خلال طفولتها، داعبها مجد الشهرة طالما أنها كانت تلتقي المشاهير عن قرب. وفي زاوية أخرى، كان طموحها جموحاً للسلطة، ليس بسبب رغبتها في التملّك والقوة، بل لأنها أرادت مساعدة الضعفاء. خلال عودتها من إجازاتها في دمشق إلى مكان إقامتها في حلب، كانت تسحرها صور خيام البدو على الطريق، وتحفر في وجدانها مناظر المشرّدين والأطفال الحفاة في قرى نائية. لذا حلمت بأن تصل إلى مكان تستطيع من خلاله محو هذه المشاهد.

تفاجئنا هيام حموي حين تخبرنا بأنها نسفت كل لحظات الحزن والانكسار من حياتها. لم تعد تتذكّر سوى اللحظات الجميلة. بل إنها تخبّئ تلك اللحظات في حقيبة يدها وتسمّيها «ذهب الزمان». وبالفعل، تُخرج من حقيبتها زجاجة صغيرة ملأى بأوراق ذهبية وتقول: «كل ورقة في هذه الزجاجة هي لحظة جميلة عشتها. وهذه اللحظات هي خلاصة حياتي. حين أصاب بخيبة أمل، أتأمّل هذه الزجاجة وأستحضر لحظات حياتي المميّزة».

هذه الزجاجة، ستستوحي منها اسم برنامجها «نثرات من ذهب الزمان»، الذي يُعنى بالطرب الأصيل، وتبثّه إذاعة «شام إف إم». دراستها للأدب الفرنسي في جامعة دمشق خوّلتها دخول القسم الفرنسي في إذاعة «دمشق»، لتعمل مذيعةً باللغة الفرنسية. هنا تتذكّر حموي حين جلست للمرة الأولى وراء الميكروفون على الهواء مباشرةً. وقتها، خانها صوتها وغاب نهائياً في حادثة لم تتكرّر. ورغم كل المحاولات، فقد فشلت في الاختبار الأول، ولم تستطع نطق كلمة واحدة، مع أنها كانت قد خضعت لتدريبات مكثفة.

دخولها معترك العمل قبل إنهائها الدراسة لم يخفّف من فضولها الدائم، ورغبتها في ترجمة أيّ كلمة تقرأها إلى الفرنسية: «كنت أحمل القاموس ودفتر ملاحظات صغير، ولا يمكن أن تفوتني أيّ جملة من دون أن أترجمها». تلك الحماسة نحو الفرنسية كانت تنبع من حلمها بأن تطأ قدمها أرض باريس. وبالفعل، استطاعت أن تكون الأولى على جامعة دمشق، لتوفدها الجامعة لإكمال دراستها «في تلك اللحظة، رقصت من فرحي في الشارع، ليس لأنني تفوّقت، بل لأنّ حلم باريس صار قريب المنال».

في باريس، أكملت الماجستير، ولم تستطع إكمال الدكتوراه حين سرقها العمل وفرصته، التي أتت باكرة للمرة الثانية. إذ عملت في أحد أقسام الإذاعة الفرنسية الرسمية فترةً قبل أن تبدأ انطلاقتها الحقيقية مع تأسيس إذاعة «مونت كارلو» مطلع السبعينيّات، لتعمل فيها عشرين عاماً. بعدها، نشب خلاف بينها وبين سياسة الإذاعة، فانتقلت إلى إذاعة «الشرق»، حيث أمضت عشر سنوات، ثم عادت ثانيةً إلى «مونت كارلو». لكنها هذه المرة عملت في ظل شروط صعبة، فآثرت الاستقالة والتفرّغ نهائياً لتدريب الإذاعيّين الشباب والكتابة للصحافة في مواقع عالمية.

البعد عن الاستوديو والميكروفون كان بالنسبة إلى هيام الغربة الحقيقية أكثر من بُعدها عن سوريا، وخصوصاً أنها كانت تنسج في بيتها أجواءً دمشقية بامتياز. حتى إنّ صديقها، الممثل فايق حميصي، كان يعلق حين يزورها بأنّه يشعر كأنه في الشام. منذ ثلاث سنوات، عادت هيام إلى سوريا بعدما تلقّت عرضاً من صاحب إذاعة «شام إف إم» سامر يوسف. وبالفعل عادت لإدارة الإذاعة السورية الخاصة نحو تميّز واضح، مع ترك مساحة واسعة لفيروز والرحابنة: «مع «شام إف إم»، اختبرت صوتي وقدرتي على التواصل مع المستمع، واكتشفت أنّ الوقت ما زال مبكراً على التقاعد».

باريس بحراكها الثقافي والفني ساعدتها على استضافة أعلام الثقافة والفن العربي على مدار ثلاثة عقود، لكنّ طلاقة لسانها وصراحتها أثناء اللقاءات كانتا تتحوّلان إلى خجل بعدها. لم تعرف كيف تطوّر علاقتها بهؤلاء، أو تبني صداقات حميمة معهم. لكنها تذكر بطريقة مختلفة لقاءها بنزار قباني وسعاد حسني. وتذكر أيضاً كيف خطف زميلها في «مونت كارلو»، الراحل حكمت وهبة، حلمها عندما كان السبّاق إلى استضافة فيروز. وحتى اليوم، تأمل لقاء صاحبة الصوت الملائكي. في يوم ما، اتخذت هيام قراراً شخصياً بالعزوف عن الزواج «حتى لا اضطر إلى أن أكون ديكتاتورية في علاقتي مع أولادي». لكنها ترى في الإعلامية ريتا خوري ابنة حقيقيّة تؤمن إيماناً مطلقاً بموهبتها.

اليوم، تعكف هيام حموي على متابعة برامجها في إذاعة «شام إف إم»، إضافةً إلى إعدادها برنامجاً حوارياً خاصّاً بشهر رمضان، يعتمد على استضافة مجموعة شخصيات فنية في سهرة واحدة. وتأمل أن تجد الوقت لإكمال رسالة الدكتوراه، وإكمال واحدة من مجموعة روايات بدأت بكتابتها سابقاً، وتتمنّى أن تملك القدرة على إفراغ الأرشيف الضخم الذي تحتفظ به، وتحويله إلى عمل فنّي شامل. في بهو فندق الشام، وعلى صوت العزف الحي للكمان والبيانو، سننهي حديثنا مع هيام حموي، من دون أن يفارقنا إحساس بأنها خبّأت من الأحداث والذكريات أكثر بكثير ممّا أخبرتنا به. وهو ما تعترف به «لست مع الإثارة، وأخشى من اتهامي بالاستعراض. لذلك، ستبقى أعماقي مَخبأً للكثير من ذكرياتي».

بدأت انطلاقتها الحقيقية مع تأسيس إذاعة «مونت كارلو» مطلع السبعينيات

تذكر لقاءها بنزار قباني وسعاد حسني، وكيف خطف حكمت وهبة حلمها باستضافة فيروز

5 تواريخ

1946
الولادة في حلب

1969
السفر إلى باريس والعمل في الإذاعة الرسمية

1971
العمل في إذاعة «مونت كارلو»

2007
العمل في إذاعة «شام إف إم»

2010
تُعدّ برنامجاً حواريّاً في رمضان وتستعد لإفراغ أرشيفها وتحويله إلى عمل فني